

نهج البلاغة

وهو

مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي

من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب

عليه السلام

مقدمة السيد الشريف الرضي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ ثَمَنًا لِنِعْمَائِهِ ، وَ مَعَاذًا مِنْ بَلَائِهِ ، وَ وَسِيلًا إِلَى جَنَانِهِ ، وَ سَبَبًا لَزِيَادَةِ إِحْسَانِهِ ، وَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، وَ إِمَامِ الْأُئِمَّةِ ، وَ سِرَاجِ الْأُئِمَّةِ ، الْمُنتَخَبِ مِنْ طِينَةِ الْكَرَمِ ، وَ سُلَالَةِ الْمَجْدِ الْأَقْدَمِ ، وَ مَغْرَسِ الْفِخَارِ الْمَعْرُوقِ ، وَ فَرْعِ الْعَلَاءِ الْمُثْمَرِ الْمُرُوقِ ، وَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ مَصَابِيحِ الظُّلْمِ ، وَ عَصَمِ الْأُمَمِ ، وَ مَنَارِ الدِّينِ الْوَاضِحَةِ ، وَ مَثَاقِيلِ الْفَضْلِ الرَّاجِحَةِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، صَلَاةً تَكُونُ إِزَاءً لِفَضْلِهِمْ ، وَ مُكَافَأَةً لِعَمَلِهِمْ ، وَ كِفَاءً لَطِيبِ فَرْعِهِمْ وَ أَصْلِهِمْ ، مَا أَنْارَ فَجْرٌ سَاطِعٌ ، وَ خَوَى نَجْمٌ طَالِعٌ .

فَإِنِّي كُنْتُ فِي عُنْفُوَانِ السِّنِّ ، وَ غَضَاضَةِ الْغُصْنِ ، ابْتَدَأْتُ بِتَأْلِيفِ كِتَابٍ فِي خِصَائِصِ الْأُئِمَّةِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ، يَشْتَمِلُ عَلَى مَحَاسِنِ أَخْبَارِهِمْ وَ جَوَاهِرِ كَلَامِهِمْ ، حَدَانِي عَلَيْهِ غَرَضٌ ذَكَرْتُهُ فِي صَدْرِ الْكِتَابِ وَ جَعَلْتُهُ أَمَامَ الْكَلَامِ ، وَ فَرَعْتُ مِنَ الْخِصَائِصِ الَّتِي تَخُصُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وَ عَاقَتْ عَنْ إِتْمَامِ بَقِيَّةِ الْكِتَابِ مُحَاجَزَاتُ الْأَيَّامِ وَ مَمَاطَلَاتُ الزَّمَانِ .

و كنتُ قد بَوَّيتُ ما خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ أَبَوَاباً ، وَ فَصَّلْتُهُ فُصُولاً ، فَجَاءَ فِي آخِرِهَا فَصْلٌ يَتَضَمَّنُ مَحَاسِنَ مَا نُقِلَ عَنْهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ الْكَلَامِ الْقَصِيرِ ، فِي الْمَوَاعِظِ وَ الْحِكْمِ وَ الْأَمْثَالِ وَ الْآدَابِ ، دُونَ الْحُطْبِ الطَّوِيلَةِ ، وَ الْكُتُبِ الْمَبْسُوطَةِ ، فَاسْتَحْسَنَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْفَصْلُ الْمَقْدَمُ ذِكْرُهُ ، مُعْجِبِينَ بِبِدَائِعِهِ ، وَ مُتَعَجِبِينَ مِنْ نَوَاصِعِهِ ، وَ سَأَلُونِي عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ أبتدئ بتأليف كتاب يحتوي على مُختارِ كَلَامِ مَوْلَانَا أميرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فِي جَمِيعِ فُنُونِهِ وَ مُتَشَعَّبَاتِ عُصُونِهِ ، مِنْ حُطْبٍ وَ كُتُبٍ وَ مَوَاعِظٍ وَ آدَبٍ ، عَلِماً أَنَّ ذَلِكَ يَتَضَمَّنُ مِنْ عَجَائِبِ الْبَلَاغَةِ ، وَ غَرَائِبِ الْفَصَاحَةِ ، وَ جَوَاهِرِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَ ثَوَاقِبِ الْكَلِمِ الدِّينِيَّةِ وَ الدُّنْيَوِيَّةِ ، مَا لَا يُوجَدُ مُجْتَمِعاً فِي كَلَامٍ ، وَ لَا مَجْمُوعَ الْأَطْرَافِ فِي كِتَابٍ ، إِذْ كَانَ أميرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَشْرَعُ الْفَصَاحَةِ وَ مَوْرِدُهَا ، وَ مَنشَأُ الْبَلَاغَةِ وَ مَوْلِدُهَا ، وَ مِنْهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ظَهَرَ مَكْنُونُهَا ، وَ عَنْهُ أُخِذَتْ قَوَائِمُهَا ، وَ عَلَى أَمْثَلَتِهِ حَدَا كُلُّ قَائِلٍ خَطِيبٍ ، وَ بِكَلَامِهِ اسْتَعَانَ كُلُّ وَاِعِظٍ بَلِيعٍ ، وَ مَعَ ذَلِكَ فَقَدْ سَبَقَ وَ قَصَّرُوا ، وَ تَقَدَّمَ وَ تَأَخَّرُوا ، لِأَنَّ كَلَامَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الْكَلَامُ الَّذِي عَلَيْهِ مَسْحَةٌ مِنَ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ ، وَ فِيهِ عِبَقَةٌ مِنَ الْكَلَامِ النَّبَوِيِّ ، فَاجْتَبَتْهُمُ إِلَى الْإِبْتِدَاءِ بِذَلِكَ ، عَلِماً بِمَا فِيهِ مِنْ عَظِيمِ النَّفْعِ ، وَ مَنْشُورِ الذِّكْرِ ، وَ مَذْخُورِ الْأَجْرِ ، وَاعْتَمَدْتُ بِهِ أَنْ أُبَيِّنَ عَنْ عَظِيمِ قَدْرِ أميرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي هَذِهِ الْفَضِيلَةِ ، مُضَافَةً إِلَى الْمَحَاسِنِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، وَ الْفَضَائِلِ الْجَمَّةِ ، وَ أَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) انْفَرَدَ بِبُلُوغِ غَايَتِهَا عَنْ جَمِيعِ السَّلَفِ الْأَوَّلِينَ ، الَّذِينَ إِنَّمَا يُؤَثِّرُ عَنْهُمْ مِنْهَا الْقَلِيلُ النَّادِرُ ، وَ الشَّاذُّ الشَّارِدُ ، فَأَمَّا كَلَامُهُ فَهُوَ الْبَحْرُ الَّذِي لَا يُسَاجَلُ ، وَ الْجَمُّ الَّذِي لَا يُحَافَلُ .

و أردت أن يسوغ لي التمثل في الافتخار به (عليه السلام) بقول الفرزدق :

أولئك آبائي فجنني بمثلهم * إذا جمعتنا يا جرير المجمع

و رأيتُ كلامه (عليه السلام) يدور على أقطاب ثلاثة : أولها الخطبُ و الأوامرُ ، و ثانيها الكتبُ و الرسائلُ ، و ثالثها الحكمُ و المواعظُ ، فأجمعتُ بتوفيقِ الله تعالى على الابتداءِ باختيارِ محاسنِ الخطبِ ، ثم محاسنِ الكتبِ ، ثم محاسنِ الحكمِ و الأدبِ ، مُفرداً لكلِ صنفٍ من ذلك باباً ، و مُفصلاً فيه أوراقاً ، لتكونَ مقدمةً لاسْتدراكِ ما عساهُ يشدُّ عني عاجلاً ، و يقعُ إليّ آجلاً ، و إذا جاء شيءٌ من كلامه (عليه السلام) الخارجِ في أثناءِ حوارٍ ، أو جوابِ سؤالٍ ، أو غرضٍ آخرٍ من الأغراضِ في غيرِ الأثحاءِ التي ذكرتها ، و قررتُ القاعدةَ عليها نسبتُهُ إلى أليقِ الأبوابِ به ، و أشدها ملامحةً لغرضه ، و ربّما جاء فيما اختاره من ذلك فصولٌ غيرُ مُتسقةٍ ، و محاسنُ كليمٍ غيرُ مُنتظمةٍ ، لأني أوردُ التكتِ و اللمعَ ، و لا أقصدُ التتاليَ و النسقَ .

و من عجائبه (عليه السلام) التي انفردَ بها ، و أمن المشاركةَ فيها ، أن كلامه الواردَ في الزهدِ و المواعظِ و التذكيرِ و الزواجرِ ، إذا تأملهُ المتأملُ ، و فكَّرَ فيه المتفكِّرُ ، و خلَعَ من قلبه أنه كلامٌ مثله ممن عظم قدره ، و نفذ أمره ، و أحاط بالرقابِ ملكه ، لم يعترضه الشكُّ في أنه كلامٌ من لا حظَّ له في غيرِ الزهادةِ ، و لا شغلَ له بغيرِ العبادةِ ، قد قبعَ في كسرِ بيتٍ ، أو انقطعَ إلى سفحِ جبلٍ ، لا يسمعُ إلّا حسه ، و لا يرى إلّا نفسه ، و لا يكادُ يوقنُ بأنه كلامٌ من ينغمسُ في الحربِ مُصلتاً سيفه ، فيقطُّ الرقابَ ، و يجدلُ الأبطالَ ، و يعودُ

به يَنْطَفُ دَمًا ، و يَقْطُرُ مُهَجًا ، و هو مع تلك الحال زاهدُ الزُّهَادِ ، و بَدَلُ الأَبْدالِ ، و هذه من فضائله العَجيبَةِ ، و خصائصه اللطيفة التي جَمَعَ بها بين الأضدادِ ، و أَلَفَ بين الأشتاتِ ، و كثيرًا ما أذَكَرُ الإخوانَ بها ، و أَسْتَخْرِجُ عَجَبَهُمْ منها ، و هي مَوْضِعٌ لِلعِبْرَةِ بها و الفِكرَةِ فيها .

و رُبَّما جاءَ في أثناءِ هذا الاختيارِ ، اللَّفْظُ المُرَدِّدُ ، و المَعْنَى المُكْرَرُ ، و العُدْرُ في ذلك أن رواياتِ كلامه تَخْتَلَفُ اختلافًا شديدًا فَرُبَّما اتَّفَقَ الكلامُ المُختارُ في روايةٍ فُنُقِلَ على وجهه ، ثُمَّ وُجِدَ بَعْدَ ذلك في روايةٍ أُخرى مَوْضوعًا غَيْرَ موضعه الأوَّلِ ، إمَّا بزيادةٍ مختارةٍ ، أو بلفظٍ أَحسَنَ عبارةً ، فَتَقْتَضِي الحالُ أن يُعادَ اسْتِظْهَارًا لِلاختيارِ ، و غَيْرَةً على عَقائِلِ الكلامِ ، و رُبَّما بَعْدَ العَهْدِ أيضًا بما اخْتِيرَ أوَّلًا ، فَأُعِيدَ بَعْضُهُ سَهْوًا أو نِسْيَانًا ، لا قَصْدًا و اعتمادًا ، و لا أَدْعِي مع ذلك آتِي أَحيطُ بِأقطارِ جميعِ كلامه (عليه السلام) ، حتى لا يَشُدُّ عَنِّي منه شادٌّ ، و لا يَنْدُ نادٌّ ، بل لا أبعُدُ أن يكونَ القاصِرُ عَنِّي فوقَ الواقعِ إليَّ ، و الحاصلُ في رَبِقتي دونَ الخارجِ مِن يَدَيَّ ، و ما عَلَيَّ إلا بَدَلُ الجُهدِ و بلاغةِ الوَسعِ ، و على الله سبحانه و تعالى فَهْجُ السَّبيلِ ، و إرشادُ الدليلِ إن شاء الله .

و رأيتُ من بَعْدُ تَسْمِيَةَ هذا الكتابِ بِنَهْجِ البَلاغةِ ، إذ كانَ يَفْتَحُ لِلنَّاظِرِ فِيهِ أبوابها ، و يُقَرِّبُ عليه طابِئها ، فيه حاجَةُ العالمِ و المُتَعَلِّمِ ، و بُعْيَةُ البليغِ و الزَّاهدِ ، و يَمْضِي في أثناءه من عَجيبِ الكلامِ في التَّوْحِيدِ و العَدْلِ ، و تَنْزِيهِهِ اللهُ سبحانه و تعالى عَن شِبهِ الخَلْقِ ما هو بِلالُ كُلِّ غَلَّةٍ و شَفَاءُ كُلِّ عِلَّةٍ و جَلَاءُ كُلِّ شِبْهَةٍ و من اللهُ سبحانه أَسْتَمِدُّ التَّوْفِيقَ و العِصْمَةَ و أَتَنْجِزُ التَّسْديدَ و المَعونَةَ و أَسْتَعِيدُهُ من خَطِئِ الجَنانِ قَبْلَ خَطِئِ اللِّسانِ و مِن زَلَّةِ الكَلِمِ قَبْلَ زَلَّةِ القَدَمِ و هُوَ حَسْبِي و نِعْمَ الوَكِيلُ .

خطب

أمیر المؤمنین

(علیہ السلام)

باب المختار من

خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) و أوامره

و يدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحظورة

و المواقف المذكورة و الخطوب الواردة :

١- و من خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها ابتداء خلق السماء و الأرض
و خلق آدم و فيها ذكر الحج و تحتوي على حمد الله و خلق العالم و خلق
الملائكة و اختيار الأنبياء و مبعث النبي و القرآن و الأحكام الشرعية :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مَدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ وَ لَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ وَ لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ
الْمُجْتَهِدُونَ الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بَعْدُ الْهَمَمِ وَ لَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفَطْنِ الَّذِي لَيْسَ لَصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ
وَ لَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ وَ لَا وَقْتُ مَعْدُودٌ وَ لَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَ نَشَرَ الرِّيَّاحَ
بِرَحْمَتِهِ وَ وَتَدَّ بِالصُّخُورِ مِيدَانَ أَرْضِهِ أَوَّلَ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ وَ كَمَالُ
التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وَ كَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ
لشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَ شَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ
سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ تَنَاهَى وَ مَنْ تَنَاهَى فَقَدْ جَزَّأَهُ وَ مَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهَلَهُ وَ مَنْ

جَهْلُهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ قَالَ فِيهِ فَقَدْ ضَمَّنَهُ
وَ مَنْ قَالَ عَلَا مَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا
بِمُقَارَنَةٍ وَ غَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَ الْآلَةُ بِصِيرٍ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ
خَلْقِهِ مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنٌ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَ لَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ .

خلق العالم

أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً وَ ابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا وَ لَا تَجْرِبَةَ اسْتِفَادَهَا وَ لَا حَرَكَةَ
أَحْدَثَهَا وَ لَا هِمَامَةَ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَ لَأَمٍّ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَ غَرَزَ
غَرَائِزَهَا وَ أَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَ انْتِهَائِهَا عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَ
أَحْنَائِهَا ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتَقَّ الْأَجْوَاءَ وَ شَقَّ الْأَرْجَاءَ وَ سَكَّائِكَ الْهَوَاءِ فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً
مُتَلَاطِمًا تَيَّارُهُ مُتْرَاكِمًا زَخَّارُهُ حَمَلُهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ وَ الزَّعْزَعِ الْقَاصِفَةِ فَأَمْرَهَا بَرْدُهُ وَ
سَلْطَتُهَا عَلَى شِدَّةِهَا وَ قَرْنَهَا إِلَى حَدِّهِ الْهَوَاءِ مِنْ تَحْتِهَا فَتَيْقُ وَ الْمَاءِ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقُ ثُمَّ أَنْشَأَ
سُبْحَانَهُ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهَبُّهَا وَ أَدَامَ مُرَبَّهَا وَ أَعْصَفَ مَجْرَاهَا وَ أَبْعَدَ مَنْشَأَهَا فَأَمْرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ
الزَّخَّارِ وَ إِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ فَمَخَضَّتُهُ مَخْضَ

السَّقَاءِ وَ عَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ وَ سَاجِيَهُ إِلَى مَائِرِهِ حَتَّى عَبَّ عِبَابُهُ
وَ رَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامَهُ فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ وَ جَوٍّ مُنْفَهَقٍ فَسَوَى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ جَعَلَ
سُفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا وَ عَلِيَاهُنَّ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَ سَمَكًا مَرْفُوعًا بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعُمُهَا وَ لَا
دَسَارٍ يَنْظُمُهَا ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَ ضِيَاءِ الثَّوَابِقِ وَ أَجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا وَ قَمَرًا
مُنِيرًا فِي فَلَكَ دَائِرٍ وَ سَقْفٍ سَائِرٍ وَ رَقِيمٍ مَائِرٍ.

خلق الملائكة

ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْهُنَّ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ وَ
رُكُوعٌ لَا يَنْتَضِبُونَ وَ صَافُونَ لَا يَتَزَايَلُونَ وَ مُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ لَا يَعْشَاهُمْ نَوْمُ الْعَيُونَ وَ لَا
سَهُوُ الْعُقُولِ وَ لَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ وَ لَا غَفْلَةُ النَّسِيَانِ وَ مِنْهُنَّ أُمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ وَ أَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ وَ
مُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَ أَمْرِهِ وَ مِنْهُنَّ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ وَ السَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ وَ مِنْهُنَّ الثَّابِتَةُ فِي
الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُنَّ وَ الْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُنَّ وَ الْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُنَّ
وَ الْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُنَّ نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُنَّ مُتَلَفَعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِنَّ مَضْرُوبَةٌ
بَيْنَهُنَّ وَ بَيْنَ مَنْ دُونَهُنَّ حُجُبُ الْعِزَّةِ وَ أَسْتَارُ الْقُدْرَةِ لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُنَّ بِالتَّصْوِيرِ

وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ وَلَا يَحْدُونَهُ بِالْأَمَاكِنِ وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ .

صفة خلق آدم عليه السلام

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَ سَهْلِهَا وَ عَذْبِهَا وَ سَبَخِهَا تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ وَ لَاطَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَ وُصُولٍ وَ أَعْضَاءٍ وَ فُصُولٍ أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَ أَصْلَدَهَا حَتَّى صَلَصَتْ لَوْقَتٍ مَعْدُودٍ وَ أَمَدٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانَ يُجِيلُهَا وَ فِكْرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا وَ جَوَارِحٍ يَخْتَدِمُهَا وَ أَدْوَاتٍ يُقَلِّبُهَا وَ مَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ الْأَذْوَاقِ وَ الْمَشَامِّ وَ الْأَلْوَانِ وَ الْأَجْنَاسِ مَعْجُونًا بَطِينَةَ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلَفَةِ وَ الْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلَفَةِ وَ الْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ وَ الْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ الْبَلَّةِ وَ الْجُمُودِ وَ اسْتَأْدَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَ دِيَعَتَهُ لَدَيْهِمْ وَ عَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَ الْخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ وَ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ وَ تَعَزَّزَ بِخَلْقَةِ النَّارِ وَ اسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ اسْتَحْقَاقًا لِلسُّخْطَةِ وَ اسْتَمَامًا لِلْبَلِيَّةِ وَ إِنْجَازًا لِلْعِدَّةِ فَقَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ .

ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ وَ آمَنَ فِيهَا مَحَلَّتُهُ وَ حَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَ عَدَاوَتَهُ فَاعْتَرَّتْهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بَدَارِ الْمُقَامِ وَ مُرَافَقَةَ الْأَبْرَارِ فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ وَ الْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ وَ اسْتَبَدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلًّا وَ بِالْإِعْتِرَارِ نَدْمًا ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ وَ لَقَاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ وَ وَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ وَ أَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ وَ تَنَاسَلَ الذُّرِّيَّةَ .

اختيار الأنبياء

وَ اصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ وَ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَجَهَلُوا حَقَّهُ وَ اتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ وَ اجْتَالَتَهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَ اقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَ وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْذِنُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ وَ يُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَ يَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ وَ يُثِيرُوا لَهُمْ دِفَائِنَ الْعُقُولِ وَ يُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدَرَةِ مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ وَ مِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ وَ مَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ وَ آجَالَ تُفْنِيهِمْ وَ أَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ وَ أَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يُخَلِّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ رُسُلًا لَا تُقْصَرُ بِهِمْ قَلَّةٌ عَدَدِهِمْ وَ لَا كَثْرَةُ الْمُكْذِبِينَ لَهُمْ مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ

أَوْ غَابِرٍ عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ وَ مَضَتِ الدُّهُورُ وَ سَلَفَتِ الْآبَاءُ وَ خَلَفَتِ
الْأَبْنَاءُ .

مبعث النبي

إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لِإِنجَازِ عِدَّتِهِ وَ إِتْمَامِ نُبُوتِهِ
مَأْخُودًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ مَشْهُورَةً سَمَاتُهُ كَرِيمًا مِيلَادُهُ وَ أَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مَلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ وَ
أَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ وَ طَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ بَيْنَ مُشَبِّهِهِ لِلَّهِ بِخَلْقِهِ أَوْ مُلْحَدٍ فِي اسْمِهِ أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ
فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَ أَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله)
لِقَاءَهُ وَ رَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ وَ أَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا وَ رَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ الْبَلْوَى فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا
(صلى الله عليه وآله) وَ خَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّمِهَا إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا بَغَيْرِ طَرِيقٍ
وَاضِحٍ وَ لَا عِلْمٍ قَائِمٍ .

القرآن و الأحكام الشرعية

كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مَبِينًا حَلَالَهُ وَ حَرَامَهُ وَ فَرَائِضَهُ وَ فَضَائِلَهُ وَ نَاسِخَهُ وَ مَنْسُوخَهُ وَ
رُخْصَهُ وَ عَزَائِمَهُ وَ خَاصَّهُ وَ عَامَّهُ وَ عِبْرَهُ وَ أَمْثَالَهُ وَ مَرْسَلَهُ وَ مَحْدُودَهُ وَ مُحْكَمَهُ وَ مُتَشَابِهَهُ
مُفَسَّرًا مُجْمَلًا وَ مَبِينًا غَوَامِضُهُ بَيْنَ مَاخُودٍ مِيثَاقِ عِلْمِهِ وَ مُوسَعٍ

عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ وَ بَيْنَ مُثَبَّتٍ فِي الْكِتَابِ فَرَضُهُ وَ مَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ وَ وَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ وَ مُرَخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ وَ بَيْنَ وَاجِبٍ بَوَاقِيهِ وَ زَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ وَ مُبَايِنٍ بَيْنَ مَحَارِمِهِ مِنْ كَبِيرٍ أَوْ عَدَدٍ عَلَيْهِ نِيرَانُهُ أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانُهُ وَ بَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ مُوسَعٍ فِي أَقْصَاهُ .

و منها في ذكر الحج

وَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ يَرِدُونَهُ وَرُودَ الْأَنْعَامِ وَ يَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وَ لَوْهَ الْحَمَامِ وَ جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عِلْمَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ وَ إِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ وَ اخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سَمَاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ وَ صَدَّقُوا كَلِمَتَهُ وَ وَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ وَ تَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ يُحْرِزُونَ الْأَرْبَابَ فِي مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ وَ يَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا وَ لِلْعَائِدِينَ حَرَمًا فَرَضَ حَقَّهُ وَ أَوْجَبَ حَجَّهُ وَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ .

٢- و من خطبة له (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين و فيها حال

الناس قبل البعثة و صفة آل النبي ثم صفة قوم آخرين :

أَحْمَدُهُ اسْتِمَامًا لِنِعْمَتِهِ وَ اسْتِسْلَامًا لِعِزَّتِهِ وَ اسْتِعْصَامًا مِنْ مَعْصِيَتِهِ وَ اسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ وَ لَا يَيْلُ مَنْ عَادَاهُ وَ لَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وَزَنَ وَ أَفْضَلُ مَا خُزِنَ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ حُدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةٌ مُمْتَحِنًا إِخْلَاصُهَا مُعْتَقِدًا مُصَاصُهَا نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا وَ نَدَخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ وَ فَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ وَ مَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ وَ مَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ وَ الْعِلْمِ الْمَأْثُورِ وَ الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ وَ النُّورِ السَّاطِعِ وَ الضِّيَاءِ اللَّامِعِ وَ الْأَمْرِ الصَّادِعِ إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ وَ احْتِجَاجًا بِالْبَيِّنَاتِ وَ تَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ وَ تَخْوِيفًا بِالْمَثَلَاتِ وَ النَّاسُ فِي فِتْنٍ انْحَدَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ وَ تَزَعَزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ وَ اخْتَلَفَ النَّجْرُ وَ تَشَتَّتَ الْأَمْرُ وَ ضَاقَ الْمَخْرَجُ وَ عَمِيَ الْمَصْدَرُ فَالْهُدَى خَامِلٌ وَ الْعَمَى شَامِلٌ عَصِي الرَّحْمَنُ وَ نُصِرَ الشَّيْطَانُ وَ خُذِلَ الْإِيمَانُ فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ وَ تَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ وَ دَرَسَتْ

سُبُلُهُ وَ عَفَتْ شُرُكُهُ أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكَوا مَسَالِكَهُ وَ وَرَدُوا مَنَاهِلَهُ بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ وَ قَامَ لَوَاؤُهُ فِي فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا وَ وَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا وَ قَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا فَهُمُ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ فِي خَيْرِ دَارٍ وَ شَرِّ جِرَانٍ نَوْمُهُمْ سُهُودٌ وَ كُحْلُهُمْ دُمُوعٌ بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ وَ جَاهِلُهَا مُكْرَمٌ .

و منها يعني آل النبي عليه الصلاة و السلام

هُم مَوْضِعُ سِرِّهِ وَ لَجَأُ أَمْرِهِ وَ عَيْبَةُ عِلْمِهِ وَ مَوْتَلُ حُكْمِهِ وَ كُهُوفُ كُتُبِهِ وَ جِبَالُ دِينِهِ بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ وَ أَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ .

و منها يعني قوماً آخرين

زَرَعُوا الْفُجُورَ وَ سَقَوْهُ الْعُرُورَ وَ حَصَدُوا الثُّبُورَ لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ وَ لَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وَ عِمَادُ الْيَقِينِ إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْعَالِي وَ بِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي وَ لَهُمْ خِصَائِصُ حَقِّ الْوَلَايَةِ وَ فِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَ الْوَرَاثَةُ الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ وَ نُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ .

٣- و من خطبة له (عليه السلام) و هي المعروفة بالشقشقية و تشتمل

على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له :

أَمَّا وَ اللّٰهُ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ
عَنِّي السَّيْلُ وَ لَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا وَ طَفِقْتُ أُرْتَبِّي
بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَدَاءٍ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَ يَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَ
يَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ .

ترجيع الصبر

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَجَى فَصَبَّرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَدَى وَ فِي الْحَلْقِ شَحًّا أَرَى
تُرَاثِي نَهْبًا حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَذَلِّي بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ — ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى — :

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا * وَ يَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

فِيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقْبِلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخِرٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدِّ مَا تَشَطَّرَا ضَرَعَيْهَا
فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمَهَا وَ يَخْشُنُ مَسُّهَا وَ يَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا وَ الْإِعْتِدَارُ مِنْهَا
فَصَاحِبُهَا كَرَآكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَ إِنْ أَسْلَسَ

لَهَا تَقَحَّمْ فَمَنْيَ النَّاسِ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبِطٍ وَ شِمَاسٍ وَ تَلَوْنٍ وَ اعْتِرَاضٍ فَصَبَّرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ
وَ شِدَّةِ الْمِحْنَةِ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لِلَّهِ وَ لِلشُّورَى
مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ
أَسْفُؤًا وَ طَرْتُ إِذْ طَارُوا فَصَعَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لَضِغْنِهِ وَ مَالَ الْآخِرُ لَصِهْرِهِ مَعَ هُنَّ وَ هُنَّ إِلَى أَنْ
قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِحًا حِضْنِيهِ بَيْنَ ثَنِيْلِهِ وَ مُعْتَلِفِهِ وَ قَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةً
الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنْ انْتَكَتْ عَلَيْهِ فَتَلَّهُ وَ أَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَ كَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ .

مبايعة علي

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَ النَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبْعِ إِلَيَّ يَنْتَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْتُ وَطِيَّ
الْحَسَنَانَ وَ شَقَّ عَطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَتَتْ طَائِفَةٌ وَ
مَرَقَتْ أُخْرَى وَ قَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجَعُلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لَا فُسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بَلَى وَ اللَّهُ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ
وَعَوْهَا وَ لَكِنَّهُمْ

حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَ رَاقَهُمْ زَبْرِجُهَا أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لَا حُضُورُ
الْحَاضِرِ وَ قِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَ
لَا سَعْبٍ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَ لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلِهَا وَ لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ
هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ .

قَالُوا وَ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاولَهُ
كِتَابًا قِيلَ إِنَّ فِيهِ مَسَائِلَ كَانَ يُرِيدُ الْجِابَةَ عَنْهَا فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ [فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ] قَالَ لَهُ
ابْنُ عَبَّاسٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ اطَّرَدَتْ خُطْبَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ .

فَقَالَ : هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَّتْ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَوَاللَّهِ مَا أَسْفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسْفِي عَلَى هَذَا الْكَلَامِ أَلَّا يَكُونَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ .

قال الشريف (رضي الله عنه) : قوله (عليه السلام) كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها
تقحم يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام و هي تنازعه رأسها خرم أنفها و إن أرخى لها شيئا مع صعوبتها
تقحمت به فلم يملكها يقال أشنق الناقة إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه و شنقها أيضا ذكر ذلك ابن السكيت في
إصلاح المنطق و إنما قال (عليه السلام) أشنق لها و لم يقل أشنقها لأنه جعله في مقابلة قوله أسلس لها فكأنه (عليه
السلام) قال إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام .

٤- و من خطبة له (عليه السلام) و هي من أفصح كلامه (عليه السلام)
و فيها يعظ الناس و يهديهم من ضلالتهم و يقال إنه خطبها بعد قتل طلحة و
الزبير :

بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلْمَاءِ وَ تَسْتَمُّمُ ذُرْوَةَ العُلْيَاءِ وَ بِنَا أَفَجَرْتُمْ عَنِ السَّرَارِ وَ قُرَّ سَمْعٌ لَمْ
يَفْقَهُ الوَاعِيَةَ وَ كَيْفَ يُرَاعِي النَّبَأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ رُبَطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الخَفَقَانُ مَا زِلْتُ
أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ العُدْرِ وَ أَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُعْتَرِّينَ حَتَّى سَتَّرَنِي عَنْكُمْ جَلْبَابُ الدِّينِ وَ
بَصَّرَنِيكُمْ صَدَقُ النِّيَّةِ أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الحَقِّ فِي جَوَادِّ المَضَلَّةِ حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَ لَا دَلِيلَ وَ
تَحْتَفِرُونَ وَ لَا تُمِيهُونَ اليَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ العُجَمَاءَ ذَاتَ البَيَانِ عَزَبَ رَأْيِي أَمْرِي تَخَلَّفَ عَنِّي مَا
شَكَّتُ فِي الحَقِّ مَذُ أُرَيْتُهُ لَمْ يُوجِسْ مُوسَى (عليه السلام) خَيْفَةً عَلَى نَفْسِهِ بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلْبَةِ
الْجُهَّالِ وَ دُوَلِ الضَّلَالِ اليَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ الحَقِّ وَ البَاطِلِ مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ .

٥- و من خطبة له (عليه السلام) لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) و خاطبه العباس و أبو سفيان بن حرب في أن يبایعا له بالخلافة (و ذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة، و فيها ينهى عن الفتنة و يبين عن خلقه و علمه) :

النهي عن الفتنة

أَيُّهَا النَّاسُ شَقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ وَ عَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ وَ ضَعُوا تِيَجَانَ الْمُنْفَاخِرَةِ أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَأَرَّاحَ هَذَا مَاءٌ آجِنٌ وَ لُقْمَةٌ يَعْصُ بِهَا آكِلُهَا وَ مُجْتَنِي الثَّمَرَةَ لَعِيرٍ وَقْتِ إِبْنَاعِهَا كَالزَّرَّاعِ بَغَيْرِ أَرْضِهِ .

خلقته و علمه

فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا حَرَّصَ عَلَى الْمُلْكِ وَ إِنْ أَسْكُتُ يَقُولُوا جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتْيَا وَ اللَّتْيَا وَ اللَّهُ لَأَبْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِنْدِي أُمَّهُ بَلِ انْدَمَجَتْ عَلَى مَكُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَأَضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرَشِيَّةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ .

٦- و من كلام له (عليه السلام) لما أشير عليه بالألا يتبع طلحة و الزبير و

لا يرصد لهما القتال و فيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدم :

وَ اللَّهُ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ تَنَامُ عَلَيَّ طُولَ اللَّدْمِ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَ يَخْتَلِهَا رَاصِدُهَا
وَ لَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ وَ بِالسَّمْعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيَ الْمُرِيبَ أَبَدًا حَتَّى
يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ مِنْذُ قَبْضِ اللَّهِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا .

٧- و من خطبة له (عليه السلام) يخدم فيها أتباع الشيطان :

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً وَ اتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً فَبَاضَ وَ فَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ وَ
دَبَّ وَ دَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَ نَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَّلَ وَ زَيَّنَ لَهُمُ
الْخَطَلَ فَعَلَّ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَ نَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَيَّ لِسَانِهِ .

٨- و من كلام له (عليه السلام) يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك و

يدعوه للدخول في البيعة الثانية :

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَ لَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْبَيْعَةِ وَ ادَّعَى الْوَلِيحَةَ فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا
بِأَمْرٍ يُعْرَفُ وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ .

٩- و من كلام له (عليه السلام) في صفته و صفة خصومه و يقال إنها

في أصحاب الجمل :

وَ قَدْ أَرَعَدُوا وَ أَبْرَقُوا وَ مَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشْلُ وَ لَسْنَا نُرْعَدُ حَتَّى نُوقِعَ وَ لَا نُسِيلُ
حَتَّى نُمَطِّرَ .

١٠- و من خطبة له (عليه السلام) يريد الشيطان أو يكني به عن قوم :

أَلَا وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حَزْبَهُ وَ اسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَ رَجَلَهُ وَ إِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي مَا
لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي وَ لَا لُبْسَ عَلَيَّ وَ أَيُّمُ اللَّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ وَ
لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ .

١١- و من كلام له (عليه السلام) لابنه محمد ابن الحنفية لما أعطاه الراية

يوم الجمل :

تَزُولُ الْجِبَالُ وَ لَا تَزُلُ عَضٌّ عَلَى نَاجِدِكَ أَعْرَ اللَّهُ جُمُحُمَتَكَ تَدُ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ ارْمِ
بِبَصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ وَ غُضَّ بَصْرَكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ التَّصَرُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ .

١٢- و من كلام له (عليه السلام) لما أظفره الله بأصحابه الجمل :

وَ قَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَدِدْتُ أَنْ أَخِي فُلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللَّهُ بِهِ
عَلَى أَعْدَائِكَ فَقَالَ لَهُ (عليه السلام) أ هَوَى أَخِيكَ مَعَنَا فَقَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ شَهِدْنَا وَ لَقَدْ شَهِدْنَا فِي
عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرَّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ سَيَّرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَ يَقْوَى بِهِمُ
الْيَأْمَانُ .

١٣- و من كلام له (عليه السلام) في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل :

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَ أَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ رَغَا فَأَجَبْتُمْ وَ عُقِرَ فَهَرَبْتُمْ أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ وَ عَهْدُكُمْ
شِقَاقٌ وَ دِينُكُمْ نِفَاقٌ وَ مَأْوُكُمْ زُعَاقٌ وَ الْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ وَ الشَّخِصُ عَنْكُمْ
مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُو

سَفِينَةً قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا وَفِي رِوَايَةٍ وَ
أَيْمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدُنِّكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجَوْجُوِّ سَفِينَةٍ أَوْ نَعَامَةِ جَائِمَةٍ وَفِي
رِوَايَةٍ كَجَوْجُوِّ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى بِلَادِكُمْ أَنْتُنَّ بِلَادِ اللَّهِ تُرَبَّةٌ أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ
وَ أَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ وَ بِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ وَ الْخَارِجُ بِعَفْوِ اللَّهِ كَأَنِّي
أَنْظُرُ إِلَى قَرَيْتِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شَرْفُ الْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ جَوْجُوُّ طَيْرٍ
فِي لُجَّةِ بَحْرٍ .

١٤- وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي مِثْلِ ذَلِكَ :

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ خَفَّتْ عُقُولُكُمْ وَ سَفِهَتْ حُلُومُكُمْ فَأَنْتُمْ
غَرَضٌ لِنَابِلٍ وَ أَكَلَةٌ لِكَلِّ وَ فَرِيَسَةٌ لِصَائِلٍ .

١٥- و من كلام له (عليه السلام) فيما رده على المسلمين من قطائع

عثمان :

وَ اللَّهُ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النَّسَاءَ وَ مَلَكَ بِهِ الْإِمَاءَ لَرَدَدْتُهُ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً وَ مَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ .

١٦- و من كلام له (عليه السلام) لما بويع في المدينة و فيها يخبر

الناس بعلمه بما تنول إليه أحوالهم و فيها يقسمهم إلى أقسام :

ذَمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ إِنَّ مَنْ صرَّحَتْ لَهُ الْعَبْرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ حَزَنَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقْحُمِ الشُّبُهَاتِ أَلَا وَ إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ (صلى الله عليه وآله) وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلَبَنَّ بَلْبَةً وَ لَتَغْرِبَنَّ غَرْبَةً وَ لَتُسَاطِنَنَّ سَوَاطِنَ الْقَدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَ لَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا وَ لَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَّقُوا وَ اللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَ شِمَّةً وَ لَا كَذَبْتُ كَذِبَةً وَ لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْيَوْمِ أَلَا وَ إِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ خُلِعَتْ لُجْمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ أَلَا وَ إِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٌّ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا

وَأَعْطُوا أَرْزَمَتَهَا فَأُورِدَتْهُمْ الْجَنَّةَ حَقًّا وَبَاطِلًا وَ لِكُلِّ أَهْلٍ فَلَنْ أَمْرَ الْبَاطِلِ لَقَدِيمًا فَعَلَّ وَ لَكِنَّ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَ لَعَلَّ وَ لَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ .

قال السيد الشريف : و أقول إن في هذا الكلام الأدني من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان و إن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به و فيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان و لا يطلع فجها إنسان و لا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق و جرى فيها على عرق و ما يعقلها إلا العالمون .

و من هذه الخطبة و فيها يقسم الناس إلى ثلاثة أصناف

شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ أَمَامَهُ سَاعٍ سَرِيعٍ نَجَا وَ طَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا وَ مُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى الْيَمِينِ وَ الشَّمَالِ مَضَلَّةٌ وَ الطَّرِيقُ الْوَسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَ آثَارُ النُّبُوَّةِ وَ مِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ وَ إِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ هَلَكَ مَنْ ادَّعَى وَ خَابَ مَنْ افْتَرَى مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ وَ كَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلِ وَ لَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ فَاسْتَتَرُوا فِي بُيُوتِكُمْ وَ أَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَ التَّوْبَةُ مِنْ وِرَائِكُمْ وَ لَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا يَلْمُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ .

١٧- و من كلام له (عليه السلام) في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة

و ليس لذلك بأهل و فيها أبغض الخلائق إلى الله صنفان :

الصنف الأول :

إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ
مَشْعُوفٌ بِكَلَامٍ بَدْعَةٍ وَ دُعَاءِ ضَلَالَةٍ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَنَّ بِهِ ضَالٌّ عَنْ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مُضِلًّا
لِمَنْ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَ بَعْدَ وَفَاتِهِ حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ .

الصنف الثاني :

وَ رَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا مُوضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ عَادٍ فِي أَعْبَاشِ الْفِتْنَةِ عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ
الْهُدْنَةِ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَ لَيْسَ بِهِ بَكْرٌ فَاسْتَكْتَرَ مِنْ جَمْعِ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ
حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءِ آجَنِ وَ اكْتَشَرَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا
التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّا لَهَا حَشْوًا رَثًا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ فَهُوَ مِنْ
لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسَجِ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ
قَدْ أَخْطَأَ وَ إِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ جَاهِلٌ خَبَّاطٌ جَهَالَاتٍ عَاشٍ رَكَّابٌ عَشَوَاتٍ
لَمْ يَعِضْ عَلَى الْعِلْمِ

بِضُرْسٍ قَاطِعٍ يَذْرُؤُ الرُّوَايَاتِ ذَرْوَةَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ لَا مَلِيٍّ وَاللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ وَ لَا أَهْلٌ
لِمَا قُرِّظَ بِهِ لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ وَ لَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا لغيرِهِ وَ
إِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ وَ تَعَجُّ مِنْهُ
الْمَوَارِيثُ إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَالًا وَ يَمُوتُونَ ضَلَالًا لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ
الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ وَ لَا سِلْعَةٌ أَنْفَقَ بَيْعًا وَ لَا أَعْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ
مَوَاضِعِهِ وَ لَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَ لَا أَعْرَفٌ مِنَ الْمُنْكَرِ .

١٨- و من كلام له (عليه السلام) في ذم اختلاف العلماء في الفتيا و فيه

يذم أهل الرأي و بكل أمر الحكم في أمور الدين للقرآن :

ذم أهل الرأي

تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيُحْكَمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ثُمَّ تَرَدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ
بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيُحْكَمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي
اسْتَقْضَاهُمْ فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعًا وَإِلَهُمْ وَاحِدٌ وَ نَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَ كِتَابُهُمْ وَاحِدٌ

أَفَأَمْرُهُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْاِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ .

الحكم للقرآن

أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتِمَامِهِ أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا فَقَصَرَ الرَّسُولُ (صلى الله عليه وآله) عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَفِيهِ تَبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَ أَنَّهُ لَا اِخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اِخْتِلَافًا كَثِيرًا وَ إِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَ بَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَ لَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ وَ لَا تُكْشِفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا بِهِ .

١٩- و من كلام له (عليه السلام) قاله الأشعث بن قيس و هو على منبر

الكووفة يخطب، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه، فقال يا أمير المؤمنين، هذه عليك لا لك ، فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال :

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ لَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ حَائِكُ ابْنِ حَائِكٍ مُنَافِقُ ابْنِ كَافِرٍ وَ اللَّهُ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرَ مَرَّةً وَ الْإِسْلَامَ

أُخْرَى فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالِكٌ وَ لَا حَسْبُكَ وَ إِنَّ أَمْرًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ وَ سَاقَ
إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ لِحَرِيٍّ أَنْ يَمُقَّتَهُ الْأَقْرَبُ وَ لَا يَأْمَنُهُ الْأَبْعَدُ .

قال السيد الشريف : يريد (عليه السلام) أنه أسر في الكفر مرة و في الإسلام مرة .
و أما قوله (عليه السلام) دل على قومه السيف فأراد به حديثنا كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة
غر فيه قومه و مكر بهم حتى أوقع بهم خالد و كان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار و هو اسم للغادر عندهم .

٢٠- و من كلام له (عليه السلام) و فيه ينفر من الغفلة و ينبه إلى

الفرار لله :

فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ وَ وَهَلْتُمْ وَ سَمِعْتُمْ وَ أَطَعْتُمْ وَ
لَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا وَ قَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ وَ لَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَ
أُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ وَ هُدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ وَ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرْتُمْ الْعَبْرَ وَ زُجِرْتُمْ بِمَا
فِيهِ مُزْدَجَرٌ وَ مَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشْرُ

٢١- و من خطبة له (عليه السلام) و هي كلمة جامعة للعظة و الحكمة :

فَإِنَّ الْعَايَةَ أَمَامَكُمْ وَ إِنْ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ تَخَفُّوا

تَلْحَقُوا فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلِكُمْ آخِرُكُمْ .

قال السيد الشريف : أقول إن هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه و بعد كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكل كلام لمال به راجحا و برز عليه سابقا .

فأما قوله (عليه السلام) تخففوا تلحقوا فما سمع كلام أقل منه مسموعا و لا أكثر منه محصولا و ما أبعدها من كلمة و أنفع نطقها من حكمة و قد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها و شرف جوهرها .

٢٢- و من خطبة له (عليه السلام) حين بلغه خبر الناكثين ببيعتهم و فيها

يذم عملهم و يلزمهم دم عثمان و يتهددهم بالعرب :

ذم الناكثين

أَلَا وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حَزْبَهُ وَ اسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ وَ يَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نَصَابِهِ وَ اللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا وَ لَا جَعَلُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ نَصْفًا .

دم عثمان

وَ إِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ وَ دَمًا هُمْ سَفَكُوهُ فَلَنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيْبَهُمْ مِنْهُ وَ لَنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا التَّبَعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ وَ إِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ يَرْتَضِعُونَ أَمَّا قَدْ فَطَمَتْ وَ يُحْيُونَ بَدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا وَ إِلَامَ أُجِيبَ وَ إِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ عِلْمِهِ فِيهِمْ .

التهديب بالحرب

فَإِنْ أَبَوْا أُعْطِيَتْهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَ كَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ وَ نَاصِرًا لِلْحَقِّ وَ مِنَ الْعَجَبِ
بَعْتُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أُبْرِزَ لِلطَّعَانِ وَ أَنْ أَصْبِرَ لِلجِلَادِ هَبَلَتْهُمْ الْهَبُولُ لَقَدْ كُنْتُ وَ مَا أُهْدَدُ بِالْحَرْبِ وَ
لَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ وَ إِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي وَ غَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي .

٢٣- و من خطبة له (عليه السلام) و تشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد

و تأديب الأغنياء بالشفقة :

تهذيب الفقراء

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ
لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ
فِتْنَةً فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَعْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَ يُعْرِى بِهَا لِنَامِ النَّاسِ
كَانَ كَالْفَالِحِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قَدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَعْنَمَ وَ يُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ
وَ كَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا
عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ وَ إِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلِ وَ مَالٍ وَ مَعَهُ دِينُهُ وَ حَسْبُهُ وَ إِنَّ الْمَالَ وَ
الْبَنِينَ حَرْتُ الدُّنْيَا وَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْتُ الْآخِرَةِ وَ قَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ فَاحْذَرُوا
مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ

مَنْ نَفْسَهُ وَ اخْشَوْهُ خَشِيَّةً لَيْسَتْ بِتَعْدِيرٍ وَ اعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَ لَا سُمْعَةٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ
اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ نَسَأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَ مُعَايِشَةَ السُّعَدَاءِ وَ مُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ .

تأديب الأثميين

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي الرَّجُلُ وَ إِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَن عَثْرَتِهِ وَ دَفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَ
أَلْسِنَتِهِمْ وَ هُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ وَ أَلْمَهُمْ لِشَعَثِهِ وَ أَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا
نَزَلَتْ بِهِ وَ لِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يَرِثُهُ غَيْرُهُ .

و منها : أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخِصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ
إِنْ أَمْسَكَهُ وَ لَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ وَ مَنْ يَقْبِضُ يَدَهُ عَنِ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا تُقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ
وَاحِدَةٌ وَ تُقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ وَ مَنْ تَلَّنَ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِمُ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ .

قال السيد الشريف : أقول الغفيرة هاهنا الزيادة و الكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير و الجماء
الغفير و يروى عفوة من أهل أو مال و العفوة الخيار من الشيء يقال أكلت عفوة الطعام أي خياره. و ما أحسن
المعنى الذي أراده (عليه السلام) بقوله و من يقبض يده عن عشيرته... إلى تمام الكلام فإن المسك خير من غيره عن

عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة فإذا احتاج إلى نصرتهم و اضطر إلى مرافقتهم قعدوا عن نصره و تناقلوا عن صوته فممنع ترافد الأيدي الكثيرة و تناهض الأقدام الجممة .

٢٤- و من خطبة له (عليه السلام) و هي كلمة جامعة له، فيها تسويغ

قتال المخالفين، و الدعوة إلى طاعة الله، و الترقى فيها لضمان الفوز :

وَ لَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ وَ خَابَطَ الْغَيَّ مِنْ إِذْهَانٍ وَ لَا إِيْهَانٍ فَاتَّقُوا
اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ فَرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ وَ امْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ وَ قُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ
فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلًا إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلًا .

٢٥- و من خطبة له (عليه السلام) و قد تواترت عليه الأخبار باستيلاء

أصحاب معاوية على البلاد و قدم عليه حاملاً على اليمن و هما محبيد الله بن

عباس و سعيد بن نمران لما نزل عليهما بسر بن أبي أرطاة فقام (عليه السلام

(على المنبر ضجراً بتناقل أصحابه عن الجهاد و مخالفتهم له في الرأي فقال :

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبَضُهَا وَ أَبْسَطُهَا إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهْبُ أَعَاصِيرِكَ فَقَبَّحَكَ اللَّهُ

وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي * عَلَى وَضْرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلِ

ثُمَّ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

أُنْبِئْتُ بُسْرًا قَدْ اطَّلَعَ الْيَمَنَ وَ إِنِّي وَ اللَّهُ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ
بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ وَ بِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ وَ طَاعَتِهِمْ
إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ وَ بِأَدَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَ خِيَانَتِكُمْ وَ بَصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَ
فَسَادِكُمْ فَلَوْ ائْتَمَنْتُمْ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَ
مَلُّونِي وَ سَمَمْتُهُمْ وَ سَمُّونِي فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَ أَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّْي اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ
كَمَا يُمَاتُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ أَمَا وَ اللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنْ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بِنِ غَنَمٍ .

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ * فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

ثُمَّ نَزَلَ (عَلَيْهِ السَّلَام) مِنَ الْمَنْبَرِ .

قال السيد الشريف : أقول الأرمية جمع رمي و هو السحاب و الحميم هاهنا وقت الصيف و إنما خص
الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولا و أسرع خفوفا لأنه لا ماء فيه و إنما يكون السحاب ثقيل السير
لامتلاته بالماء و ذلك لا يكون في الأكثر إلا زمان الشتاء و إنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دعوا و الإغاثة
إذا استغيثوا و الدليل على ذلك قوله : " هنالك لو دعوت أذاك منهم... "

٢٦- و من خطبة له (عليه السلام) و فيها يصف العرب قبل البيعة ثم

يصف حاله قبل البيعة له :

العرب قبل البيعة

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ وَ أَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ وَ أَنْتُمْ مَعْشَرَ
الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ وَ فِي شَرِّ دَارٍ مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ وَ حَيَاتٍ صُمٍّ تَشْرَبُونَ الْكَدْرَ وَ
تَأْكُلُونَ الْجَشِبَ وَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَ تَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ وَ الْآثَامُ بِكُمْ
مَعْصُوبَةٌ .

و منها صفته قبل البيعة له

فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ وَ أَغْضَيْتُ عَلَى
الْقَدَى وَ شَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا وَ صَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظْمِ وَ عَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ
و منها : وَ لَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا فَلَا ظَفَرَتْ يَدُ الْبَائِعِ وَ خَزَيْتُ
أَمَانَةَ الْمُبْتَاعِ فَخَذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا وَ أَعَدُّوا لَهَا عُذَّتَهَا فَقَدْ شَبَّ لَهَا وَ عَلَا سَنَاهَا وَ
اسْتَشْعَرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ .

٢٧- و من خطبة له (عليه السلام) و قد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا. و فيها يذكر فضل الجهاد، و يستنهض الناس، و يذكر علمه بالحرب، و يلقي عليهم التبعة لعدم طاعته :

فضل الجهاد

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِمَنْ أَحْبَبَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ وَ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَ دِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ وَ جَنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَ شَمَلَهُ الْبَلَاءُ وَ دِيثَ الصَّعَارِ وَ الْقَمَاءِ وَ ضَرَبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وَ أُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَ سِيمَ الْخَسْفِ وَ مُنِعَ النَّصْفَ .

استنهاض الناس

أَلَا وَ إِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَ نَهَارًا وَ سِرًّا وَ إِعْلَانًا وَ قُلْتُ لَكُمْ اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُواكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غَزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ وَ تَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ وَ مُلِكَتْ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانُ وَ هَذَا أَخُو غَامِدٍ [وَ] قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَ قَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيِّ وَ أزالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا وَ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَ الْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَ قُلْبَهَا

وَ قَلَائِدَهَا وَ رُعْثَهَا مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَ الْاسْتِرْحَامِ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَ افْرَيْنَ مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمًا وَ لَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا فَيَا عَجَبًا عَجَبًا وَ اللَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَ يَجْلِبُ إِلَيْهِمْ مِنْ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَفْرِقُكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَتُبْحًا لَكُمْ وَ تَرَحًا حِينَ صَرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَ لَا تُغَيِّرُونَ وَ تُعْزُونَ وَ لَا تَعْزُونَ وَ يُعْصَى اللَّهُ وَ تَرْضُونَ فَإِذَا أَمَرْتُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ أَمَهَلْنَا يُسْبِخُ عَنَّا الْحَرُّ وَ إِذَا أَمَرْتُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَةٌ الْقُرِّ أَمَهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَ الْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَ الْقُرِّ تَفْرُونَ فَأَنْتُمْ وَ اللَّهُ مِنَ السَّيْفِ أَفْرٌ .

البرء بالناس

يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ وَ لَا رِجَالَ حُلُومِ الْأَطْفَالِ وَ عُقُولِ رَبَّاتِ الْحَجَالِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمُ وَ لَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَ اللَّهُ جَرَّتْ نَدْمًا وَ أَعْقَبَتْ سَدَمًا قَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا وَ شَحْنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا وَ جَرَعْتُمُونِي نُعْبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعَصِيَانِ وَ الْخِذْلَانِ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي

طَالِبٍ رَجُلٍ شُجَاعٌ وَ لَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ لِلَّهِ أَبُوهُمْ وَ هَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَ
أَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ وَ هَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السِّتِينَ
وَ لَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ .

٢٨- و من خطبة له (عليه السلام) و هو فصل من الخطبة التي أولها

"الحمد لله خير مقنوط من رحمته" و فيه أحد عشر تنبيها :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا أَدْبَرَتْ وَ آذَنْتْ بَوْدَاعٍ وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَ أَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعِ آلَا
وَ إِنَّ الْيَوْمَ الْمَضْمَارَ وَ غَدَا السَّبَاقَ وَ السَّبْقَةُ الْجَنَّةُ وَ الْعَايَةُ النَّارُ أَ فَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ
مَنِيَّتِهِ أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ أَلَا وَ إِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ
أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَ لَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ وَ مَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ
أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ وَ ضَرَّهُ أَجَلُهُ أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ أَلَا وَ إِنِّي لَمْ
أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامٍ طَالِبُهَا وَ لَا كَالنَّارِ نَامٍ هَارِبُهَا أَلَا وَ إِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ وَ مَنْ لَا
يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى يَجْرُ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى أَلَا وَ إِنَّكُمْ قَدْ أَمَرْتُمْ بِالظُّعْنِ وَ دَلَلْتُمْ عَلَى الزَّادِ وَ
إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ

عَلَيْكُمْ اَنْتَانِ اتَّبَاعُ الْهُوى وَ طُولُ الْأَمَلِ فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ
غَدًا .

قال السيد الشريف رضي الله عنه : و أقول إنه لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا و يضطر
إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام و كفى به قاطعا لعلائق الآمال و قادحا زناد الاتعاط و الازدجار و من أعجبه
قوله (عليه السلام) ألا و إن اليوم المضمار و غدا السباق و السبقة الجنة و الغاية النار فإن فيه مع فخامة اللفظ و
عظم قدر المعنى و صادق التمثيل و واقع التشبيه سرا عجيبا و معنى لطيفا و هو قوله (عليه السلام) و السبقة الجنة
و الغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين و لم يقل السبقة النار كما قال السبقة الجنة لأن الاستباق إنما
يكون إلى أمر محبوب و غرض مطلوب و هذه صفة الجنة و ليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم
يجز أن يقول و السبقة النار بل قال و الغاية النار لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها و من يسره
ذلك فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير و المال قال الله تعالى قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ
مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ و لا يجوز في هذا الموضع أن يقال سبقتكم بسكون الباء إلى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب و
غوره بعيد لطيف و كذلك أكثر كلامه (عليه السلام) و في بعض النسخ و قد جاء في رواية أخرى و السبقة الجنة
بضم السين و السبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق إذا سبق من مال أو عرض و المعنيان متقاربان لأن ذلك لا
يكون جزاء على فعل الأمر المذموم و إنما يكون جزاء على فعل الأمر المحمود .

٢٩- و من خطبة له (عليه السلام) بعد خسارة الضحاک بن قيس صاحب

معاوية على الحاج بعد قصة الحكمين و فيها يستنهض أصحابه لما حدث في
الأطراف :

أَيُّهَا النَّاسُ الْمُحْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمُ الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ كَلَامُهُمْ يُوْهِي الصَّمَّ الصَّلَابَ وَ فِعْلُهُمْ
يُطْمَعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءُ تَقُولُونَ

فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَ كَيْتَ فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حَيْدِي حِيَادٍ مَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُمْ وَ لَا
اسْتَرَاخَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلِ وَ سَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمَطُولِ لَا
يَمْنَعُ الضَّيْمَ الدَّلِيلُ وَ لَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ وَ مَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي
تُقَاتِلُونَ الْمَغْرُورُ وَ اللَّهُ مِنْ غَرَرْتُمُوهُ وَ مَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَ اللَّهُ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ وَ مَنْ رَمَى
بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ أَصْبَحْتُ وَ اللَّهُ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ وَ لَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ وَ لَا
أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ مَا بِالْكُمْ مَا دَوَاؤُكُمْ مَا طِبُّكُمْ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالِكُمْ أَوْ قَوْلًا بَغَيْرِ عِلْمٍ وَ غَفْلَةٍ
مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ وَ طَمَعًا فِي غَيْرِ حَقٍّ .

٣٠- و من كلام له (عليه السلام) في معنى قتل عثمان و هو حكم له

على عثمان و عليه و على الناس بما فعلوا و براءة له من دمه :

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ
يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ وَ مَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَ أَنَا
جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرُهُ اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ وَ جَزَعْتُمْ فَأَسَأْتُمْ الْجَزَعَ وَ لِلَّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَ
الْجَارِعِ .

٣١- و من كلام له (عليه السلام) لما أنفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير

يستغيثه إلى طاعته قبل حرب الجمل :

لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقَهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَ يَقُولُ هُوَ
الذَّلُولُ وَ لَكِنَّ الْقَ الزُّبَيْرَ فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةً فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَ
أَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا .

قال السيد الشريف : و هو (عليه السلام) أول من سُمعت منه هذه الكلمة ، أعني "فما عدا مما بدا".

٣٢- و من خطبة له (عليه السلام) و فيها يصف زمانه بالجور، و يقسم

الناس فيه خمسة أصناف، ثم يزهد في الدنيا :

معنى جور الزمان

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عُنُودٍ وَ زَمَنٍ كَنُودٍ يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا وَ يَزْدَادُ
الظَّالِمُ فِيهِ عُنُودًا لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا وَ لَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا وَ لَا نَتَّخِذُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا .

أصناف المسيئين

وَ النَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ وَ
كَلَالَةً حَدِّهِ وَ نَضِيضٌ وَفَرِهِ وَ مِنْهُمْ الْمُصْلِتُ

لَسِيْفِهِ وَ الْمُعْلَنُ بِشَرِّهِ وَ الْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَ رَجَلَهُ قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَ أَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ أَوْ
مَقْنَبٍ يَقُودُهُ أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ وَ لَبِئْسَ الْمُتَجَرُّ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا وَ مِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ
عَوَضًا وَ مِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ وَ لَا يَطْلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا قَدْ طَامَنَ مِنْ
شَخْصِهِ وَ قَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَ شَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ وَ زَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ وَ اتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ
ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤْلَةُ نَفْسِهِ وَ انْقِطَاعُ سَبِيهِ فَقَصَرَتْهُ
الْحَالُ عَلَى حَالِهِ فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقِنَاعَةِ وَ تَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ وَ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاكِحِ وَ
لَا مَغْدَى .

الراغبون في الله

وَ بَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ وَ أَرَأَقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ فَهُمْ بَيْنَ
شَرِيدٍ نَادٍ وَ خَائِفٍ مَقْمُوعٍ وَ سَاكِتٍ مَكْعُومٍ وَ دَاعٍ مُخْلِصٍ وَ ثَكْلَانَ مُوجِعٍ قَدْ أَخْمَلَتْهُمْ
التَّقِيَّةُ وَ شَمَلَتْهُمْ الذَّلَّةُ فَهُمْ فِي بَحْرِ أُجَاجٍ أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ وَ قُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ قَدْ وَعَظُوا حَتَّى
مَلُّوا وَ قَهَرُوا حَتَّى ذَلُّوا وَ قَتَلُوا حَتَّى قَلُّوا .

التزهيد في الدنيا

فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْعَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرَّظِ وَ قُرَاضَةِ الْجَلَمِ وَ اتَّعْظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ وَ ارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْعَفَ بِهَا مِنْكُمْ .

قال الشريف رضي الله عنه : أقول و هذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية و هي من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي لا يشك فيه ، و أين الذهب من الرغام ، و أين العذب من الأجاج ، و قد دل على ذلك الدليل الخريت ، و نقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ ، فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان و التبيين ، و ذكر من نسبها إلى معاوية ، ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها جملته أنه قال ، و هذا الكلام بكلام علي (عليه السلام) أشبه ، و بمذهبه في تصنيف الناس و في الإخبار عما هم عليه من القهر و الإذلال و من التقية و الخوف أليق ، قال : و متى وجدنا معاوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد و مذاهب العباد .

٣٣- و من خطبة له (عليه السلام) عند خروجه لقتال أهل البصرة، و

فيها حكمة مبرحة الرسل، ثم يذكر فضله و يذم الخارجيين :

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) بَدِي قَارٍ وَ هُوَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ فَقَالَ لِي مَا قِيمَةُ هَذَا النَّعْلِ فَقُلْتُ لَا قِيمَةَ لَهَا فَقَالَ (عليه السلام) وَ اللَّهُ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا أَوْ أُدْفَعَ بَاطِلًا ثُمَّ خَرَجَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ :

حكمة بعثة النبي

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا وَ لَا يَدَّعِي نُبُوَّةً فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ وَ بَلَّغَهُمْ مَنَاجَاتَهُمْ فَاسْتَقَامَتِ قَنَاتُهُمْ وَ اطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ .

فضل علي

أَمَّا وَ اللَّهُ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا مَا عَجَزْتُ وَ لَا جَبْنْتُ وَ إِنْ مَسِيرِي هَذَا لَمِثْلَهَا فَلَا تُقْبَنَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ .

توبيخ الخارجين عليه

مَا لِي وَ لِقُرَيْشٍ وَ اللَّهُ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ وَ لَأُقَاتِلْتُهُمْ مَفْتُونِينَ وَ إِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمْ الْيَوْمَ وَ اللَّهُ مَا تَنْقُمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حِيزِنَا فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

أَدَمْتَ لَعْمَرِي شُرْبِكَ الْمَحْضَ صَابِحًا * وَ أَكَلْتَ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَةَ الْبُجْرَا

وَ نَحْنُ وَهْبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَ لَمْ تَكُنْ * عَلِيًّا وَ حُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَ السُّمْرَا

٣٤- و من خطبة له (عليه السلام) في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج ، و فيها يتأففه بالناس، و ينصح لهم بطريق السداد :

أَفْ لَكُمْ لَقَدْ سَمْتُ عَتَابَكُمْ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوْضًا وَ بِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ وَ مِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ وَ كَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَالُوسَةٌ فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي وَ مَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ وَ لَا زَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقِرُ إِلَيْكُمْ مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَابِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا فَكَلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ لَبَسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سَعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ تُكَادُونَ وَ لَا تَكِيدُونَ وَ تُنْتَقِصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَ أَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ غُلِبَ وَ اللَّهُ الْمُتَّخَذُونَ وَ أَيْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأُظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمَسَ الْوَعْيَى وَ اسْتَحَرَّ الْمَوْتَ قَدْ انْفَرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ وَ اللَّهُ إِنْ أَمْرًا يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَغْرُقُ لَحْمَهُ وَ يَهْشِمُ عَظْمَهُ وَ يَفْرِي جِلْدَهُ لِعَظِيمِ عَجْزِهِ ضَعِيفٌ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ

الْهَامُ وَ تَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَ الْأَقْدَامُ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ .

طريق السداد

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَ لَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ وَ تَوْفِيرُ
فَيْئِكُمْ عَلَيَّكُمْ وَ تَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا وَ تَأْدِيبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا وَ أَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ
بِالْبَيْعَةِ وَ النَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَ الْمَغِيبِ وَ الْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ وَ الطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُّكُمْ .

٣٥- و من خطبة له (عليه السلام) بعد التحكيم و ما بلغه من أمر

الحكمين و فيها حمد الله على بلائه، ثم بيان سبب البلوى :

الحمد على البلاء

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ إِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ وَ الْحَدَثِ الْحَلِيلِ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ (صلى الله عليه وآله) .

سبب البلوى

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ وَ تُعْقِبُ التَّدَامَةَ وَ
قَدْ كُنْتُ أَمْرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي

وَ نَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ فَأَيُّتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالَفِينَ الْجُفَاءَ وَ
الْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةَ حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ وَ ضَنَّ الزَّوْدُ بِقَدْحِهِ فَكُنْتُ أَنَا وَ إِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ
أَخُو هَوَازِنَ :

أَمَرْتَكُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللُّوَى * فَلَمْ تَسْتَيْنُوا النُّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

٣٦- و من خطبة له (عليه السلام) في تخويفه أهل النهروان :

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَعى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ وَ بِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ
مِنْ رَبِّكُمْ وَ لَا سُلْطَانَ مُبِينٍ مَعَكُمْ قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارُ وَ احْتَبَلَكُمُ الْمَقْدَارُ وَ قَدْ كُنْتُ
نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَيُّتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُنَابِذِينَ حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمُ وَ أَنْتُمْ
مَعَاشِرُ أَخْفَاءِ الْهَامِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ وَ لَمْ آتِ لَكُمْ أَبَا لَكُمْ بُجْرًا وَ لَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرًّا .

٣٧- و من كلام له (عليه السلام) يجري مجرى الخطبة و فيه يذكر

فضائله عليه السلام قاله بعد وقعة النهروان :

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُّوا وَ تَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا وَ نَطَقْتُ

حِينَ تَعْتَعُوا ، وَ مَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا ، وَ كُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا ، وَ أَعْلَاهُمْ
فَوْتًا ، فَطَرْتُ بَعَانَهَا ، وَ اسْتَبَدَدْتُ بِرَهَانَهَا ، كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ ، وَ لَا تُزِيلُهُ
الْعَوَاصِفُ ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ ، وَ لَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَعْمَزٌ ، الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخَذَ
الْحَقُّ لَهُ ، وَ الْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ ، رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ ، وَ سَلَّمْنَا لِلَّهِ
أَمْرَهُ ، أَ تَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) ، وَ اللَّهُ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ ، فَلَا أَكُونُ
أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ ، فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بِيَعْتِي ، وَ إِذَا الْمِيثَاقُ فِي
عُنُقِي لِغَيْرِي .

٣٨- وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَ فِيهَا عِلَّةُ تَسْمِيَةِ الشُّبُهَةِ شُبُهَةً ثُمَّ

بِبَيَانِ حَالِ النَّاسِ فِيهَا :

وَ إِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ وَ
دَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى وَ أَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ وَ دَلِيلُهُمْ الْعَمَى فَمَا يَنْجُو مِنَ
الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ وَ لَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ .

٣٩- وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) خُطِبَهَا عِنْدَ عِلْمِهِ بِغَزْوَةِ الزُّعْمَانِ بْنِ

بَشِيرٍ صَاحِبِ مَعَاوِيَةَ لَعِينِ التَّمْرِ ، وَ فِيهَا يَبْدِي عِذْرَهُ ، وَ يَسْتَنْهَضُ النَّاسَ لِنَصْرَتِهِ :

مُنِيْتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَ لَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ لَا أَبَا

لَكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبُّكُمْ أَمْ مَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَ لَا حَمِيَّةٌ تُحْمِسُكُمْ أَقُومٌ فِيكُمْ مُسْتَصْرِحًا وَ أَنْادِيكُمْ مُتَعَوِّثًا فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا وَ لَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ ثَارٌ وَ لَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ دَعَوْتِكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرَجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرِّ وَ تَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النَّضْوِ الْأَدْبَرِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتْدَائِبٌ ضَعِيفٌ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ .

قال السيد الشريف : أقول ، قوله (عليه السلام) " متدائب " أي مضطرب من قولهم تذاابت الريح أي اضطرب هبوبها و منه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته .

٤٠- و من كلام له (عليه السلام) في الخوارج لما سمع قولهم " لا حكم إلا

الله " :

قَالَ (عليه السلام) : كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَ لَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ وَ إِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَ يَسْتَمْتَعُ فِيهَا الْكَافِرُ وَ يُبْلَغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ وَ يُجْمَعُ بِهِ الْفِيءُ وَ يُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ وَ تَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ وَ يُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَ يَسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ :

حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ .

وَ قَالَ :

أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبُرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ وَ أَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَى أَنْ تَنْقَطَعَ
مُدَّتُهُ وَ تُدْرِكُهُ مَنِيَّتُهُ .

٤١- وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَ فِيهَا يَنْهَى عَنِ الْغَدْرِ وَ يَحْذِرُ مِنْهُ :

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ وَ لَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ وَ مَا يَعْدُرُ مَنْ عِلْمَ كَيْفِ
الْمَرْجِعِ وَ لَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْغَدْرِ كَيْسًا وَ نَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى
حُسْنِ الْحِيَلِ مَا لَهُمْ قَاتِلُهُمْ اللَّهُ قَدْ يَرَى الْحَوْلُ الْقَلْبُ وَجَهَ الْحِيَلِ وَ دُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ
وَ نَهْيِهِ فَيَدْعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا وَ يَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيحَةَ لَهُ فِي الدِّينِ .

٤٢- وَ مِنْ كَلَامِهِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَ فِيهِ يَحْذِرُ مِنَ اتِّبَاعِ الْهَوَى وَ طَوْلِ

الْأَمَلِ فِي الدُّنْيَا :

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَ طَوْلُ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتِّبَاعُ
الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ أَمَّا طَوْلُ الْأَمَلِ

فَيُنْسِي الآخِرَةَ أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وُكِّتَ حَذَاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُهَا أَلَا وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَ لِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَ لَدِ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَ لَا حِسَابَ وَ غَدًا حِسَابٌ وَ لَا عَمَلَ .

قال الشريف : أقول ، " الحذاء السريعة " ، و من الناس من يرويه " جذاء " .

٤٣- و من كلام له (عليه السلام) و قد أشار عليه أصحابه بالاستعداد

لحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية و لم ينزل معاوية على بيعته :

إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَ جَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وَ صَرَفٌ لِأَهْلِهِ عَنِ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ وَ لَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِحَرِيرٍ وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا وَ الرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأُنَاةِ فَأَرُودُوا وَ لَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ وَ لَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَ عَيْنُهُ وَ قَلْبْتُ ظَهْرَهُ وَ بَطْنَهُ فَلَمْ أَرِ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله) إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَ أَلِ أَحَدَثَ أَحْدَاثًا وَ أَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا فَقَالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا .

٤٤- و من كلام له (عليه السلام) لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية ، و كان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام و أعتقهم، فلما طالبه بالمال خاس به و هرب إلى الشام :

قَبِحَ اللَّهُ مَصْفَلَةَ فَعَلَ فَعَلَ السَّادَةَ وَ فَرَّ فَرَارَ الْعَبِيدِ فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَنَهُ وَ لَا صَدَّقَ وَأَصْفَهُ حَتَّى بَكَتَهُ وَ لَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ وَ انْتَضَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ .

٤٥- و من خطبة له (عليه السلام) و هو بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر و فيها يحمده الله و يذم الدنيا :

حمد الله

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ لَا مَخْلُوفٍ مِنْ نِعْمَتِهِ وَ لَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ وَ لَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ وَ لَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ .

ذم الدنيا

وَ الدُّنْيَا دَارٌ مُنِي لَهَا الْفَنَاءُ وَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ وَ هِيَ حُلُوءَةٌ خَضْرَاءُ وَ قَدْ عَجَلَتْ لِلطَّالِبِ وَ التَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ فَارْتَحَلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ وَ لَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ وَ لَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ .

٤٦- و من كلام له (عليه السلام) عند عزمه على المسير إلى الشام و هو

دعاء دعا به ربه عند وضع رجله في الركاب :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَ كَأَبَةِ الْمُتَقَلِّبِ وَ سُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَ الْمَالِ
وَ الْوَلَدِ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَ أَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَ لَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ
الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا وَ الْمُسْتَصْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا .

قال السيد الشريف رضي الله عنه : و ابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) و قد

قفاه أمير المؤمنين (عليه السلام) بأبلغ كلام و تممه بأحسن تمام من قوله " و لا يجمعهما غيرك " إلى آخر الفصل .

٤٧- و من كلام له (عليه السلام) في ذكر الكوفة :

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةَ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاطِيَّ تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ وَ تُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ وَ
إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ سُوءًا إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ وَ رَمَاهُ بِقَاتِلٍ .

٤٨- و من خطبة له (عليه السلام) عند المسير إلى الشام قيل إنه خطب

بها و هو بالنخيلة خارجا من الكوفة إلى صفين :

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَ غَسَقَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كَلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَ خَفَقَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ
غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ وَ لَا مُكَافِئِ الْإِفْضَالِ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمِي وَ أَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا
الْمَلَطَاطِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي وَ قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ مُوَطِّئِينَ أَكْنَافَ
دِجْلَةَ فَأُنْهَضُهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ وَ أَجْعَلُهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ .

قال السيد الشريف : أقول يعني (عليه السلام) بالملطاط هاهنا السميت الذي أمرهم بلزومه و هو شاطئ
الفرات و يقال ذلك أيضا لشاطئ البحر و أصله ما استوى من الأرض و يعني بالنطفة ماء الفرات و هو من
غريب العبارات و عجبها .

٤٩- و من كلام له (عليه السلام) و فيه جملة من صفات الربوبية و

العلم الإلهي :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ وَ دَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ وَ امْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ
الْبَصِيرِ فَلَا عَيْنٌ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ وَ لَا قَلْبٌ مَنْ أَنْبَتْهُ يُبْصِرُهُ سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ وَ
قُرْبَ فِي

الدُّنُوُّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعِدُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ وَ لَمْ يَحْجِبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشْبِهُونَ بِهِ وَالْجَاهِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا .

٥٠- و من كلام له (عليه السلام) و فيه بيان لما يخرب العالم به من

الفتن و بيان هذه الفتن :

إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءَ تُتَّبَعُ وَ أَحْكَامُ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ وَ يَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رَجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ وَ لَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ وَ لَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِعْثٌ وَ مِنْ هَذَا ضِعْثٌ فَيُمَزَجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ يَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى .

٥١- و من خطبة له (عليه السلام) لما تلج أصحابه معاوية أصحابه (عليه

السلام) على شريعة الفرائض بصفين و منعوهم الماء :

قَدْ اسْتَطَعْمُوكُمُ الْقِتَالَ فَأَقْرُوا عَلَى مَذَلَّةٍ وَ تَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرَوُّوا مِنَ الْمَاءِ فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ

وَ الْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ أَلَا وَ إِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُئِمَّةٍ مِنَ الْغُورَةِ وَ عَمَسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيِّ .

٥٢- وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَ هِيَ فِي التَّزْهِيدِ فِي الدُّنْيَا وَ ثَوَابِ

اللَّهِ لِلزَّاهِدِ وَ نَعَمَ اللَّهُ عَلَى الْخَالِقِ :

التزهد في الدنيا

أَلَا وَ إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَ آذَنْتْ بِانْقِضَاءِ وَ تَتَكَرَّرَ مَعْرُوفُهَا وَ أَذْبَرَتْ حَدَاءَ فَهِيَ تَحْفَظُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا وَ تَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا وَ قَدْ أَمَرَ فِيهَا مَا كَانَ حُلُومًا وَ كَدَرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوًا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدْيَانُ لَمْ يَنْقَعْ فَأَزْمَعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالُ وَ لَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ وَ لَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ .

ثواب الزهاد

فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَيْنَ الْوَلِّهِ الْعِجَالِ وَ دَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ وَ جَارْتُمْ جُورًا مُتَّبِلِي الرُّهْبَانِ وَ خَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ التَّمَّاسِ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ أَوْ غُفْرَانٍ

سَيِّئَةٌ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ وَ حَفِظَتْهَا رُسُلُهُ لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ وَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ .

نعم الله

وَ تَاللَّهِ لَوْ أَنْمَاتُ قُلُوبُكُمْ أَنْمِيَاثًا وَ سَأَلْتُ عِيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًا ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ وَ لَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئًا مِنْ جُهْدِكُمْ أَنْعَمَهُ عَلَيْكُمْ الْعِظَامَ وَ هُدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ .

٥٣- و من خطبة له (عليه السلام) في ذكرى يوم النحر و صفة

الأضحية:

وَ مِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا وَ سَلَامَةٌ عَيْنِهَا فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَ الْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَ تَمَّتْ وَ لَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنْسَكِ .

قال السيد الشريف : و المنسك هاهنا المذبح .

٥٤- و من خطبة له (عليه السلام) و فيها يصفه أصحابه بصفين حين طال

منعهم له من قتال أهل الشام :

فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكُّ الْإِبِلِ الْهَيْمِ يَوْمَ وَرِدِهَا وَ قَدْ أُرْسَلَهَا

رَاعِيهَا وَ خَلَعَتْ مَثَانِيهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ وَ قَدْ قَلْبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنُهُ وَ ظَهْرُهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ فَمَا وَجَدْتَنِي يَسْعُنِي إِلَّا قِتَالَهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله) فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ وَ مَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ .

٥٥- وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَ قَدْ اسْتَبْطَأَ أَصْحَابَهُ إِذْ نَهَى لَهُمْ فِي

الْقِتَالِ بِصَفِيْن :

أَمَّا قَوْلُكُمْ أ كُلَّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ شَكًّا فِي أَهْلِ الشَّامِ فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَ أَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِي بِي وَ تَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي وَ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا وَ إِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا .

٥٦- وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَصِفُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ وَ ذَلِكَ يَوْمَ

صَفِيْن حِينَ أَمَرَ النَّاسَ بِالْطَّلَعِ :

وَ لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ أَعْمَامَنَا مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَ تَسْلِيمًا وَ مُضِيًّا عَلَيَّ

اللِّقْمِ وَ صَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ وَ جِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ وَ لَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَ الْآخِرُ مِنْ
عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمُنُونِ فَمَرَّةً
لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَ مَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بَعْدُوْنَا الْكَبْتَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ
حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ وَ مُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ وَ لَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ
عَمُودٌ وَ لَا اخْضَرَ لِلْإِيمَانِ عُوْدٌ وَ أَيْمُ اللَّهُ لَتَحْتَلِبْنَهَا دَمًا وَ لَتَتْبَعْنَهَا نَدَمًا .

٥٧- و من كلام له (عليه السلام) في صفة رجل مضموم ثم في فضله هو

(عليه السلام) .

أَمَّا إِنَّهُ سَيَّظْهُرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ يَأْكُلُ مَا يَجِدُ وَ يَطْلُبُ
مَا لَا يَجِدُ فَاقْتُلُوهُ وَ لَنْ تَقْتُلُوهُ أَلَا وَ إِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَ الْبِرَاءَةِ مِنِّي فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي فَإِنَّهُ
لِي زَكَاةٌ وَ لَكُمْ نَجَاةٌ وَ أَمَّا الْبِرَاءَةُ فَلَا تَتَّبِعُوا مِنِّي فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَ سَبَقْتُ إِلَى
الْإِيمَانِ وَ الْهِجْرَةِ .

٥٨- و من كلام له (عليه السلام) كلم به الخوارج حين اغتزلوا

الحكومة و تنادوا أن لا حكم إلا لله :

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ وَ لَا بَقِيَّ مِنْكُمْ آثَرٌ أَوْ بَعْدَ إِيمَانِي بِاللَّهِ

وَ جِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ فَأُوبُوا شَرَّ مَا بَ وَ ارْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا وَ سَيْفًا قَاطِعًا وَ أَثْرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً .

قال الشريف : قوله (عليه السلام) " و لا بقي منكم آبر " يروى على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون كما ذكرناه آبر بالراء من قولهم للذي يأبر النخل أي يصلحه. و يروى آثر و هو الذي يآثر الحديث و يرويه أي يحكيه و هو أصح الوجوه عندي كأنه (عليه السلام) قال لا بقي منكم مخبر. و يروى آبر بالزاي المعجمة و هو الواثب و الهالك أيضا يقال له آبر .

٥٩- و قال (عليه السلام) لما حزم على حرب الخوارج و قيل له إن القوم

مخبروا جسر النهر وان :

مَصَارِعُهُمْ دُونَ التُّنْفَةِ وَ اللَّهُ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ وَ لَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ .

قال الشريف : يعني بالنطفة ماء النهر و هي أفصح كناية عن الماء و إن كان كثيرا جما و قد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عند مضي ما أشبهه .

٦٠- و قال (عليه السلام) لما قتل الخوارج فقتل له يا أمير المؤمنين هلك

القوم بأجمعهم :

كَلَّا وَ اللَّهُ إِنَّهُمْ نُطْفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ قَرَارَاتِ النِّسَاءِ

كُلَّمَا نَحِمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَابِينَ .

٦١- و قال (عليه السلام) :

لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَذْرَكَهُ

قال الشريف : يعني معاوية و أصحابه .

٦٢- و من كلام له (عليه السلام) لما خوفه من الغيلة :

وَ إِنِّي عَلِيٌّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَ أَسْلَمْتَنِي فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ وَ لَا يِيرَأُ الْكَلْمُ .

٦٣- و من خطبة له (عليه السلام) يحذر من فتنة الدنيا :

أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسَلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا وَ لَا يُنَجَّى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا ابْتِلَى النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً
فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَ حُوسِبُوا عَلَيْهِ وَ مَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَ أَقَامُوا
فِيهِ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفِيءِ الظِّلِّ بَيْنَنَا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى قَلَصَ وَ زَائِدًا حَتَّى نَقَصَ .

٦٤- و من خطبة له (عليه السلام) في المبادرة إلى صالح الأعمال :

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ بَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ وَ ابْتَاعُوا مَا بَيَّعَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ
وَ تَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ وَ اسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُمْ وَ كُونُوا قَوْمًا صٰحِحَ بِهِمْ فَاثْبَتَهُوا وَ
عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بَدَارٌ فَاسْتَبَدُّوا فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَ لَمْ يَتْرُكْكُمْ
سُدًى وَ مَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَ بَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ وَ إِنَّ غَايَةَ تَنْقِصِهَا اللَّحْظَةُ
وَ تَهْدِمُهَا السَّاعَةُ لِجَدِيرَةٍ بِقِصْرِ الْمُدَّةِ وَ إِنَّ غَايَةَ يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ لِحَرِيٍّ
بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ وَ إِنَّ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لِمُسْتَحِقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ
الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا فَاتَّقَى عَبْدُ رَبِّهِ نَصَحَ نَفْسَهُ وَ قَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَ غَلَبَ شَهْوَتَهُ فَإِنَّ
أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ وَ أَمَلُهُ خَادِعٌ لَهُ وَ الشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيُرْكَبَهَا وَ يُمْنِيهِ التَّوْبَةَ
لِيُسَوِّفَهَا إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ
يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً وَ أَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشَّقْوَةِ نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَ إِيَّاكُمْ
مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ وَ لَا تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً وَ لَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَ لَا
كَآبَةً.

٦٥- و من خطبة له (عليه السلام) و فيها مباحث لطيفة من العلم الإلهي:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا فَيَكُونُ أَوْلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرًا وَ يَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ وَ كُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ وَ كُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ وَ كُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ وَ كُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ وَ كُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَ يَعْجُزُ وَ كُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ وَ يُصَمُّهُ كَبِيرُهَا وَ يَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا وَ كُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَ لَطِيفِ الْأَجْسَامِ وَ كُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ بَاطِنٌ وَ كُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ ظَاهِرٌ لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ وَ لَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ وَ لَا اسْتِعَانَةَ عَلَى نَدٍّ مُثَاوِرٍ وَ لَا شَرِيكَ مُكَاتِرٍ وَ لَا ضِدًّا مُنَافِرٍ وَ لَكِنْ خَلَقَتْ مَرْبُوبُونَ وَ عِبَادٌ دَاخِرُونَ لَمْ يَحُلُّ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالُ هُوَ كَائِنٌ وَ لَمْ يَنَأْ عَنْهَا فَيُقَالُ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ لَمْ يُؤْذِهِ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ وَ لَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ وَ لَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ وَ لَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبُهَةٌ فِيمَا قَضَى وَ قَدَّرَ بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنَّ وَ عِلْمٌ مُحْكَمٌ وَ أَمْرٌ مُبْرَمٌ الْمَأْمُولُ مَعَ النَّقْمِ الْمَرْهُوبُ مَعَ النَّعْمِ .

٦٦- و من كلام له (عليه السلام) في تعليم الحرب و المقاتلة و المشهور

أنه قاله لأصحابه ليلة المريير أو أول اللقاء بصفين :

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعَرُوا الْخَشْيَةَ وَ تَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ وَ عَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ فَإِنَّهُ أَنْبَى
لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَ أَكْمَلُوا اللَّامَةَ وَ قَلَقُوا السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا وَ الْحَظُّوا الْخَزَرَ
وَ اطْعَنُوا الشَّرَرَ وَ نَافَحُوا بِالظُّبَى وَ صَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخَطَا وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنَ اللَّهِ وَ مَعَ ابْنِ
عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ فَعَاوِدُوا الْكُرَّ وَ اسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ فَإِنَّهُ عَارٌّ فِي الْأَعْقَابِ وَ نَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ وَ
طَبِئُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا وَ امشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجْحًا وَ عَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ وَ
الرُّوَاقِ الْمُطَنَّبِ فَاضْرِبُوا تَبَجَهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ وَ قَدْ قَدَّمَ لِلْوَيْبَةِ يَدًا وَ أَخَّرَ
لِلنُّكُوصِ رِجْلًا فَصَمَدًا صَمَدًا حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ وَ أَنْتُمْ الْأَعْلُونَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ
يَتْرَكُكُمْ أَعْمَالَكُمْ .

٦٧- و من كلام له (عليه السلام) ، قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين

(عليه السلام) أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال (

عليه السلام) ما قتلت الأنصار قالوا قتلت منا أمير و منكم أمير قال (عليه

السلام) :

فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَصَّى بِأَنْ

يُحْسِنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ قَالُوا وَ مَا فِي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ
(عليه السلام) لَوْ كَانَ الْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ ثُمَّ قَالَ (عليه السلام) فَمَا ذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ قَالُوا
اِحْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله) فَقَالَ (عليه السلام) اِحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَ أَضَاعُوا الثَّمَرَةَ

٦٨- و من كلام له (عليه السلام) لما قلد محمد بن أبي بكر مصر

فملكته عليه و قتل :

وَ قَدْ أَرَدْتُ تَوَلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ وَ لَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّهَا لَمَّا خَلَّى لَهُمُ الْعُرْصَةَ وَ لَا
أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ بَلَا ذِمٌّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيْبًا وَ كَانَ لِي رِيْبِيًّا .

٦٩- و من كلام له (عليه السلام) في توبيخ بعض أصحابه :

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ وَ الشَّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ

كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكْتَ مِنْ آخَرَ كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنَسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ وَانْجَحَرَ انْجَحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا وَالضَّبْعِ فِي وَجَارِهَا الذَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ وَ مَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقِ نَاصِلِ إِيَّاكُمْ وَاللَّهُ لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّأْيَاتِ وَ إِيَّيَ لِعَالَمٍ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَ يُقِيمُ أَوْدَكُمْ وَ لَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ وَ أَتَعَسَ جُدُودَكُمْ لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ وَ لَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَابْطَالِكُمُ الْحَقَّ .

٧٠- و قال (عليه السلام) في سكرة اليوم الذي ضرب فيه :

مَلَكْتَنِي عَيْنِي وَ أَنَا جَالِسٌ فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَ اللَّدِّ فَقَالَ ادْعُ عَلَيْهِمْ فَقُلْتُ أَبَدَلَنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَ أَبَدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي .

قال الشريف : يعني بالأود الاعوجاج و باللدد الخصام ، و هذا من أفصح الكلام .

٧١- و من خطبة له (عليه السلام) في ذم أهل العراق و فيها يوبخهم

على ترك القتال و النصر يكاد يتم ثم تكذيبهم له :

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ وَ مَاتَ قِيَمُهَا وَ طَالَ تَأْيِمُهَا وَ وَرَثَتُهَا أَبْعَدُهَا. أَمَا وَ اللَّهُ مَا أَتَيْتُكُمْ اخْتِيَارًا وَ لَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقًا وَ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ عَلَيَّ يَكْذِبُ قَاتِلُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى فَعَلَى مَنْ أَكْذَبُ أَعَلَى اللَّهِ فَإِنَّا أَوْلُ مَنْ آمَنَ بِهِ أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ فَإِنَّا أَوْلُ مَنْ صَدَقَهُ كَلًّا وَ اللَّهُ لَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غَبِثٌ عَنْهَا وَ لَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا وَيَلُ أُمَّهُ كَيْلًا بَغِيرِ ثَمَنِ لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ وَ لَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ .

٧٢- و من خطبة له (عليه السلام) علم فيها الناس الصلاة على النبي (

صلى الله عليه وآله) ، و فيها بيان صفات الله سبحانه ، و صفة النبي ، و الدعاء له :

صفات الله

اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَذْحُوتَاتِ وَ دَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ وَ جَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَيَّ فِطْرَتَهَا شَقِيهَا وَ

سَعِيدَهَا

صفات النبي

اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَ نَوَامِي بَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَ رَسُولِكَ الْخَاتِمِ لِمَا
سَبَقَ وَ الْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ وَ الْمُعْلِنِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ وَ الدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ وَ الدَّامِغِ صَوْلَاتِ
الْأَضَالِيلِ كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ قَائِمًا بِأَمْرِكَ مُسْتَوْفِرًا فِي مَرْضَاتِكَ غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدْمٍ وَ لَا وَاهٍ
فِي عَزْمٍ وَاعِيًا لَوْحِيكَ حَافِظًا لِعَهْدِكَ مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ وَ أَضَاءَ
الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ وَ هُدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَ الْآثَامِ وَ أَقَامَ بِمَوْضِحَاتِ الْأَعْلَامِ وَ
نَيِّرَاتِ الْأَحْكَامِ فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَ خَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونُ وَ شَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَ بَعِيثُكَ
بِالْحَقِّ وَ رَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ .

الدعاء للنبي

اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ وَ اجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ وَ أَعْلِ
عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ وَ أَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنَزَلَتَهُ وَ أَثِمِّمْ لَهُ نُورَهُ وَ اجْزِهِ مِنْ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولِ
الشَّهَادَةِ مَرْضِيٍّ الْمَقَالَةَ ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وَ خُطْبَةَ فَصْلِ اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَ
قَرَارِ النُّعْمَةِ وَ مَنَى الشَّهَوَاتِ وَ أَهْوَاءِ اللَّذَاتِ

وَ رَخَاءِ الدَّعَةِ وَ مُنْتَهَى الطَّمَأْنِينَةِ وَ تُحَفِ الكِرَامَةِ .

٧٣- وَ مِنْ كَلَامِهِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَهُ لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْبَصْرَةِ :

قَالُوا : أَخَذَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ أَسِيرًا يَوْمَ الْجَمَلِ فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَكَلَّمَاهُ فِيهِ فَخَلَّى سَبِيلَهُ فَقَالَ لَهُ يُبَايِعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

أَوْ لَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا كَفُّ يَهُودِيَّةٍ لَوْ بَايَعْنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَبْتِهِ أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعَقَةَ الْكَلْبِ أَنْفَهُ وَ هُوَ أَبُو الْأَكْبِشِ الْأَرْبَعَةِ وَ سَتَلَقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَ مِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أَحْمَرَ

٧٤- وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) لَمَّا عَزَمُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ :

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي وَ وَاللَّهِ لَأُسَلِّمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً التَّمَسَّاسُ لِأَجْرِ ذَلِكَ وَ فَضْلُهُ وَ زُهْدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَ زَبْرِجِهِ .

٧٥- و من كلام له (عليه السلام) لما بلغه اتهام بنبي أمية له بالمشاركة

في دم عثمان :

أَ وَ لَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهْمَتِي وَ لَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي أَنَا حَجِيحُ الْمَارِقِينَ وَ خَصِيمُ التَّاكِثِينَ الْمُرْتَابِينَ وَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ وَ بِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى الْعِبَادُ .

٧٦- و من خطبة له (عليه السلام) في العرش على العمل الصالح :

رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى وَ دُعِيَ إِلَى رِشَادٍ فَدَنَا وَ أَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا رَاقِبَ رَبِّهِ وَ خَافَ ذَنْبَهُ قَدَّمَ خَالِصًا وَ عَمَلَ صَالِحًا اِكْتَسَبَ مَذْخُورًا وَ اجْتَنَبَ مَحْذُورًا وَ رَمَى غَرَضًا وَ أَحْرَزَ عَوْضًا كَابَرَ هَوَاهُ وَ كَذَّبَ مِنْهُ جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ وَ التَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ وَ لَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ اغْتَنَمَ الْمَهْلَ وَ بَادَرَ الْأَجَلَ وَ تَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ .

٧٧- و من كلام له (عليه السلام) و ذلك حين مزعه سعيد بن العاص

حقه :

إِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ لِيَفُوقُونِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) تَفْوَيقًا وَ اللَّهُ لَكِنَّ بَقِيَتْ لَهُمْ
لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَامِ الْوِذَامِ التَّرْبَةَ .

قال الشريف : و يروى التراب الودمة و هو على القلب ، قال الشريف و قوله (عليه السلام) ليفوقوني
أي يعطوني من المال قليلا كفواق الناقة و هو الحلبة الواحدة من لبنها ، و الودام جمع وذمة و هي الحزة من
الكرش أو الكبد تقع في التراب فتففض .

٧٨- من كلمات كان (عليه السلام) يدعوه بها :

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا
وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي وَ لَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ
قَلْبِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَازِ وَ سَقَطَاتِ الْأَلْفَازِ وَ شَهَوَاتِ الْجَنَانِ وَ هَفَوَاتِ اللُّسَانِ .

٧٩- و من كلام له (عليه السلام) قاله لبعض أصحابه لما عزم على
المسير إلى الخوارج ، و قد قال له : إن سرت يا أمير المؤمنين في هذا
الوقت خشيت ألا تظهر بمراذك ، من طريق علم النجوم فقال (عليه السلام) :

أ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ وَ تُخَوِّفُ مِنَ
السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضَّرُّ فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ وَ اسْتَعْنَى عَنِ
الاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَ دَفَعَ الْمَكْرُوهَ وَ تَبَتَّغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُوَلِّيكَ
الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ لِأَنَّكَ بِزَعْمِكَ أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ وَ أَمِنَ الضَّرَّ .

ثم أقبل (عليه السلام) على الناس فقال :

أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَ تَعَلَّمِ النُّجُومِ إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكُهَّانَةِ
وَ الْمُنَجِّمِ كَالْكَاهِنِ وَ الْكَاهِنِ كَالسَّاحِرِ وَ السَّاحِرِ كَالْكَافِرِ وَ الْكَافِرُ فِي النَّارِ سِيرُوا عَلَى
اسْمِ اللَّهِ .

٨٠- و من خطبة له (عليه السلام) بعد فرارهم من حرب الجمل في ذي

النساء ببيان نقصهن :

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ

نَوَاقِصُ الْعُقُولِ فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَ الصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ وَ أَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ وَ أَمَّا نُقْصَانُ حُضُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرَّجَالِ فَاتَّقُوا شَرَّارَ النِّسَاءِ وَ كُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ وَ لَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ .

٨١- وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي الزَّهْدِ :

أَيُّهَا النَّاسُ الزَّهَادَةُ قِصْرُ الْأَمَلِ وَ الشُّكْرُ عِنْدَ النَّعْمِ وَ التَّوَرُّعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ وَ لَا تَنْسُوا عِنْدَ النَّعْمِ شُكْرَكُمْ فَقَدْ أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ ظَاهِرَةٍ وَ كُتِبَ بَارِزَةَ الْعُذْرِ وَاضِحَةً .

٨٢- وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي ذِمَّةِ صِفَةِ الدُّنْيَا :

مَا أَصْفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ وَ آخِرُهَا فَنَاءٌ فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ وَ فِي حَرَامِهَا عِقَابٌ مَنْ اسْتَعْنَى فِيهَا فُتِنَ وَ مَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ وَ مَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ وَ مَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ وَ مَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصْرَتَهُ وَ مَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ .

قال الشريف : أقول و إذا تأمل المتأمل قوله (عليه السلام) و من أبصر بما بصرتة وجد تحتة من المعنى العجيب و الغرض البعيد ما لا تبلغ غايته و لا يدرك غوره لا سيما إذا قرن إليه قوله و من أبصر إليها أعمته فإنه يجد الفرق بين أبصر بها و أبصر إليها واضحا نيرا و عجيبا باهرا .

٨٣- و من خطبة له (عليه السلام) و هي الخطبة العجيبة تسمى "الغراء" ، و فيها نعوذ بالله جل شأنه ، ثم الوصية بتقواه ثم التنفير من الدنيا ، ثم ما يلحق من دخول القيامة ، ثم تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الأعراس ، ثم فضله (عليه السلام) في التذكير :

صفته جل شأنه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ وَ دَنَا بِطَوْلِهِ مَانِحٌ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَ فَضْلٌ وَ كَاشِفٌ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَ أَزَلٌ أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ وَ سَوَابِغِ نِعَمِهِ وَ أَوْمِنُ بِهِ أَوَّلًا بَادِيًا وَ أَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا وَ أَسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا وَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ وَ إِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَ تَقْدِيمِ نُذْرِهِ .

الوصية بالتقوى

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ وَ وَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ وَ أَلْبَسَكُمْ الرِّيشَ وَ أَرْفَعَكُمْ الْمَعَاشَ وَ أَحَاطَ بِكُمْ الْإِحْصَاءَ وَ أَرْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ وَ آثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ

وَ الرَّفْدِ الرَّوَافِعِ وَ أَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ فَأَحْصَاكُمْ عَدَدًا وَ وَظَّفَ لَكُمْ مُدَدًا فِي قَرَارِ خَبْرَةٍ
وَ دَارِ عِبْرَةٍ أَنْتُمْ مُخْتَبِرُونَ فِيهَا وَ مُحَاسِبُونَ عَلَيْهَا .

التنفير من الدنيا

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنْقٌ مَشْرُبُهَا رَدِغٌ مَشْرَعُهَا يُونِقُ مَنْظَرُهَا وَ يُوبِقُ مَخْبِرُهَا غُرُورٌ حَائِلٌ وَ
ضَوْءٌ أَفْلٌ وَ ظِلٌّ زَائِلٌ وَ سِنَادٌ مَائِلٌ حَتَّى إِذَا أَنْسَ نَافِرُهَا وَ أَطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا وَ
فَنَصَتْ بِأَحْبِلِهَا وَ أَقْصَدَتْ بِأَسْهَمِهَا وَ أَعْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكَ
الْمُضْجَعِ وَ وَحْشَةِ الْمَرْجِعِ وَ مُعَايِنَةِ الْمَحَلِّ وَ ثَوَابِ الْعَمَلِ . وَ كَذَلِكَ الْخَلْفُ بِعَقْبِ السَّلْفِ
لَا تُقْلَعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَامًا وَ لَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَامًا يَحْتَدُونَ مِثَالًا وَ يَمْضُونَ أَرْسَالًا إِلَى غَايَةِ
الْإِنْتِهَاءِ وَ صَيُورِ الْفَنَاءِ .

بعد الموت البعث

حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وَ تَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَ أَزِفَ النُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ
وَ أَوْكَارِ الطُّيُورِ وَ أَوْجِرَةِ السَّبَّاحِ وَ مَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ رَعِيلًا
صُمُوتًا قِيَامًا صُفُوفًا يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَ يُسْمِعُهُمْ

الدَّاعِي عَلَيْهِمْ لُبُوسُ السِّتْكَانَةِ وَ ضَرَعُ السِّتْسَلَامِ وَ الذَّلَّةِ قَدْ ضَلَّتِ الحَيْلُ وَ انْقَطَعَ الأَمَلُ وَ هَوَتْ الأَفئِدَةُ كَاطِمَةً وَ خَشَعَتِ الأَصْوَاتُ مُهَيِّنَةً وَ أَلْجَمَ العِرْقُ وَ عَظَّمَ الشَّفَقُ وَ أَرَعِدَتِ الأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الخِطَابِ وَ مُقَايِضَةِ الحِزَاءِ وَ نَكَالِ العِقَابِ وَ نَوَالِ الثَّوَابِ .

تنبيه الخلق

عِبَادُ مَخْلُوقُونَ اقْتَدَارًا وَ مَرْتَبُونَ اقْتِسَارًا وَ مَقْبُوضُونَ احْتِضَارًا وَ مُضْمَنُونَ أَجْدَاثًا وَ كَائِنُونَ رُفَاتًا وَ مَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا وَ مَدِينُونَ جِزَاءً وَ مُمَيِّزُونَ حِسَابًا قَدْ أُمِّهَلُوا فِي طَلَبِ المَخْرَجِ وَ هُدُوا سَبِيلَ المَنْهَجِ وَ عَمُّرُوا مَهَلَ المُسْتَعْتَبِ وَ كُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدْفُ الرِّيبِ وَ خُلُّوا لِمِضْمَارِ الحِيَادِ وَ رَوِيَّةِ الرِّتْيَادِ وَ أَنَاةِ المُقْتَبِسِ المُرْتَادِ فِي مُدَّةِ الأَجَلِ وَ مُضْطَرَبِ المَهَلِ .

فضل التذكير

فِيهَا لَهَا أَمْثَالًا صَائِبَةٌ وَ مَوَاعِظَ شَافِيَةً لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً وَ أَسْمَاعًا وَاعِيَةً وَ آرَاءً عَازِمَةً وَ أَلْبَابًا حَازِمَةً فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ وَ اقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ وَ وَجَلَ فَعَمِلَ وَ حَازَرَ فَبَادَرَ وَ أَيَقَنَ فَأَحْسَنَ وَ عُبِّرَ فَاعْتَبَرَ وَ حُدِّرَ فَحَذَرَ وَ زُجِرَ فَازْدَجَرَ وَ أَجَابَ فَأَنَابَ وَ رَاجَعَ فَتَابَ وَ اقْتَدَى

فَاحْتَدَىٰ وَ أُرِي فَرَأَىٰ فَاسْرَعَ طَالِبًا وَ نَجَا هَارِبًا فَأَفَادَ ذَخِيرَةً وَ أَطَابَ سَرِيرَةً وَ عَمَّرَ مَعَادًا وَ اسْتَظْهَرَ زَادًا لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَ وَجَّهَ سَبِيلَهُ وَ حَالَ حَاجَتَهُ وَ مَوْطِنَ فِاقَتِهِ وَ قَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ وَ احْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَ اسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لَصِدْقِ مِيعَادِهِ وَ الْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ .

التذكير بصروب النعم

و منها : جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لَتَعِيَ مَا عَنَّاهَا وَ أَبْصَارًا لَتَجُلُوَ عَنْ عَشَاهَا وَ أَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيْبِ صُورِهَا وَ مُدَدِ عُمْرِهَا بِأَبْدَانِ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا وَ قُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا فِي مُجَلَّلَاتِ نِعْمِهِ وَ مُوجِبَاتِ مَنِّهِ وَ حَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ وَ قَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ وَ خَلَّفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ مِنْ مُسْتَمْتِعِ خَلْقِهِمْ وَ مُسْتَفْسِحِ خَنَاقِهِمْ أَرْهَفْتَهُمُ الْمَنَايَا دُونَ الْأَمَالِ وَ شَدَّبْتَهُمْ عَنْهَا تَحْرُمُ الْأَجَالَ لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ وَ لَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أَنْفِ الْأَوَانِ فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ وَ أَهْلُ غَضَارَةِ الصُّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ وَ أَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ وَ أَزُوفِ الْإِنْتِقَالِ وَ عَلَزِ الْقَلْقِ وَ أَلَمِ الْمَضَضِ وَ غُصَصِ الْجَرَضِ وَ تَلَفْتِ

الاستغاثة بنصرة الحفدة و الأقرباء و الأعزّة و القرناء فهل دفعت الأقارب أو نفعت النواحب
و قد غودر في محلة الأموات رهيناً و في ضيق المضجع وحيداً قد هتكت الهوام جلدته و
أبلت النواهب جلدته و عفت العواصف آثاره و محا الحدثن معالمه و صارت الأجساد
شعبة بعد بضتها و العظام نخرة بعد قوتها و الأرواح مرتهنة بثقل أعبائها موقنة بغيب أنبيائها
لا تستزاد من صالح عملها و لا تستعقب من سيئ زللها أ و لستم أبناء القوم و الآباء و
إخوانهم و الأقرباء تحتدون أمثلتهم و تركبون قدتهم و تطؤون جاداتهم فالقلوب قاسية عن
حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كأن المعني سواها و كأن الرشد في إحراز
دنياها .

التحذير من هول الصراط

و اعلموا أن مجازكم على الصراط و مزلق دحضه و أهاويل زلله و تارات أهواله
فاتقوا الله عباد الله تقيّة ذي لب شغل التفكير قلبه و أنصب الخوف بدنه و أسهر التهجّد
غرار نومه و أظماً الرجاء هواجر يومه و ظلّف الزهد شهواته و أوجف الذكر بلسانه و قدم
الخوف لأمانه و تنكب المخالجات عن وضح السبيل و سلك أقصد المسالك إلى

النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ وَ لَمْ تَفْتَلِهِ فَاتَلَاتُ الْعُرُورِ وَ لَمْ تَعَمَّ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ ظَافِرًا بِفَرَحَةِ
الْبُشْرَى وَ رَاحَةَ النُّعْمَى فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ وَ آمَنَ يَوْمِهِ وَ قَدْ عَبَّرَ مَعْبَرِ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا وَ قَدَّمَ زَادَ
الْآجِلَةِ سَعِيدًا وَ بَادَرَ مِنْ وَجَلٍ وَ أَكْمَشَ فِي مَهَلٍ وَ رَغِبَ فِي طَلَبٍ وَ ذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ وَ
رَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ وَ نَظَرَ قُدَمَا أَمَامَهُ فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَ نَوَالًا وَ كَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَ وَبَالًا وَ
كَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا وَ نَصِيرًا وَ كَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيحًا وَ خَصِيمًا .

الوصية بالتقوى

أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعْدَرَ بِمَا أَنْذَرَ وَ احْتَجَّ بِمَا نَهَجَ وَ حَذَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي
الصُّدُورِ خَفِيًّا وَ نَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا فَأُضِلَّ وَ أَرْدَى وَ وَعَدَ فَمَنَى وَ زَيْنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ وَ
هُوْنَ مُوَبِقَاتِ الْعِظَائِمِ حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ وَ اسْتَعْلَقَ رَهِينَتَهُ أَنْكَرَ مَا زَيْنَ وَ اسْتَعْظَمَ مَا
هُوْنَ وَ حَذَّرَ مَا أَمَّنَ .

و منها في صفة خلق الإنسان

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَ شُغِفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقًا وَ عَلَقَةً مَحَاقًا وَ
جَنِينًا وَ رَاضِعًا وَ وَلِيدًا وَ يَافِعًا ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا وَ لِسَانًا لَافِظًا وَ بَصَرًا لَاحِظًا لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا
وَ يُقَصِّرَ مُزْدَجِرًا حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَ اسْتَوَى

مِثَالُهُ نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا وَ حَبَطَ سَادِرًا مَاتِحًا فِي غَرْبِ هَوَاهُ كَادِحًا سَعِيًّا لِدُنْيَاهُ فِي لَذَاتِ طَرَبِهِ وَ
بَدَوَاتِ أَرْبِهِ ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً وَ لَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا وَ عَاشَ فِي هَفْوَتِهِ
يَسِيرًا لَمْ يُفِدْ عَوْضًا وَ لَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا دَهْمَتُهُ فَجَعَلَتْ الْمَنِيَّةُ فِي عُبْرِ جَمَاحِهِ وَ سَنَنِ مِرَاحِهِ
فَظَلَّ سَادِرًا وَ بَاتَ سَاهِرًا فِي غَمَرَاتِ الْأَلَامِ وَ طَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَ الْأَسْقَامِ بَيْنَ أَخِ شَقِيْقٍ وَ
وَالِدِ شَفِيْقٍ وَ دَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعًا وَ لَادِمَةً لِلصَّدْرِ قَلَقًا وَ الْمَرْءِ فِي سَكْرَةٍ مُلْهَثَةٍ وَ غَمْرَةٍ كَارِثَةٍ
وَ أَنَّةٍ مُوجِعَةٍ وَ جَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ وَ سَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِِسًا وَ جُذِبَ مُنْقَادًا سَلْسًا
ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيْعٍ وَ صَبَّ وَ نِضْوٍ سَقَمٍ تَحْمِلُهُ حَفْدَةُ الْوِلْدَانِ وَ حَشْدَةُ الْإِخْوَانِ إِلَى
دَارِ غُرْبَتِهِ وَ مُنْقَطِعِ زَوْرَتِهِ وَ مُفْرَدِ وَحْشَتِهِ حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمُسَيِّعُ وَ رَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ أُقْعِدَ فِي
حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ وَ عَشْرَةَ الْاِمْتِحَانِ وَ أَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةٌ نُزُولُ الْحَمِيمِ وَ تَصْلِيَةُ
الْجَحِيمِ وَ فَوْرَاتِ السَّعِيرِ وَ سَوْرَاتِ الزَّفِيرِ لَا فَتْرَةَ مُرِيْحَةٍ وَ لَا دَعَةَ مُزِيْحَةٍ وَ لَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ وَ لَا
مَوْتَةَ نَاجِزَةٍ

وَلَا سِنَّةٌ مُسَلِّيَةٌ بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ وَ عَذَابِ السَّاعَاتِ إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ عِبَادَ اللَّهِ أَيْنَ الَّذِينَ
عَمَّرُوا فَانَعَمُوا وَ عُلِّمُوا فَفَهَّمُوا وَ أَنْظَرُوا فَفَهَّوْا وَ سَلَّمُوا فَسَلَّمُوا أَمَّهَلُوا طَوِيلًا وَ مُنَحُوا جَمِيلًا وَ
حَذَّرُوا أَلِيمًا وَ وَعَدُوا جَسِيمًا احذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُرِطَةَ وَ الْعُيُوبَ الْمُسْنِخَةَ أُولِي الْأَبْصَارِ وَ
الْأَسْمَاعِ وَ الْعَافِيَةِ وَ الْمَتَاعِ هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ أَمْ لَا
فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ أَمْ بِمَا ذَا تَعْتَرُونَ وَ إِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَ
الْعَرْضِ قَيْدُ قَدِّهِ مُتَعَفِّرًا عَلَى خَدِّهِ الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَ الْخِنَاقُ مُهْمَلٌ وَ الرُّوحُ مُرْسَلٌ فِي فَيْنَةِ
الْإِرْشَادِ وَ رَاحَةِ الْأَجْسَادِ وَ بَاحَةِ الْإِحْتِشَادِ وَ مَهَلِ الْبَقِيَّةِ وَ أَنْفِ الْمَشِيَّةِ وَ إِنْظَارِ التَّوْبَةِ وَ
انْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ قَبْلَ الضَّنْكِ وَ الْمَضِيْقِ وَ الرَّوْعِ وَ الزُّهُوقِ وَ قَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُتَنْظِرِ وَ
إِحْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ .

قال الشريف : و في الخبر أنه (عليه السلام) لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود و بكت العيون و

رجفت القلوب ، و من الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء .

٨٤- و من خطبة له (عليه السلام) في ذكر عمرو بن العاص :

عَجَبًا لِبَنِ النَّابِغَةِ يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً وَ أَنِّي امْرُؤٌ تَلْعَابَةٌ أُعَافِسُ وَ أُمَارِسُ
لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا وَ نَطَقَ آثِمًا أَمَا وَ شَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ وَ يَعِدُ فَيُخْلِفُ وَ يُسْأَلُ
فَيَبْخُلُ وَ يُسْأَلُ فَيُلْحِفُ وَ يَخُونُ الْعَهْدَ وَ يَقَطْعُ الْإِلَّ فَيُذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَ أَمْرٍ
هُوَ مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا فَيُذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ [أَكْبَرُ] مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَرَمَ
سَبْتَهُ أَمَا وَ اللَّهُ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَ إِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نَسْيَانُ الْآخِرَةِ
إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً وَ يَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً .

٨٥- و من خطبة له (عليه السلام) و فيها صفات ثمان من صفات الجلال:

وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ حُدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَ الْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ لَا
تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ وَ لَا تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ وَ لَا تَنَالُهُ التَّجْرِئَةُ وَ التَّبَعِيضُ وَ لَا
تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَ الْقُلُوبُ .

و منها : فَاتَّعَظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعَبْرِ التَّوَافِعِ وَ اعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ وَ اَزْدَجِرُوا بِالنُّذْرِ
الْبَوَالِغِ وَ انْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَ الْمَوَاعِظِ فَكَأَنَّ قَدْ عَلَقْتَكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ وَ انْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عِلَاقُ
الْأُمْنِيَّةِ وَ دَهَمَتْكُمْ مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ وَ السِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ الْمَوْرُودِ فَ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ
شَهِيدٌ سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا وَ شَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا .

و منها في صفة الجنة

دَرَجَاتٌ مُتَّفَاضِلَاتٌ وَ مَنَازِلٌ مُتَّفَاوِتَاتٌ لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَ لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَ لَا يَهْرَمُ
خَالِدُهَا وَ لَا يَيْئَسُ سَاكِنُهَا .

٨٦- و من خطبة له (عليه السلام) و فيها بيان صفات الحق جل جلاله، ثم

حظة الناس بالتقوى و المشورة :

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ وَ خَبَرَ الضَّمَائِرَ لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَ الْعَلْبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَ الْقُوَّةُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ

حظة الناس

فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ وَ فِي فَرَاعِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ وَ فِي
مُتَنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ وَ لِيْمَهْدَ لِنَفْسِهِ وَ قَدَمِهِ وَ لِيَتَزَوَّدَ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ فَاللَّهُ
اللَّهُ

أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا اسْتَحْفَظْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ وَاسْتَوَدَعْتُمْ مِنْ حُقُوقِهِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَ لَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً وَ لَمْ يَدْعُكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَ لَمْ يَأْتِكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ وَ عَمَلِكُمْ وَ كِتَابِ آجَالِكُمْ وَ أَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ عَمَرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَرْمَانًا حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَ لَكُمْ فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَ أَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِنْ الْأَعْمَالِ وَ مَكَارِهِهِ وَ نَوَاهِيهِ وَ أَوْامِرِهِ وَ أَلْقَى إِلَيْكُمْ الْمَعْدِرَةَ وَ اتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ وَ قَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ وَ أَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَاسْتَدْرَكُوا بِقِيَّةِ أَيَّامِكُمْ وَ اصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ وَ التَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ وَ لَمْ تُرَخِّصُوا لِنَفْسِكُمْ فَتَذَهَبَ بِكُمْ الرَّخِصُ مَذَاهِبَ الظُّلْمَةِ وَ لَمْ تُدَاهِنُوا فِيهِجَمَ بِكُمْ الْإِدْهَانُ عَلَى الْمُعْصِيَةِ عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ وَ إِنْ أَغَشَّهِمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ وَ الْمَعْبُودُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ وَ الْمَعْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ وَ السَّعِيدُ مَنْ وَعُظَ بِغَيْرِهِ وَ الشَّقِيُّ مَنْ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَ غُرُورِهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شَرُّهُ وَ مُجَالَسَةَ أَهْلِ الْهَوَى مَنَسَاةٌ لِلْإِيمَانِ وَ مَحْضَرَةَ لِلشَّيْطَانِ جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ الصَّادِقُ عَلَى شَفَا مَنجَاةٍ وَ كَرَامَةٍ وَ الْكَاذِبُ عَلَى شَرَفٍ مَهْوَاةٍ وَ مَهَانَةٍ وَ لَمْ

تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ وَ لَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِي الْعَقْلَ وَ يُنْسِي الذِّكْرَ فَاكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ وَ صَاحِبُهُ مَغْرُورٌ .

٨٧- و من خطبة له (عليه السلام) ، و هي في بيان صفات المتقين ، و صفات الفساق ، و التنبيه إلى مكان العترة الطيبة ، و الظن الخاطيء لبعض الناس :

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشَعَرَ الْحُزْنَ وَ تَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ وَ أَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبُعِيدَ وَ هَوَّنَ الشَّدِيدَ نَظَرَ فَأَبْصَرَ وَ ذَكَرَ فَاسْتَكْتَرَ وَ ارْتَوَى مِنْ عَذْبِ فُرَاتٍ سَهَّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ فَشَرِبَ نَهْلًا وَ سَلَكَ سَبِيلًا جَدِّدًا قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ وَ تَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا انْفَرَدَ بِهِ فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى وَ مُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى وَ صَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى وَ مَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ وَ سَلَكَ سَبِيلَهُ وَ عَرَفَ مَنَارَهُ وَ قَطَعَ غِمَارَهُ وَ اسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثِقِهَا وَ مِنَ الْحِبَالِ بِأَمْتِنِهَا فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ وَ تَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ كَشَّافٌ

عَشَوَاتٍ مُفْتَاخٍ مُبْهَمَاتٍ دَفَّاعٍ مُعْضَلَاتٍ دَلِيلٍ فَلَوَاتٍ يَقُولُ فِيهِمْ وَ يَسْكُتُ فَيَسْلَمُ قَدْ أَخْلَصَ
لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ وَ أَوْتَادِ أَرْضِهِ قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ
الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ يَصِفُ الْحَقَّ وَ يَعْمَلُ بِهِ لَّا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا وَ لَّا مَظْنَةَ إِلَّا قَصَدَهَا قَدْ
أَمَكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ فَهُوَ قَائِدُهُ وَ إِمَامُهُ يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقُلَهُ وَ يَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ .

صفات الفساق

وَ آخِرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَ لَيْسَ بِهِ فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وَ أَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ وَ
نَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكَاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ وَ قَوْلٍ زُورٍ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ وَ عَطَفَ الْحَقَّ
عَلَى أَهْوَائِهِ يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ الْعِظَائِمِ وَ يُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ يَقُولُ أَقْفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَ فِيهَا
وَقَعَ وَ يَقُولُ أَعْتَزِلُ الْبِدْعَ وَ بَيْنَهَا اضْطَجَعَ فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ وَ الْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانَ لَّا
يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ وَ لَّا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ وَ ذَلِكَ مِيتُ الْأَحْيَاءِ .

معترة النبي

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَ أَنَّى تُؤْفِكُونَ وَ الْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ وَ الْآيَاتُ وَاضِحَةٌ وَ الْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ فَأَيْنَ
يُتَاهُ بِكُمْ وَ كَيْفَ تَعْمَهُونَ

وَ بَيْنَكُمْ عِثْرَةٌ نَبِيَّكُمْ وَ هُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ وَ أَعْلَامُ الدِّينِ وَ أَلْسِنَةُ الصِّدْقِ فَأَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ
مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَ رَدُّوهُمْ وَرُودَ الْهَيْمِ الْعِطَاشِ أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ (صلى الله عليه وآله)
إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَ لَيْسَ بِمَيِّتٍ وَ يَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَ لَيْسَ بِبَالٍ فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ
فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ وَ اعْذَرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَ هُوَ أَنَا أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ
الْأَكْبَرِ وَ أَتْرَكُ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ وَ وَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ
وَ الْحَرَامِ وَ أَلْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي وَ فَرَشْتُكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَ فَعَلِي وَ أَرَيْتُكُمْ كِرَائِمَ
الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ وَ لَا تَتَغَلَّغُلْ إِلَيْهِ الْفِكْرُ .

ظن خاطئ

و منها : حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمِّيَّةَ تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا وَ تُورِدُهُمْ
صَفْوَهَا وَ لَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَ لَا سَيْفُهَا وَ كَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ
لَدِيدِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً .

٨٨- و من خطبة له (عليه السلام) و فيها بيان للأسباب التي تهلك

الناس :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمِ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَ رَخَاءٍ وَ لَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ
مِنَ الْأُمَّمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلِ وَ بَلَاءٍ وَ فِي دُونَ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتَبٍ وَ مَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبِرٍ
وَ مَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلِيبٌ وَ لَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ وَ لَا كُلُّ نَاطِرٍ بِبَصِيرٍ فَيَا عَجَبًا وَ مَا لِي لَا
أَعْجَبُ مِنْ خَطَا هَذِهِ الْفِرْقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا لَا يَقْتَصُونَ أَثَرَ نَبِيٍّ وَ لَا يَقْتَدُونَ
بِعَمَلِ وَصِيِّ وَ لَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ وَ لَا يَعْفُونَ عَنْ عَيْبٍ يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ وَ يَسِيرُونَ فِي
الشَّهَوَاتِ الْمَعْرُوفِ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا وَ الْمُنْكَرِ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا مَفْزَعُهُمْ فِي الْمَعْضَلَاتِ إِلَى
أَنْفُسِهِمْ وَ تَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهَمَّاتِ عَلَى آرَائِهِمْ كَأَنَّ كُلَّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ قَدْ أَخَذَ مِنْهَا
فِيمَا يَرَى بُعْرَى ثِقَاتٍ وَ أَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ .

٨٩- و من خطبة له (عليه السلام) في الرسول الأعظم صلى الله عليه و

آله و بلاغ الإمام عنه :

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ طُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَّمِ

وَاعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ وَانْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ وَ تَلْظٌ مِنَ الْحُرُوبِ وَ الدُّنْيَا كَاسِفَةٌ النُّورِ ظَاهِرَةٌ
الْعُرُورِ عَلَى حِينِ اصْفَرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا وَ إِيَّاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا وَ اغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ
الْهُدَى وَ ظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ وَ
طَعَامُهَا الْجِيفَةُ وَ شِعَارُهَا الْخَوْفُ وَ دِتَارُهَا السَّيْفُ. فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ وَ اذْكُرُوا تِيكَ الَّتِي
أَبَاؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهِنُونَ وَ عَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ وَ لَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَ لَا بِهِمْ
الْعُهُودُ وَ لَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ وَ الْقُرُونُ وَ مَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي
أَصْلَابِهِمْ بَيَعِيدٍ. وَ اللَّهُ مَا أَسْمَعُكُمْ الرَّسُولُ شَيْئًا إِلَّا وَ هَا أَنَا ذَا مُسْمِعُكُمْوهُ وَ مَا أَسْمَعُكُمْ
الْيَوْمَ بَدُونَ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ وَ لَا شَقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ وَ لَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَفْئِدَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ
إِلَّا وَ قَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ وَ وَ اللَّهُ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا جَهْلُوهُ وَ لَا أُصْفِيتُمْ بِهِ وَ
حُرْمُوهُ وَ لَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَائِلًا خَطَامُهَا رِخْوًا بَطَانُهَا فَلَا يَغْرَتُّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ
الْعُرُورِ فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ .

٩٠- و من خطبة له (عليه السلام) و تشتمل على قدم الخالق و عظم

مخلوقاته، و يختتمها بالوعظ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ وَ الْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ

الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَ لَا حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ وَ لَا لَيْلٌ دَاجٍ وَ لَا
بَحْرٌ سَاجٍ وَ لَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ وَ لَا فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ وَ لَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ وَ لَا خَلْقٌ ذُو
اعْتِمَادٍ ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَ وَارِثُهُ وَ إِلَهُ الْخَلْقِ وَ رَازِقُهُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ
يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَ يُقَرَّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ وَ أَحْصَى آثَارَهُمْ وَ أَعْمَالَهُمْ وَ عَدَدَ
أَنْفُسِهِمْ وَ خَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ وَ مَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ وَ مُسْتَقَرَّهُمْ وَ مُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ
الْأَرْحَامِ وَ الظُّهُورِ إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ
رَحْمَتِهِ وَ اتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ قَاهِرٌ مِنْ عَازِهِ وَ مُدْمِرٌ مِنْ شَاقِهِ وَ مُدْلٍ مَنْ
نَاوَاهُ وَ غَالِبٌ مَنْ عَادَاهُ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ وَ مَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ وَ مَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ وَ مَنْ
شَكَرَهُ جَزَاهُ عِبَادَ اللَّهِ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا وَ حَاسِبُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا وَ
تَنْفَسُوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخِنَاقِ وَ انْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعِنِ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى
يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَ زَاجِرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَآ زَاجِرٌ وَ لَآ وَاعِظٌ .

٩١- و من خطبة له (عليه السلام) تعرفه بخطبة الأشباح و هي من جلائل

خطبه (عليه السلام) :

رَوَى مَسْعَدَةُ بْنُ صَدَقَةَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ عَلَى مَنبَرِ الْكُوفَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لَنَا رَبَّنَا مِثْلَ مَا نَرَاهُ عَيْنَانَا لِنَزِدَادَ لَهُ حُبًّا وَ بِهِ مَعْرِفَةٌ فَغَضِبَ وَ نَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعَ النَّاسُ حَتَّى غَصَّ الْمَسْجِدُ بِأَهْلِهِ فَصَعِدَ الْمَنبَرُ وَ هُوَ مُغْضَبٌ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) ثُمَّ قَالَ :

وصفه الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفْرُهُ الْمَنعُ وَ الْجُمُودُ وَ لَا يُكَدِّهِ الْإِعْطَاءُ وَ الْجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ وَ كُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ وَ هُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَ عَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَ الْقَسَمِ عِيَالَهُ الْخَلَائِقُ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَ قَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ وَ نَهَجَ سَبِيلَ الرَّاعِيَيْنِ إِلَيْهِ وَ الطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ وَ لَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجُودَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلِ الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَ الْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ وَ الرَّادِعُ أَنْاسِيَّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ وَ لَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ وَ لَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وَ ضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلْزِ اللَّجِينِ وَ الْعِقيَانِ وَ نُثَارَةَ الدُّرِّ وَ حَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ وَ لَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ وَ لَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ

مَا لَا تُنْفِذُهُ مَطَالِبُ الْأَنْامِ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ وَلَا يُنْخِلُهُ إِحَاخُ الْمُلْحِينَ .

صفاته تعالى في القرآن

فَانظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَاتَّعَمَّ بِهِ وَاسْتَضِيءَ بِنُورِ هِدَايَتِهِ وَ مَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) وَ أُمَّةَ الْهُدَى أَثَرُهُ فَكُلُّ عِلْمِهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ فَمَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنِ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا وَ سَمَى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفَهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوحًا فَاقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ وَ لَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطِعَ قُدْرَتِهِ وَ حَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبْرَأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ وَ تَوَلَّهَتْ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ وَ غَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ رَدْعَهَا وَ هِيَ تَجُوبُ مَهَاوِي سُدْفِ الْغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ

فَرَجَعَتْ إِذِ جِبْهَتِ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ الْعَيْتِسَافِ كُنْهَ مَعْرِفَتِهِ وَ لَا تَخْطُرُ بِيَالِ أُولِي
الرُّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ وَ لَا مِقْدَارٍ
اِحْتَدَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ وَ أَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ وَ عَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ
حِكْمَتِهِ وَ اعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ قُوَّتِهِ مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ
لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَظَهَرَتْ الْبِدَائِعُ الَّتِي أَحْدَثَتْهَا آثَارُ صُنْعَتِهِ وَ أَعْلَامُ حِكْمَتِهِ فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ
حُجَّةً لَهُ وَ دَلِيلًا عَلَيْهِ وَ إِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ وَ دَلَّالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ
فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَائِنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ وَ تَلَاْحِمِ حَقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِجَةِ لِتَدْبِيرِ
حِكْمَتِكَ لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ وَ لَمْ يَبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَا نَدَّ لَكَ وَ كَأَنَّهُ لَمْ
يَسْمَعْ تَبْرُؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمُتَبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ
الْعَالَمِينَ كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ وَ نَحْلُوكَ حَلِيَّةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ وَ
جَزَّءُوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ وَ قَدَّرُوكَ عَلَى الْخَلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ
وَ أَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ وَ الْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنْزَلَتْ بِهِ
مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ وَ نَطَقَتْ عَنْهُ

شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ وَ إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَتَكُونُ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيِّفًا وَ لَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونُ مَحْدُودًا مُصْرَفًا .

و منها : قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ وَ دَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ وَ وَجَّهَهُ لَوَجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ وَ لَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ وَ لَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أَمَرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ فَكَيْفَ وَ إِنَّمَا صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ الْمُنْشِئِ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا وَ لَا قَرِيحَةٍ غَرِيِزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا وَ لَا تَجْرِبَةَ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ وَ لَا شَرِيكَ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ وَ أَدْعَنَ لَطَاعَتِهِ وَ أَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ وَ لَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّيِّ فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا وَ نَهَجَ حُدُودَهَا وَ لَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا وَ وَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا وَ فَرَّقَهَا أَجْنَاسًا مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَ الْأَقْدَارِ وَ الْغَرَائِزِ وَ الْهَيْئَاتِ بَدَايَا خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا وَ فَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَ ابْتَدَعَهَا .

و منها في صفة السماء

وَ نَظَّمَ بِلَا تَعْلِيْقٍ رَهَوَاتٍ فُرَجِهَا وَ لَاحِمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا

وَ وَشَّحَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ أَزْوَاجِهَا وَ ذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَ الصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالٍ خَلَقَهُ حُزُونََةً
مَعْرَاجِهَا وَ نَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا وَ فَتَقَ بَعْدَ الْارْتِاقِ صَوَامِتَ
أَبْوَابِهَا وَ أَقَامَ رَصْدًا مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَابِقِ عَلَى نِقَابِهَا وَ أَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تُمُورَ فِي خَرَقِ الْهَوَاءِ
بَأَيْدِهِ وَ أَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ وَ جَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا وَ قَمَرَهَا آيَةً
مَمْحُوتَةً مِنْ لَيْلِهَا وَ أَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا وَ قَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا لِيُمَيِّزَ بَيْنَ
اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ بِهِمَا وَ لِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَ الْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوْهَا فَلَكَّهَا وَ
نَاطَ بِهَا زَيْتَتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا وَ مَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا وَ رَمَى مُسْتَرْقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهْبِهَا
وَ أَجْرَاهَا عَلَى أَذْلالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا وَ مَسِيرِ سَائِرِهَا وَ هُبُوطِهَا وَ صُعُودِهَا وَ
نُحُوسِهَا وَ سُعُودِهَا .

و منها في صفة الملائكة

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ وَ عِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقًا بَدِيعًا مِنْ
مَلَائِكَتِهِ وَ مَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَ حَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا وَ بَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ
زَجَلَ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حِظَائِرِ الْقُدْسِ وَ سُرَاتِ الْحُجُبِ

وَ سُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ وَ وَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيحِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبْحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ
الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقْفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا. وَ أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَ أَقْدَارٍ
مُتَفَاوِتَاتٍ أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ وَ لَا يَدْعُونَ
أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ
جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ وَ حَمَلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَ دَائِعَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ وَ
عَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ فَمَا مِنْهُمْ زَائِعٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ وَ أَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ وَ أَشْعَرَ
قُلُوبَهُمْ تَوَاضَعِ إِحْبَاتِ السَّكِينَةِ وَ فَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابًا ذُلًّا إِلَى تَمَاجِيدِهِ وَ نَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَاضِحَةً
عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ لَمْ تُثْقَلْهُمْ مُؤَصِّرَاتُ الْآثَامِ وَ لَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عَقَبُ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ وَ لَمْ تَرْمِ
الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عِزِيمَةَ إِيْمَانِهِمْ وَ لَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ وَ لَا قَدَحَتْ قَادِحَةٌ
الْإِحْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ لَا سَلَبَتْهُمْ الْحَيْرَةَ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بَضْمَائِرَهُمْ وَ مَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَ
هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ وَ لَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بَرِينَهَا عَلَى فِكْرِهِمْ وَ مِنْهُمْ
مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْعَمَامِ

الدُّلْحِ وَ فِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَخِ وَ فِي قَتْرَةِ الظَّلَامِ الْأَيْهِمْ وَ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أقدامُهُمْ
تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ وَ تَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ
تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ قَدْ اسْتَفْرَعَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ وَ وَصَلَتْ
حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَ قَطَعَهُمُ الْإِيْقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ وَ لَمْ تُجَاوِزْ رَغْبَاتُهُمْ مَا
عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ وَ شَرَبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَ تَمَكَّنَتْ
مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَ شَيْحَةَ خَيْفَتِهِ فَحَنُوا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتَدَالَ ظُهُورِهِمْ وَ لَمْ يُنْفِذْ طُولُ الرِّغْبَةِ
إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضْرُعِهِمْ وَ لَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبْقَ خُشُوعِهِمْ وَ لَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ
فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ وَ لَا تَرَكَتْ لَهُمْ اسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ نَصِيْبًا فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ وَ لَمْ
تَجْرِ الْفَتْرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ وَ لَمْ تَغْضُ رَغْبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ وَ لَمْ
تَجِفَّ لَطُولُ الْمُنَاجَاةِ أَسْلَاتُ أُلْسِنَتِهِمْ وَ لَا مَلَكَتْهُمْ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْسِ الْجُؤَارِ إِلَيْهِ
أَصْوَاتُهُمْ وَ لَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاقِبُهُمْ وَ لَمْ يَشُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ
رِقَابَهُمْ. وَ لَا تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ جَدِّهِمْ بِلَادَةَ الْعَفْلَاتِ وَ لَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ
قَدِ

اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ وَ يَمُمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بَرِعْتِهِمْ لَأَ يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ وَ لَأَ يَرْجِعُ بِهِمُ الْاسْتِهْتَارُ بُلْزُومِ طَاعَتِهِ إِلَّا إِلَى مَوَادِّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَ مَخَافَتِهِ لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ فَيُنُوا فِي جِدِّهِمْ وَ لَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْتِرُوا وَ شَيْكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ لَمْ يَسْتَعْظُمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَ لَوْ اسْتَعْظُمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجَلِّهِمْ وَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاتِ وَ لَأَ تَوَلَّاهُمْ غَلُّ التَّحَاسُدِ وَ لَأَ تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرِّيبِ وَ لَأَ اقْتَسَمَتْهُمْ أَحْيَافُ الْهَمِّ فَهُمْ أُسْرَاءُ إِيْمَانٍ لَمْ يَفْكَّهُمْ مِنْ رَبِيقَتِهِ زَيْغٌ وَ لَأَ عُدُولٌ وَ لَأَ وَنَى وَ لَأَ قُتُورٌ وَ لَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعٌ إِهَابٍ إِلَّا وَ عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا وَ تَزْدَادُ عِزَّةٌ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظْمًا .

و منها في صفة الأرض و دحوها على الماء

كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحَلَةٍ وَ لُجَجِ بَحَارٍ زَاخِرَةٍ تَلْتَطِمُ أَوْاذِي أَمْوَاجِهَا وَ تَصْطَفِقُ مُتَقَادِفَاتُ أُنْبَاجِهَا وَ تَرْغُو زَبْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاظِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا وَ سَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ

بِكُلِّكَلِّهَا وَ ذَلَّ مُسْتَخْذِيًّا إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ سَاجِيًّا
مَقْهُورًا وَ فِي حَكْمَةِ الذُّلِّ مُنْقَادًا أَسِيرًا وَ سَكَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تِيَّارِهِ وَ رَدَّتْ مِنْ
نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَ اعْتَلَّائِهِ وَ شُمُوخِ أَنْفِهِ وَ سُمُوِّ غُلَوَائِهِ وَ كَعَمْتِهِ عَلَى كِطَّةِ جَرِيَّتِهِ فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ
وَ لَبَدَ بَعْدَ زَيْفَانِ وَ ثَبَاتِهِ فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا وَ حَمَلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ
الشُّمَّخِ الْبُدَّخِ عَلَى أَكْنَافِهَا فَجَرَّ يَنْابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينَ أَنْوْفِهَا وَ فَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ بِيَدِهَا وَ
أَخَادِيدِهَا وَ عَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَّاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا وَ ذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ مِنْ صِيَاخِيدِهَا
فَسَكَنَتْ مِنَ الْمِيدَانِ لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطْعِ أَدِيمِهَا وَ تَغْلُغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوَّاتِ خِيَاشِيمِهَا
وَ رُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الْأَرْضِينَ وَ جَرَاثِيمِهَا وَ فَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَ بَيْنِهَا وَ أَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسِّمًا
لِسَاكِنِهَا وَ أَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَاغِقِهَا ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ
الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا وَ لَا تَجِدُ جَدَاوِلَ الْأَنْهَارِ ذَرِيْعَةً إِلَى بُلُوغِهَا حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةً سَحَابِ
مُحْيِي مَوَاتِهَا وَ تَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا أَلْفَ غَمَامِهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لَمْعِهِ وَ تَبَايُنِ قَزَعِهِ حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ
لُجَّةُ

الْمُزْنَ فِيهِ وَ التَّمَع بَرْقُهُ فِي كُفِّهِ وَ لَمْ يَنَمْ وَ مِيضُهُ فِي كَنُهِورِ رَبَّابِهِ وَ مُتَرَكِمِ سَحَابِهِ
أَرْسَلَهُ سَحًّا مُتَدَارِكًا قَدْ أَسْفَّ هَيْدُبُهُ تَمْرِيهِ الْجُنُوبُ دَرَرَ أَهَاضِيهِ وَ دَفَعَ شَائِبِيهِ . فَلَمَّا أَلْقَتْ
السَّحَابُ بَرَكَ بَوَائِنِهَا وَ بَعَاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبَاءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ
الْأَرْضِ النَّبَاتَ وَ مِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا وَ تَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ
رَيْطِ أَزَاهِيرِهَا وَ حَلِيَةِ مَا سَمِطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا وَ جَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغًا لِلْأَنَامِ وَ رِزْقًا لِلْأَنْعَامِ
وَ خَرَقَ الْفَجَاجَ فِي آفَاقِهَا وَ أَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا فَلَمَّا مَهَّدَ أَرْضَهُ وَ أَنْفَذَ
أَمْرَهُ اخْتَارَ آدَمَ (عليه السلام) خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ وَ جَعَلَهُ أَوَّلَ جِبَلَّتِهِ وَ أَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَ أَرْغَدَ فِيهَا أُكُلَهُ
وَ أَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ وَ أَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ وَ الْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ
فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمَرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ وَ لِيُقِيمَ
الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ لَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رَبُّوبِيَّتِهِ وَ يَصِلُ بَيْنَهُمْ
وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسِنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَ مُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ
قَرْنَا فِقْرُنًا حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله)

حُجَّتُهُ وَ بَلَغَ الْمَقْطَعِ عُدْرَهُ وَ نُذْرَهُ وَ قَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَ قَلَّلَهَا وَ قَسَمَهَا عَلَى الضَّيِّقِ وَ
السَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَ مَعْسُورِهَا وَ لِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَ الصَّبْرَ مِنْ
غَنِيِّهَا وَ فَقِيرِهَا ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقْتَهَا وَ بِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا وَ بِفُرْجِ أَفْرَاحِهَا
غُصَصَ أَثْرَاحِهَا وَ خَلَقَ الْأَجَالَ فَأَطَالَهَا وَ قَصَّرَهَا وَ قَدَّمَهَا وَ أَخَّرَهَا وَ وَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا
وَ جَعَلَهُ خَالِجًا لِأَشْطَانِهَا وَ قَاطِعًا لِمَرَائِرِ أَفْرَانِهَا عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ وَ نَجْوَى
الْمُتَخَافَتِينَ وَ خَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ وَ عَقْدَ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ وَ مَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ وَ مَا
ضَمَّنَتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَ غِيَابَاتُ الْغُيُوبِ وَ مَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ وَ مَصَايِفُ
الذَّرِّ وَ مَشَاتِي الْهُوَامِّ وَ رَجَعَ الْحَنِينِ مِنَ الْمُؤَلَّهَاتِ وَ هَمَسَ الْأَقْدَامِ وَ مُنْفَسِحِ الثَّمَرَةِ مِنْ
وَلَائِحِ غُلْفِ الْأَكْمَامِ وَ مُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ الْجِبَالِ وَ أَوْدِيَّتِهَا وَ مُخْتَبِئِ الْبُعُوضِ بَيْنَ
سُوقِ الْأَشْجَارِ وَ أَلْحِيَّتِهَا وَ مَعْرَزِ الْأُورَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ وَ مَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ
وَ نَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَ مُتَلَاحِمِهَا وَ دُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتْرَاكِمِهَا وَ مَا تَسْفِي الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا
وَ تَعْفُو الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا

وَ عَوْمِ بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كُتْبَانِ الرَّمَالِ وَ مُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنَحَةِ بِذُرَا شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ وَ تَعْرِيدِ
ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دِيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ وَ مَا أَوْعَبَتْهُ الْأَصْدَافُ وَ حَضَنْتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ وَ مَا
غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ أَوْ ذَرٌّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ وَ مَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدِّيَاجِيرِ وَ سُبْحَاتُ النُّورِ وَ
أَثَرُ كُلِّ خَطْوَةٍ وَ حِسُّ كُلِّ حَرَكَةٍ وَ رَجْعُ كُلِّ كَلِمَةٍ وَ تَحْرِيكُ كُلِّ شَفَةِ وَ مُسْتَقَرُّ كُلِّ نَسَمَةٍ
وَ مِثْقَالُ كُلِّ ذَرَّةٍ وَ هَمَاهِمُ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ أَوْ قَرَارَةٍ
نُطْفَةٍ أَوْ نُقَاعَةٍ دَمٍ وَ مُضْغَةٍ أَوْ نَاشِئَةٍ خَلَقَ وَ سَلَالَةَ لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُفْلَةٌ وَ لَا اعْتَرَضَتْهُ فِي
حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ وَ لَا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَ تَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَ لَا
فِتْرَةٌ بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ وَ أَحْصَاهُمْ عَدْدُهُ وَ وَسَعَهُمْ عَدْلُهُ وَ غَمَرَهُمْ فَضْلُهُ مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ
مَا هُوَ أَهْلُهُ .

حجاء

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَ التَّعْدَادِ الْكَثِيرِ إِنْ تَوَمَّلْ فَخَيْرٌ مَأْمُولٍ وَ إِنْ تُرْجَ فَخَيْرٌ
مَرْجُوٌّ اللَّهُمَّ وَ قَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ وَ لَا أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ وَ لَا أُوجِّهُهُ
إِلَى مَعَادِنِ الْخِيْبَةِ وَ مَوَاضِعِ الرِّيْبَةِ وَ عَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْأَدْمِيَيْنِ

وَ الشَّاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ اللَّهُمَّ وَ لِكُلِّ مُشْنٍ عَلَى مَنْ أَتَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ وَ قَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَ كُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ اللَّهُمَّ وَ هَذَا مَقَامٌ مِنْ أَفْرَدِكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ وَ لَمْ يَرِ مُسْتَحَقًّا لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَ الْمَمَادِحِ غَيْرِكَ وَ بِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ وَ لَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتْهَا إِلَّا مِنْكَ وَ جُودُكَ فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ وَ أَعْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

٩٢- و من كلام له (عليه السلام) لما أراحه الناس على البيعة بعد قتل

عثمان :

دَعُونِي وَ التَّمَسُّوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَ أَلْوَانٌ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَ لَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وَ إِنَّ الْأَفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ وَ الْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ . وَ اعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَحْبَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ وَ لَمْ أُصْنَعْ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَ عَتَبِ الْعَاتِبِ وَ إِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ وَ لَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَ أَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ أَمْرُكُمْ وَ أَنَا لَكُمْ وَزِيرًا خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا

٩٣- و من خطبة له (عليه السلام) و فيها ينبه أمير المؤمنين على فضله

و علمه و يبين فتنة بني أمية :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَاتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ وَ لَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَّ
عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غِيْهَبُهَا وَ اشْتَدَّ كَلْبُهَا فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَوَ الَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ السَّاعَةِ وَ لَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَ تُضِلُّ
مِائَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَ قَائِدِهَا وَ سَائِقِهَا وَ مُنَاجِحِ رِكَابِهَا وَ مَحَطِّ رِحَالِهَا وَ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ
أَهْلِهَا قَتْلًا وَ مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا وَ لَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَ نَزَلَتْ بِكُمْ كِرَائَةُ الْأُمُورِ وَ حَوَازِبُ
الْخُطُوبِ لِأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَ فَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ وَ ذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حَرْبُكُمْ وَ
شَمَرَتْ عَنْ سَاقٍ وَ ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضَيْقًا تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ
لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ إِنَّ الْفِتْنََ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ وَ إِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ يُنْكَرُنَ مُقْبِلَاتٍ وَ يُعْرَفْنَ
مُدْبِرَاتٍ يَحْمُنَ حَوْمَ الرِّيَّاحِ يُصِيبُنَ بِلَدًّا وَ يُخْطِئُنَ بِلَدًّا أَلَا وَ إِنَّ أَخُوفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ
فِتْنَةُ بَنِي أُمِيَّةٍ فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتْهَا وَ خَصَّتْ بَلِيَّتَهَا

وَ أَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا وَ أَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا وَ أَيُّمُ اللَّهِ لَتَجِدَنَّ بَنِي أُمَّيَّةَ لَكُمْ
أَرْبَابَ سُوءِ بَعْدِي كَالنَّابِ الضَّرُّوسِ تَعْدُمُ بِفِيهَا وَ تَخْبِطُ بِيَدِهَا وَ تَزْبِنُ بِرِجْلِهَا وَ تَمْنَعُ دَرَّهَا
لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ وَ لَا يَزَالُ بِلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ
حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانْتِصَارَ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ وَ الصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحَبِهِ تَرُدُّ
عَلَيْكُمْ فَتَنْتَهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةٍ وَ قِطْعًا جَاهِلِيَّةً لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدَى وَ لَا عِلْمٌ يُرَى نَحْنُ أَهْلُ
الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ وَ لَسْنَا فِيهَا بِدَعَاةٍ ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ بِمَنْ يَسُومُهُمْ
خَسْفًا وَ يَسُوقُهُمْ عُنْفًا وَ يَسْتَقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ وَ لَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا
الْخَوْفَ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قَرِيشٌ بِالْدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا وَاحِدًا وَ لَوْ قَدَرَ جَزْرٌ جُزُورٍ
لَأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلَبُ الْيَوْمَ بَعْضُهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ .

٩٤- و من خطبة له (عليه السلام) و فيها يصفه الله تعالى ثم يبين فضل

الرسول الكريم و أهل بيته ثم يعظ الناس :

الله تعالى

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بَعْدُ الْهَمَمِ وَ لَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ

الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي وَ لَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي .

و منها في وصف الأنبياء

فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ وَ أَقْرَهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ تَنَاسَخَتْهُمْ كِرَائِمُ الْأَصْلَابِ
إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلْفٌ قَامَ مِنْهُمْ بَدِيلٌ لِلَّهِ خَلْفٌ .

رسول الله و آل بيته

حَتَّى أَفْضَتْ كِرَامَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ
الْمَعَادِنِ مَنبَأً وَ أَعَزَّ الْأُرُومَاتِ مَغْرَساً مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ وَ انْتَجَبَ مِنْهَا
أَمْنَاءُهُ عَثْرَتُهُ خَيْرُ الْعَثَرِ وَ أُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسْرِ وَ شَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ وَ بَسَقَتْ فِي
كَرَمٍ لَهَا فُرُوعٌ طَوَالَ وَ ثَمَرٌ لَا يُنَالُ فَهُوَ إِمَامٌ مِنْ اتَّقَى وَ بَصِيرَةٌ مَنْ اهْتَدَى سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ
وَ شِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ وَ زَنْدٌ بَرَقَ لَمَعُهُ سِيرَتُهُ الْقَصْدُ وَ سُنَّتُهُ الرُّشْدُ وَ كَلَامُهُ الْفَصْلُ وَ حُكْمُهُ
الْعَدْلُ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ هَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ وَ غَبَاوَةٍ مِنَ الْأُمَمِ .

حُظَّةُ النَّاسِ

اعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَلَى أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ

يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاغٍ وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ وَالْأَبْدَانُ صَاحِحَةٌ وَاللُّسُنُ مُطْلَقَةٌ وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ .

٩٥- و من خطبة له (عليه السلام) بقرار فضيلة الرسول الكريم :

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضَلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ وَحَاطِبُونَ فِي فِتْنَةٍ قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ وَاسْتَرَلَتْهُمْ الْكِبْرِيَاءُ وَاسْتَحَفَّتْهُمْ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ فَبَالَغَ (صلى الله عليه وآله) فِي النَّصِيحَةِ وَ مَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ وَ دَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ .

٩٦- و من خطبة له (عليه السلام) في الله و في الرسول الأكرم :

الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ وَالظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ .

و منها في ذكر الرسول (صلى الله عليه وآله)

مُسْتَقَرُّهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ مَنْبَتُهُ أَشْرَفُ مَنْبَتٍ فِي مَعَادِنِ الْكِرَامَةِ وَ مَمَاهِدِ السَّلَامَةِ قَدْ صُرِفَتْ نَحْوُهُ أَفْنَدَةُ الْأَبْرَارِ وَ ثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَرْزَمَةُ الْأَبْصَارِ دَفَنَ اللَّهُ بِهِ الضَّغَائِنَ وَ أَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ أَلْفَ بِهِ إِخْوَانًا وَ فَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا أَعَزَّ بِهِ الدَّلَّةَ وَ أَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ كَلَامُهُ بَيَانٌ وَ صَمْتُهُ لِسَانٌ .

٩٧- و من خطبة له (عليه السلام) في أصحابه و أصحاب رسول الله :

أصحاب علي

وَ لَكِنَّ أَمَهْلَ الظَّالِمِ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ وَ هُوَ لَهُ بِالْمَرْصَادِ عَلَى مَحَازِ طَرِيقِهِ وَ بِمَوْضِعِ الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ أَمَا وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُظْهِرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ لَيْسَ لَانَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ وَ إِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي وَ لَقَدْ أَصْبَحَتْ الْأُمَّةُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا وَ أَصْبَحَتْ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفَرُوا وَ أَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا وَ دَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَ جَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا أَ شُهُودٌ كَغِيَابٍ وَ عَيْدٌ كَأَرْبَابٍ أَثَلُّوا عَلَيْكُمْ الْحِكْمَ فَتَنْفَرُونَ

مِنْهَا وَ أَعْظَمَكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا وَ أَحْتَكُمُ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتَى عَلَى
آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَآكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيْدِي سَبَا تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ وَ تَتَخَادَعُونَ عَنْ
مَوَاعِظِكُمْ أَقَوْمُكُمْ غُدُوَّةً وَ تَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ عَجَزَ الْمُقَوْمُ وَ أَعْضَلَ الْمُقَوْمُ
أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمُ الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمُ الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمُ الْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمْرَاؤُهُمْ
صَاحِبِكُمْ يُطِيعُ اللَّهُ وَ أَنْتُمْ تَعْصُونَهِ وَ صَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَ هُمْ يُطِيعُونَهُ لَوَدِدْتُ وَ
اللَّهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَ أَعْطَانِي رَجُلًا
مِنْهُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مَنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَ اثْنَتَيْنِ صُمُّ ذُووِ أَسْمَاعٍ وَ بُكْمُ ذُووِ كَلَامٍ وَ عُمِّي
ذُووِ أَبْصَارٍ لَّا أَحْرَارُ صَدَقَ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَ لَّا إِخْوَانُ ثِقَةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الْإِبْلِ
غَابَ عَنْهَا رُعَائُهَا كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ وَ اللَّهُ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالِكُمْ
أَنْ لَوْ حَمَسَ الْوَعْيَى وَ حَمِيَ الضَّرَابُ قَدْ أَنْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْفَرَجَ الْمَرْأَةَ عَنْ قُبْلَاهَا
وَ إِنِّي لَعَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَ مِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي وَ إِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الْقُطْبُ لَقُطًّا

أصحاب رسول الله

انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سماتهم و اتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى و لن يعيدوكم في ردى فإن لبدوا فالبدوا و إن نهضوا فانهضوا و لا تسبقوهم فتضلوا و لا تتأخروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) فما أرى أحداً يشبههم منكم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً و قد باتوا سجداً و قياماً يراو حون بين جباههم و خدودهم و يقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم و مادوا كما يمد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب و رجاءً للثواب .

٩٨- و من كلام له (عليه السلام) يشير فيه إلى ظلم بنى أمية :

و الله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرماً إلا استحلوه و لا عقداً إلا حلوه و حتى لا يبقى بيت مدر و لا وبر إلا دخله ظلمهم و نبا به سوء رعيهم و حتى يقوم الباكبان يئكيان باك يئكي لدينه و باك يئكي لدنياه و حتى تكون نصره أحدكم

مِنْ أَحَدِهِمْ كُنُصْرَةَ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ وَ إِذَا غَابَ اغْتَابَهُ وَ حَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَحْسَنَكُمْ بِاللَّهِ ظَنًّا فَإِنَّ أَتَاكُمْ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوهَا وَ إِنْ ابْتَلَيْتُمْ فَاصْبِرُوا فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ .

٩٩- و من خطبة له (عليه السلام) في التزهيد من الدنيا :

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ وَ نَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ وَ نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَدْيَانِ كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيَكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَ إِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا وَ الْمُبِيلَةَ لِأَجْسَامِكُمْ وَ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَ مَثَلُهَا كَسْفَرٍ سَلَكَوا سَبِيلًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ وَ أَمْوَا عُلَمَاءَ فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ وَ كَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا وَ مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ وَ طَالِبٌ حَيْثُ مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ وَ مُزْعَجٌ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا رَغْمًا فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَ فَخْرِهَا وَ لَا تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَ نَعِيمِهَا وَ لَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَ بُؤْسِهَا فَإِنَّ عِزَّهَا وَ فَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ وَ إِنَّ زِينَتَهَا وَ نَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ وَ ضَرَاءِهَا وَ بُؤْسِهَا إِلَى

نَفَادٍ وَ كُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ وَ كُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ أَوْ لَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ
وَ فِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبَصْرَةٌ وَ مُعْتَبَرٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ أَوْ لَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا
يَرْجِعُونَ وَ إِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِينَ لَا يَتَّقُونَ أَوْ لَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَ يُمْسُونَ عَلَى
أَحْوَالٍ شَتَّى فَمَيِّتٌ يُبْكِي وَ آخِرٌ يُعْزِي وَ صَرِيحٌ مُبْتَلَى وَ عَائِدٌ يَعُودُ وَ آخِرٌ بِنَفْسِهِ يَجُودُ وَ
طَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَ الْمَوْتُ يُطَلِّبُهُ وَ غَافِلٌ وَ لَيْسَ بِمَعْفُولٍ عَنْهُ وَ عَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي
أَلَّا فَادْكَرُوا هَازِمَ اللَّذَاتِ وَ مُنْغَصَ الشَّهَوَاتِ وَ قَاطِعَ الْأُمْنِيَّاتِ عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ
وَ اسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ وَ مَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَ إِحْسَانِهِ .

١٠٠- وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي رَسُولِ اللَّهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ وَ الْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ
وَ نَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ وَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ
صَادِعًا وَ بَذَكَرَهُ

نَاطِقًا فَادَّيْ أَمِينًا وَ مَضَى رَشِيدًا وَ خَلَّفَ فِيْنَا رَايَةَ الْحَقِّ مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَ مَنْ تَخَلَّفَ
عَنْهَا زَهَقَ وَ مَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ بَطِيءُ الْقِيَامِ سَرِيعٌ إِذَا قَامَ فَإِذَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ لَهُ
رِقَابِكُمْ وَ أَشْرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلَعَ اللَّهُ
لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَ يَضُمُّ نَشْرُكُمْ فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ وَ لَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ فَإِنَّ الْمُدْبِرَ
عَسَى أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَى قَائِمَتِيهِ وَ تَثْبُتَ الْآخِرَى فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعًا أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ
مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنْ
اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ وَ أَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ .

١٠١- و من خطبة له (عليه السلام) ، و هي إحدى الخطب المشتملة على

الملاحم :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ وَ الْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ وَ بِأَوْلِيَّتِهِ وَجِبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ وَ
بِآخِرِيَّتِهِ وَجِبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانُ وَ الْقَلْبُ
اللِّسَانُ أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي وَ لَا يَسْتَهْوَيْنَكُمْ

عَصِيَانِي وَ لَا تَتْرَامُوا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسْمَةَ إِنَّ
الَّذِي أُبَيِّكُم بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (صلى الله عليه وآله) مَا كَذَبَ الْمُبْلَغُ وَ لَا جَهَلَ السَّمِيعُ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ
إِلَى ضَلِيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَ فَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانٍ فَإِذَا فَغَرَتْ فَاعْرِثُهُ وَ اشْتَدَّتْ
شَكِيمَتُهُ وَ ثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَ طَأْثَهُ عَضَّتْ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأُنْيَابِهَا وَ مَا جَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا وَ
بَدَأَ مِنَ الْأَيَّامِ كُلُّوْحُهَا وَ مِنَ اللَّيَالِي كُدُوْحُهَا فَإِذَا أَيْعَ زَرْعُهُ وَ قَامَ عَلَى يَنْعِهِ وَ هَدَرَتْ
شَقَاشِقُهُ وَ بَرَقَتْ بِوَارِقِهِ عُقَدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضَلَةِ وَ أَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَ الْبَحْرِ الْمُتَلْتِمِ
هَذَا وَ كَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ وَ يَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ وَ عَنِ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ
بِالْقُرُونِ وَ يُحْصَدُ الْقَائِمُ وَ يُحْطَمُ الْمَحْصُودُ .

١٠٢- و من خطبة له (عليه السلام) تجري هذا المجرى و فيها ذكر يوم

القيامة و أحوال الناس المقبلة :

يوم القيامة

وَ ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ وَ جَزَاءِ الْأَعْمَالِ خُضُوعًا
قِيَامًا قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ وَ رَجَفَتْ

بِهِمُ الْأَرْضُ فَأَحْسَنُهُمْ حَالًا مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعًا وَ لِنَفْسِهِ مُتَّسَعًا .

حال مقبلة على الناس

و منها : فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة و لا ترد لها راية تأتيكم مزومة
مرحولة يحفزها قائدها و يجهدها راكبها أهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدتهم في
سبيل الله قوم أذلة عند المتكبرين في الأرض مجهولون و في السماء معروفون فويل لك يا
بصرة عند ذلك من جيش من نعم الله لا رجع له و لا حس و سببتلى أهلك بالموت الأحمر
و الجوع الأغبر .

١٠٣- و من خطبة له (عليه السلام) :

في التهديد في الدنيا

أيها الناس انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادقين عنها فإنها و الله عما قليل
تزيل الثاوي الساكن و تفجع المترف الأمن لا يرجع ما تولى منها فأدبر و لا يدرى ما هو
آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن و جلد الرجال

فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ فَلَا يُعْرَبُكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا رَحِمَ اللَّهُ
أَمْرًا تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ فَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ وَكَانَ مَا هُوَ
كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ وَ كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ وَ كُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ وَ كُلُّ آتٍ قَرِيبٌ
دَانَ .

صفة العالم

و منها : الْعَالَمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ وَ كَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ وَ إِنَّ مِنْ أَبْغَضِ
الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَعَبْدًا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ جَائِرًا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ سَائِرًا بَغَيْرِ دَلِيلٍ إِنَّ
دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ وَ إِنَّ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الْآخِرَةِ كَسَلَ كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ
وَ كَأَنَّ مَا وَنَى فِيهِ سَاقَطٌ عَنْهُ .

آخر الزمان

و منها : وَ ذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرِفْ وَ إِنْ غَابَ
لَمْ يُفْتَقَدْ أَوْلَيْكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى وَ أَعْلَامُ السُّرَى لَيْسُوا بِالْمَسَابِيحِ وَ لَا الْمَدَائِيعِ الْبُذُرِ أَوْلَيْكَ
يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ وَ يَكْشِفُ عَنْهُمْ ضُرَاءَ نِقْمَتِهِ .

أَيُّهَا النَّاسُ سَيِّئَاتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ وَ لَمْ يُعَذِّبْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ وَ قَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَ إِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ .

قال السيد الشريف الرضي : أما قوله (عليه السلام) كل مؤمن نومة فإنما أراد به الخامل الذكر القليل الشر و المصايح جمع مصايح و هو الذي يسيح بين الناس بالفساد و النمام و المذاييع جمع مذياع و هو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها و نوه بها و البذر جمع بذور و هو الذي يكثر سفهه و يلغو منطقته .

١٥٤- و من خطبة له (عليه السلام) :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا وَ لَا يَدَّعِي بُبُوَّةً وَ لَا وَحِيًّا فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنَاجِئِهِمْ وَ يُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ يَحْسِرُ الْحَسِيرُ وَ يَقِفُ الْكَاسِرُ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحَقَهُ غَايَتُهُ إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ حَتَّى أَرَاهُمْ مَنَاجِئَهُمْ وَ بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ فَاسْتَدَارَتْ رِحَاهُمْ وَ اسْتَقَامَتْ قَنَائِهِمْ وَ أَيْمُ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَائِفِهَا وَ اسْتَوَسَقَتْ فِي قِيَادِهَا مَا ضَعُفْتُ وَ لَا جُبْنْتُ وَ لَا خُنْتُ وَ لَا وَهَنْتُ وَ أَيْمُ اللَّهِ لَأُبْقِرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ .

قال السيد الشريف الرضي : و قد تقدم مختار هذه الخطبة إلا أنني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة و نقصان فأوجبت الحال إثباتها ثانية .

١٠٥- و من خطبة له (عليه السلام) في بعض صفات الرسول الكريم و تهديد بني أمية و محظة الناس :

الرسول الكريم

حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) شَهِيدًا وَ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلًا وَ أَنْجَبَهَا كَهْلًا وَ أَطَهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيْمَةً وَ أَجْوَدَ الْمُسْتَمَطَّرِينَ دِيْمَةً .

بنو أمية

فَمَا احْلَوْلَتْ لَكُمْ الدُّنْيَا فِي لَدَّتِهَا وَ لَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضَاعِ اٰخْلَافِهَا اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا جَائِلًا خَطَامُهَا قَلَقًا وَ ضِيْنُهَا قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ اَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ وَ حَلَالُهَا بَعِيدًا غَيْرَ مَوْجُودٍ وَ صَادَفْتُمُوهَا وَ اللَّهُ ظَلًّا مَمْدُودًا اِلَى اَجَلٍ مَعْدُودٍ فَالْاَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ وَ اَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ وَ اَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ وَ سِيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ وَ سِيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ اَلَّا وَ اِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِرًا وَ لِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا وَ اِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ وَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ وَ لَا

يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ يَا بَنِي أُمِّيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفَنَهَا فِي أَيَدِي غَيْرِكُمْ وَ فِي دَارِ عَدُوِّكُمْ
أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكَيرَ وَ قَبْلَهُ .

وعظ الناس

أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعْظُ مِثْعَظٌ ، وَ امْتَا حُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ
رُوتَتْ مِنَ الْكَدْرِ ، عِبَادَ اللَّهِ لَا تَرْكَبُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ ، وَ لَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ ، فَإِنَّ النَّازِلَ
بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرْفِ هَارٍ ، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ لِرَأْيٍ
يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ ، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ ، وَ يُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ ، فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا
إِلَى مَنْ لَا يُشْكِي شَجْوَكُمْ ، وَ لَا يَنْقُضُ بَرَأِيَهُ مَا قَدْ أُبْرِمَ لَكُمْ ، إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا
حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ : الْإِبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَةِ ، وَ الْجِتْهَادُ فِي النَّصِيحَةِ ، وَ الْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ ، وَ إِقَامَةُ
الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحَقِّيهِهَا ، وَ إِصْدَارُ السُّهُمَانِ عَلَى أَهْلِهَا ، فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ ،
وَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ ، وَ انْهَوُوا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تَنَاهَوُا
عَنْهُ ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي .

١٠٦- و من خطبة له (عليه السلام) و فيها يبين فضل الإسلام و يذكر

الرسول الكريم ثم يلوم أصحابه :

دين الإسلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وَ أَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ
فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلَقَهُ وَ سَلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ وَ بُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَ شَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ وَ
نُورًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ وَ فَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ وَ لُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ وَ آيَةً لِمَنْ تَوَسَّسَ وَ تَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ وَ
عِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ وَ نَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ وَ ثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ وَ رَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ وَ جَنَّةً لِمَنْ صَبَرَ فَهُوَ
أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ وَ أَوْضَحُ الْوَلَائِحِ مُشْرِفُ الْمَنَارِ مُشْرِقُ الْجَوَادِّ مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ كَرِيمُ الْمِضْمَارِ
رَفِيعُ الْعَايَةِ جَامِعُ الْحَلَبَةِ مُتَنَافِسُ السُّبُقَةِ شَرِيفُ الْفُرْسَانِ التَّصَدِيقُ مِنْهَاجُهُ وَ الصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ
وَ الْمَوْتُ غَايَتُهُ وَ الدُّنْيَا مِضْمَارُهُ وَ الْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ وَ الْجَنَّةُ سُبُقَتُهُ .

و منها في ذكر النبي (صلى الله عليه وآله)

حَتَّى أَوْرَى قَبْسًا لِقَابِسٍ وَ أَنْارَ عِلْمًا لِحَابِسٍ فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَ شَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ

وَ بَعِيثُكَ نِعْمَةً

وَ رَسُوْلِكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً اللّٰهُمَّ اَقْسِمْ لَهٗ مَقْسَمًا مِنْ عَدْلِكَ وَ اجْزِهٖ مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ
اللّٰهُمَّ اَعْلِ عَلٰى بِنَاءِ الْبَانِيْنَ بِنَاءَهُ وَ اَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزْلَهُ وَ شَرِّفْ عِنْدَكَ مَنَزْلَهُ وَ آتِهٖ الْوَسِيْلَةَ وَ
اَعْطِهٖ السَّنَاءَ وَ الْفَضِيْلَةَ وَ احْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهٖ غَيْرَ خَزَايَا وَ لَا نَادِمِيْنَ وَ لَا نَاكِيْبِيْنَ وَ لَا نَاكِثِيْنَ وَ
لَا ضَالِّيْنَ وَ لَا مُضِلِّيْنَ وَ لَا مَفْتُوْنِيْنَ .

قال الشريف : و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم إلا أننا كررناه هاهنا لما في الروایتين من الاختلاف .

و منها في خطاب أصحابه

وَ قَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللّٰهِ تَعَالٰى لَكُمْ مَنَزْلَةً تُكْرَمُ بِهَا اِمَاؤُكُمْ وَ تُوصَلُ بِهَا جِوَارِكُكُمْ وَ
يُعْظَمُكُمْ مِنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَ لَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ وَ يَهَابُكُمْ مِنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطُوَةً وَ لَا
لَكُمْ عَلَيْهِ اِمْرَةً وَ قَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللّٰهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُوْنَ وَ اَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمِّ اَبَائِكُمْ تَأْنِفُوْنَ وَ
كَانَتْ اُمُورُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ تَرْدٌ وَ عَنْكُمْ تَصْدُرٌ وَ اِلَيْكُمْ تَرْجِعُ فَمَكَّنْتُمُ الظَّلْمَةَ مِنْ مَنَزَلَتِكُمْ وَ
اَلْقَيْتُمْ اِلَيْهِمْ اَزْمَتَكُمْ وَ اَسْلَمْتُمْ اُمُورَ اللّٰهِ فِيْ اَيْدِيهِمْ يَعْمَلُوْنَ بِالشُّبُهَاتِ وَ يَسِيْرُوْنَ فِي
الشَّهَوَاتِ وَ اِيْمُ اللّٰهِ لَوْ فَرَّقُوْكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمْ اللّٰهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ .

١٠٧- و من كلام له (عليه السلام) في بعض أيام صفيين :

وَ قَدْ رَأَيْتُ جَوَلْتَكُمْ وَ انْحِيَا زَكُمُ عَنْ صُفُوفِكُمْ تَحُوزُكُمْ الْجَفَاةُ الطَّغَامُ وَ أَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ وَ أَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ وَ يَأْفِيخُ الشَّرْفِ وَ الْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ وَ السِّنَامُ الْأَعْظَمُ وَ لَقَدْ شَفَى وَ حَاوَحَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرَةَ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ وَ تُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ حَسًّا بِالنِّصَالِ وَ شَجْرًا بِالرَّمَا حِ تَرَكَبُ أَوْلَاهُمْ أَخْرَاهُمْ كَالِإِبِلِ الْهَيْمِ الْمَطْرُودَةِ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا وَ تُدَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا .

١٠٨- و من خطبة له (عليه السلام) و هي من خطبة الملاحم :

اللَّهُ تَعَالَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَحَلِّيِّ لِحَلْقِهِ بِخَلْقِهِ وَ الظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ إِذْ كَانَتْ الرُّوِيَّاتُ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ وَ لَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتْرَاتِ وَ أَحَاطَ بِعُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ .

وَ مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَ مَشْكَاةِ الضِّيَاءِ وَ ذُوَابَةِ الْعُلْيَاءِ وَ سُرَّةِ الْبَطْحَاءِ وَ مَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ وَ يَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ .

فتنة بنبي أمية

و منها : طَيْبٌ دَوَّارٌ بَطَّبَهُ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ وَ أَحْمَى مَوَاسِمَهُ يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبِ عُمِّيٍّ وَ آذَانِ صُمٍَّّ وَ أَلْسِنَةِ بُكُمْ مُتَّبِعٍ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَ مَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ وَ لَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ وَ الصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ قَدْ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ وَ وَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا وَ أَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا وَ ظَهَرَتِ الْعَلَمَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحًا بَلَا أَرْوَاحٍ وَ أَرْوَاحًا بَلَا أَشْبَاحٍ وَ نُسَاكًا بَلَا صَلَاحٍ وَ تُجَارًا بَلَا أَرْبَاحٍ وَ أَيْقَاطًا نُومًا وَ شُهُودًا غُيْبًا وَ نَاطِرَةً عَمِيَاءَ وَ سَامِعَةً صَمَاءَ وَ نَاطِقَةً بِكَمَاءَ رَايَةَ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا وَ تَفَرَّقَتْ بِشُعْبِهَا تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا وَ تَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ

فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا تُفَالَةٌ كَثِفَالَةٌ الْقِدْرِ أَوْ نُفَاضَةٌ كُنْفَاضَةِ الْعِمْ تَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الْأَدِيمِ وَ
تَدُوسُكُمْ دُوسَ الْحَصِيدِ وَ تَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَيْنِكُمْ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةِ الْبَطِينَةِ مِنْ بَيْنِ
هَزِيلِ الْحَبِّ أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ وَ تَتِيهُ بِكُمْ الْغِيَاهِبُ وَ تَخْدَعُكُمْ الْكُوَادِبُ وَ مِنْ أَيْنَ
تُؤْتُونَ وَ أَنَّى تُؤْفَكُونَ فَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ وَ لِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيكُمْ وَ
أَحْضِرُوا قُلُوبَكُمْ وَ اسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ وَ لِيَصْذُقَ رَائِدُ أَهْلِهِ وَ لِيَجْمَعَ شَمْلُهُ وَ لِيُحْضِرَ
ذَهْنَهُ فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْخَرْزَةَ وَ قَرَفَهُ قَرَفَ الصَّمْغَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَاخِذَهُ وَ
رَكِبَ الْجَهْلُ مَرَآكِبَهُ وَ عَظُمَتِ الطَّآغِيَةُ وَ قَلَّتِ الدَّاعِيَةُ وَ صَالَ الدَّهْرُ صِيَالِ السَّبْعِ الْعُقُورِ وَ
هَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ وَ تَوَآخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ وَ تَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ وَ تَحَابُّوا
عَلَى الْكُذْبِ وَ تَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا وَ الْمَطْرُ قَيْظًا وَ تَفِيضُ
اللِّئَامِ فَيْضًا وَ تَغِيضُ الْكِرَامِ غَيْضًا وَ كَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذُنَابًا وَ سَلَاطِينُهُ سَبَاعًا وَ أَوْسَاطُهُ
أَكَالًا وَ فُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا وَ غَارَ الصِّدْقُ وَ فَاضَ الْكُذْبُ وَ اسْتَعْمَلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ وَ تَشَاجَرَ
النَّاسُ بِالْقُلُوبِ وَ صَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا وَ الْعَفَافُ عَجَبًا وَ لُبِسَ

الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرَوِ مَقْلُوبًا

١٠٩- و من خطبة له (عليه السلام) في بيان قدرة الله و انفراده

بالعظمة و أمر البعث :

قدرة الله

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ وَ كُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ وَ عِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ وَ قُوَّةُ كُلِّ
ضَعِيفٍ وَ مَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ وَ مَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ وَ مَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ
رِزْقُهُ وَ مَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُتَقَلِّبُهُ لَمْ تَرَكَ الْعُيُونَ فَتُخْبِرُ عَنْكَ بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ لَمْ
تَخْلُقِ الْخَلْقَ لَوْحِشَةً وَ لَأَسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ وَ لَأَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ وَ لَأُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ وَ
لَأَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ وَ لَأَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ وَ لَأَيُرِدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخَطَ
قَضَاءَكَ وَ لَأَيَسْتَعْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ وَ كُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ
أَنْتَ الْأَبْدُ فَلَا أَمَدَ لَكَ وَ أَنْتَ الْمُنتَهَى فَلَا مَحِيصَ عَنْكَ وَ أَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا
إِلَيْكَ بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ وَ إِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ سُبْحَانَكَ مَا
أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَ مَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ وَ مَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ

مَلَكُوتِكَ وَ مَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ وَ مَا أَسْبَغَ نِعْمَكَ فِي الدُّنْيَا وَ مَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ .

الملائكة الكرام

و منها : مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ وَ رَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ وَ أَخَوْفُهُمْ لَكَ وَ أَقْرَبُهُمْ مِنْكَ لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْنَابَ وَ لَمْ يُضْمَنُوا الْأَرْحَامَ وَ لَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ وَ لَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ رَيْبُ الْمُنُونِ وَ إِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ وَ مَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ وَ اسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ وَ كَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ وَ قَلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَرُوا أَعْمَالَهُمْ وَ لَزَرُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ وَ لَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ .

حُصَيَانُ الْخَلْقِ

سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَ مَعْبُودًا بِحُسْنِ بِلَائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ دَارًا وَ جَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً مَشْرَبًا وَ مَطْعَمًا وَ أَزْوَاجًا وَ خَدَمًا وَ قُصُورًا وَ أَنْهَارًا وَ زُرُوعًا وَ ثِمَارًا ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا وَ لَا فِيمَا رَغَّبْتَ رَغِبُوا وَ لَا إِلَى مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ اسْتَأْقُوا أَقْبَلُوا عَلَى جِيفَةٍ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا وَ اصْطَلَحُوا عَلَى

حُبِّهَا وَ مَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَعَشَى بَصَرَهُ وَ أَمْرَضَ قَلْبَهُ فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَاحِحَةٍ وَ يَسْمَعُ بِأُذُنٍ
غَيْرِ سَمِيعَةٍ قَدْ خَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ وَ أَمَاتَتْ الدُّنْيَا قَلْبَهُ وَ وَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا
وَ لِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا حَيْثَمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا وَ حَيْثَمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ
بِزَاجِرٍ وَ لَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ وَ هُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغُرَّةِ حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَ لَا رَجْعَةَ كَيْفَ
نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ وَ جَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمُنُونَ وَ قَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى
مَا كَانُوا يُوعِدُونَ فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَ حَسْرَةُ الْفَوْتِ
فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ وَ تَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وَ لُوجًا فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَ
بَيْنَ مَنْطِقِهِ وَ إِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ وَ يَسْمَعُ بِأُذُنِهِ عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ وَ بَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ يُفَكِّرُ
فِيمَ أَفْنَى عُمُرِهِ وَ فِيهِمْ أَذْهَبَ دَهْرُهُ وَ يَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا وَ أَخَذَهَا مِنْ
مُصْرَحَاتِهَا وَ مُشْتَبَهَاتِهَا قَدْ لَزِمَتْهُ تَبَعَاتُ جَمْعِهَا وَ أَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا تَبَقَى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ
فِيهَا وَ يَتَمَتَّعُونَ بِهَا فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِعَيْرِهِ وَ الْعَبْءُ عَلَى ظَهْرِهِ وَ الْمَرْءُ قَدْ غَلَقَتْ رُهُونُهُ بِهَا فَهُوَ
يَعِضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ وَ يَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ
عُمُرِهِ وَ يَتَمَنَّى أَنْ

الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَ يَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ التِّيَاطًا بِهِ فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ وَ خَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ وَ تَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ لَا يُسْعَدُ بَاكِيًا وَلَا يُجِيبُ دَاعِيًا ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَخَطِّ فِي الْأَرْضِ فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ وَ انْقَطَعُوا عَنْ زُورَتِهِ .

القيامة

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَ الْأَمْرُ مَقَادِيرُهُ وَ الْأُحْقَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ وَ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ أَمَادَ السَّمَاءِ وَ فَطَرَهَا وَ أَرَجَّ الْأَرْضَ وَ أَرْجَفَهَا وَ قَلَعَ جِبَالَهَا وَ نَسَفَهَا وَ دَكَّ بَعْضُهَا بَعْضًا مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَ مَخُوفِ سَطْوَتِهِ وَ أَخْرَجَ مِنْ فِيهَا فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ وَ جَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَ خَبَايَا الْأَفْعَالِ وَ جَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَ انْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَآتَابَهُمْ بِجِوَارِهِ وَ خَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النُّزَالُ وَ لَا تَتَغَيَّرُ بِهِمْ

الْحَالُ وَ لَا تُنُوبُهُمُ الْاَفْزَاعُ وَ لَا تَنَالُهُمُ الْاَسْقَامُ وَ لَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْاَخْطَارُ وَ لَا تُشْخِصُهُمُ
الْاَسْفَارُ وَ اَمَّا اَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَاَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ وَ غَلَّ الْاَيْدِيَّ اِلَى الْاَعْنَاقِ وَ قَرَنَ النَّوَاصِي بِالْاَقْدَامِ
وَ اَلْبَسَهُمُ سَرَائِلَ الْقَطِرَانِ وَ مُقَطَّعَاتِ النَّيْرَانِ فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ وَ بَابٌ قَدْ اُطْبِقَ عَلَيَّ
اَهْلِهِ فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ وَ لَجَبٌ وَ لَهَبٌ سَاطِعٌ وَ قَصِيفٌ هَائِلٌ لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَ لَا يُفَادِي
اَسِيرُهَا وَ لَا تُفْصَمُ كُبُولُهَا لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنِي وَ لَا اَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيَقْضَى .

زهد النبي

و منها في ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) : قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَ صَغَّرَهَا وَ اَهْوَنَ بِهَا وَ
هَوَّنَهَا وَ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَاهَا عَنْهُ اخْتِيَارًا وَ بَسَطَهَا لِغَيْرِهِ احْتِقَارًا فَاَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ وَ
اَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ وَ اَحَبَّ اَنْ تَغِيْبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا اَوْ يَرْجُوَ
فِيهَا مَقَامًا بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِرًا وَ نَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا وَ دَعَا اِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا وَ خَوَّفَ مِنَ النَّارِ
مُحْذِرًا .

أهل البيت

نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَ مَحَطُّ الرِّسَالَةِ وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ

وَ مَعَادِنُ الْعِلْمِ وَ يَنَابِيعُ الْحُكْمِ نَاصِرُنَا وَ مُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ وَ عَدُوَّنَا وَ مُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ
السَّطْوَةَ .

١١٠- و من خطبة له (عليه السلام) في أركان الدين :

الإسلام

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى الْإِيمَانُ بِهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ
الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذُرْوَةُ الْإِسْلَامِ وَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ وَ إِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمَلَّةُ وَ
إِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جَنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ وَ حَجُّ الْبَيْتِ وَ
اعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَ يَرْحِضَانِ الذَّنْبَ وَ صَلَاةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ وَ مَنْسَاءٌ
فِي الْأَجْلِ وَ صَدَقَةُ السَّرِّ فَإِنَّهَا تُكْفِرُ الْخَطِيئَةَ وَ صَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ وَ صَنَائِعُ
الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ وَ ارْغَبُوا فِيهِمَا وَ عَدَّ
الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ وَ اقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ وَ اسْتُنُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا
أَهْدَى السُّنَنِ .

فضل القرآن

وَ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَ تَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ وَ اسْتَشْفُوا بِنُورِهِ
فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ وَ أَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ وَ إِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ
الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَ الْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ.

١١١- و من خطبة له (عليه السلام) في ذم الدنيا :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحذِّرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَ تَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ وَ
رَاقَتْ بِالْقَلِيلِ وَ تَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ وَ تَزِينَتْ بِالْعُرُورِ لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا وَ لَا تُؤْمِنُ فَجَعَتُهَا غَرَارَةً
ضَرَارَةً حَائِلَةً زَائِلَةً نَافِذَةً بَائِدَةً أَكَالَةَ غَوَالَةٍ لَا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَ
الرِّضَاءِ بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ
الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا لَمْ يَكُنْ امْرُؤٌ مِنْهَا فِي
حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ وَ لَمْ يَلْقَ فِي سَرَائِهَا بَطْنًا إِلَّا مَنَحْتَهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا

وَلَمْ تَطَّلُهُ فِيهَا دِيمَةً رَخَاءٍ إِلَّا هَتَنْتَ عَلَيْهِ مُزْنَةً بَلَاءٍ وَ حَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُتَّصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ
لَهُ مُتَّنَكِّرَةً وَ إِنْ جَانِبٌ مِنْهَا اعْدُوذِبَ وَ احْلَوْلَى أَمْرٌ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى لَا يِنَالُ امْرُؤٌ مِنْ
غَضَابَتِهَا رَغْبًا إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَبًا وَ لَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ
خَوْفٍ غَرَارَةٍ غُرُورٌ مَا فِيهَا فَانِيَةٌ فَانٍ مِنْ عَلَيْهَا لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى مَنْ أَقَلَّ
مِنْهَا اسْتَكْتَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ وَ مَنْ اسْتَكْتَرَ مِنْهَا اسْتَكْتَرَّ مِمَّا يُوبِقُهُ وَ زَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ كَمْ مِنْ
وَائِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وَ ذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ وَ ذِي أُبْهَةِ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيرًا وَ ذِي نَخْوَةٍ
قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا سُلْطَانُهَا دَوْلٌ وَ عَيْشُهَا رَنْقٌ وَ عَذْبُهَا أُجَاجٌ وَ حُلُوهَا صَبْرٌ وَ غِذَاؤُهَا سِمَامٌ وَ
أَسْبَابُهَا رِمَامٌ حَيْثُهَا بَعْرَضِ مَوْتٍ وَ صَحِيحُهَا بَعْرَضِ سُقْمٍ مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ وَ عَزِيزُهَا مَعْلُوبٌ وَ
مَوْفُورُهَا مَنكُوبٌ وَ جَارُهَا مَحْرُوبٌ أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا وَ أَبْقَى
آثَارًا وَ أَبْعَدَ آمَالًا وَ أَعَدَّ عَدِيدًا وَ أَكْثَفَ جُنُودًا تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبَّدَ وَ آثَرُوهَا أَيَّ إِثَارٍ ثُمَّ
ظَعَنُوا عَنْهَا بَغَيْرِ زَادٍ مُبْلَغٍ وَ لَا ظَهَرَ قَاطِعٍ فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدَايَةٍ أَوْ
أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ أَوْ أَحْسَنْتَ لَهُمْ

صُحْبَةً بَلْ أَرْهَقْتَهُمْ بِالْقَوَادِحِ وَأَوْهَقْتَهُمْ بِالْقَوَارِعِ وَضَعُضَعْتَهُمْ بِالنَّوَائِبِ وَعَفَّرْتَهُمْ لِلْمَنَاخِرِ
وَوَطَّئْتَهُمْ بِالْمَنَاسِمِ وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمُنُونِ فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكَّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا وَآثَرَهَا وَ
أَخْلَدَ إِلَيْهَا حِينَ ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ وَهَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا السَّعْبَ أَوْ أَحَلَّتَهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ أَوْ
نَوَّرْتَ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ أَوْ أَعَقَبْتَهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ أَ فَهَذِهِ تُؤَثِّرُونَ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ أَمْ عَلَيْهَا
تَحْرِصُونَ فَبُئِستِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمْهَا وَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا فَاعْلَمُوا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَ ظَاعِنُونَ عَنْهَا وَ اتَّعَظُوا فِيهَا بِالذِّينِ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ
فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا وَ أَنْزَلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا وَ جُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ وَ مِنَ
الْتَّرَابِ أَكْفَانٌ وَ مِنَ الرَّفَاتِ جِيرَانٌ فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا وَ لَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا وَ لَا يُبَالُونَ
مَنْدَبَةً إِنْ جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا وَ إِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا جَمِيعٌ وَ هُمْ آحَادٌ وَ جِيرَةٌ وَ هُمْ أَبْعَادٌ
مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ وَ قَرِيبُونَ لَا يَتَقَارِبُونَ حُلَمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْعَانُهُمْ وَ جُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ
أَحْقَادُهُمْ لَا يُخْشَى فَجَعُهُمْ وَ لَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ اسْتَبَدُّوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا وَ بِالسَّعَةِ ضَيْقًا وَ
بِالْأَهْلِ غُرْبَةً وَ بِالنُّورِ ظُلْمَةً فَجَاءُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا حُفَاةً عُرَاةً

قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَ الدَّارِ الْبَاقِيَةِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى كَمَا بَدَأْنَا
أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَ عَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ .

١١٢- و من خطبة له (عليه السلام) ذكر فيها ملك الموت و توفية

النفس و مجز الخلق عن وصفه الله :

هَلْ تُحْسِبُ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ
أُمِّهِ أَوْ يَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْسَائِهَا
كَيْفَ يَصِفُ إِلَهُهُ مَنْ يَعْجُزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ .

١١٣- و من خطبة له (عليه السلام) في ذم الدنيا :

وَ أَحذِرْكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ وَ لَيْسَتْ بِدَارٍ نُجْعَةٌ قَدْ تَزَيَّنَتْ بِعُرُورِهَا وَ غَرَّتْ
بِزِينَتِهَا دَارَهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا فَخَلَطَ حَلَالُهَا بِحَرَامِهَا وَ خَيْرُهَا بِشَرِّهَا وَ حَيَاتِهَا بِمَوْتِهَا وَ
حُلُوهَا بِمُرِّهَا لَمْ يُصِفْهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ وَ لَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ خَيْرُهَا

زَهِيدٌ وَ شَرُّهَا عَتِيدٌ وَ جَمْعُهَا يَنْفَدُ وَ مُلْكُهَا يُسَلَبُ وَ عَامِرُهَا يَخْرَبُ فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ
نَقْضَ الْبِنَاءِ وَ عُمْرٌ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ وَ مُدَّةٌ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ مِنْ طَلِبِكُمْ وَ اسْأَلُوهُ مِنْ آدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ وَ اسْمَعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ
يُدْعَى بِكُمْ إِنَّ الرَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَ إِنْ ضَحِكُوا وَ يَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَ إِنْ فَرِحُوا وَ
يَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَ إِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا رَزَقُوا قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْآجَالِ وَ حَضْرَتِكُمْ
كَوَادِبُ الْأَمَالِ فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ وَ الْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ وَ إِنَّمَا
أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ وَ سُوءُ الضَّمَائِرِ فَلَا تَوَازَرُونَ وَ لَا
تَنَاصِحُونَ وَ لَا تَبَازِلُونَ وَ لَا تَوَادُّونَ مَا بَالَكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ وَ لَا
يَحْزَنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرِمُونَهُ وَ يُقْلِقُكُمْ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي
وُجُوهِكُمْ وَ قَلَّةٌ صَبْرِكُمْ عَمَّا زَوِيَ مِنْهَا عَنْكُمْ كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ وَ كَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ
وَ مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبَلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا مَخَافَةٌ أَنْ يَسْتَقْبَلَهُ بِمِثْلِهِ قَدْ
تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْآجِلِ وَ حُبِّ الْعَاجِلِ وَ صَارَ دِينَ أَحَدِكُمْ لِعُقَّةٍ عَلَى لِسَانِهِ صَنِيعٌ مَنْ قَدْ
فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ وَ أَحْرَزَ رِضَى سَيِّدِهِ .

١١٤- و من خطبة له (عليه السلام) و فيها مواظب للناس :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَ النِّعَمَ بِالشُّكْرِ نَحْمَدُهُ عَلَى آلائِهِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ وَ نَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ السَّرَّاعِ إِلَى مَا نُهِيتَ عَنْهُ وَ نَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ وَ أَحْصَاهُ كِتَابُهُ عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ وَ كِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ وَ نُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانًا مِنْ عَايِنِ الْغُيُوبِ وَ وَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ إِيمَانًا نَفَى إِخْلَاصُهُ الشَّرْكَ وَ يَقِينُهُ الشُّكَّ وَ نَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ وَ تَرْفَعَانِ الْعَمَلَ لَا يَخِفُ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ وَ لَا يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ عَنْهُ أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَ بِهَا الْمَعَادُ زَادٌ مُبْلَغٌ وَ مَعَادٌ مُنْجِحٌ دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ وَ وَعَاهَا خَيْرٌ وَاعٍ فَاسْمَعِ دَاعِيَهَا وَ فَازَ وَاعِيهَا عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ وَ أَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ وَ أَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ وَ الرِّيَّ بِالظَّمِّ وَ اسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ

فَبَادَرُوا الْعَمَلَ وَ كَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَا حَظُّوا الْأَجَلَ ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَ عَنَاءٍ وَ غَيْرٍ وَ عِبْرٍ فَمِنَ
الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسُهُ لَا تُخْطِئُ سَهَامُهُ وَ لَا تُؤَسِي جِرَاحُهُ يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ وَ
الصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ وَ النَّاجِيَ بِالْعَطْبِ آكِلٌ لَا يَشْبَعُ وَ شَارِبٌ لَا يَنْقَعُ وَ مِنَ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ
يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ وَ يَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا مَالًا حَمَلَ وَ لَا بِنَاءً نَقَلَ وَ
مِنْ غَيْرِهَا أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا وَ الْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا زَلَّ وَ بُؤْسًا نَزَلَ
وَ مِنْ عِبْرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ فَلَا أَمَلٌ يُدْرِكُ وَ لَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ
فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعَزَّ سُرُورَهَا وَ أَظْمَأَ رِيَّهَا وَ أَضْحَى فَيْئَهَا لَا جَاءَ يُرَدُّ وَ لَا مَاضٍ يَرْتَدُّ فَسُبْحَانَ
اللَّهِ مَا أَقْرَبَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْحَاقِقِ بِهِ وَ أَبْعَدَ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ
بَشَرٌّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ وَ لَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ وَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ
أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ وَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْعِيَانِ السَّمَاعُ وَ
مِنَ الْعَيْبِ الْخَبْرُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَ زَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ
وَ زَادَ فِي الدُّنْيَا فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَاحٍ وَ مَزِيدٍ خَاسِرٍ إِنَّ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ
عَنْهُ وَ مَا أُحِلَّ

لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ فَذَرُّوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ وَ مَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ
وَ أَمَرْتُمْ بِالْعَمَلِ فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلْبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ مَعَ أَنَّهُ
وَ اللَّهُ لَقَدْ اعْتَرَضَ الشُّكُّ وَ دَخَلَ الْيَقِينُ حَتَّى كَانَّ الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ وَ كَانَّ
الَّذِي فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ فَبَادِرُوا الْعَمَلَ وَ خَافُوا بَعْتَةَ الْأَجَلِ فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ
الْعُمُرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِي غَدًا زِيَادَتُهُ وَ مَا فَاتَ أَمْسٍ مِنَ
الْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي وَ الْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي فَ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا
تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .

١١٥- وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِيهِ الْاسْتِسْقَاءُ :

اللَّهُمَّ قَدْ انْصَاحَتْ جِبَالُنَا وَ اغْبَرَّتْ أَرْضُنَا وَ هَامَتْ دَوَابُّنَا وَ تَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا وَ
عَجَّتْ عَجِيجَ الشَّكَالَى عَلَى أَوْلَادِهَا وَ مَلَّتِ التَّرْدُدَ فِي مَرَاتِعِهَا وَ الْحَنِينَ إِلَى مَوَارِدِهَا اللَّهُمَّ
فَارْحَمْ أَيْنَ الْآئِنَةِ وَ حَنِينَ الْحَانَةِ اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا وَ أَيْنِهَا فِي مَوَالِجِهَا اللَّهُمَّ
خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَايِرُ السِّنِينَ وَ أَخْلَفْتَنَا مَخَايِلُ الْجُودِ فَكُنْتَ

الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَسِّسِ وَالْبَلَاغَ لِلْمُلْتَمِسِ نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْأَنَامُ وَ مُنِعَ الْعَمَامُ وَ هَلَكَ السَّوَامُ أَلَّا
تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا وَ لَا تَأْخِذَنَا بِذُنُوبِنَا وَ أَنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ وَ الرَّبِيعِ
الْمُعْدِقِ وَ النَّبَاتِ الْمُونِقِ سَحًّا وَابِلًا تُحْيِي بِهِ مَا قَدَّمَ مَاتَ وَ تَرُدُّ بِهِ مَا قَدَّمَ فَاتَ اللَّهُمَّ سُقِيَا
مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً تَامَةً عَامَّةً طَيِّبَةً مُبَارَكَةً هَنِئُتْهُ مَرِيعةً زَاكِيَا نَبَتْهَا ثَامِرًا فَرَعُهَا نَاضِرًا وَرَقُهَا
تُنْعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ وَ تُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا
نَجَادِنَا وَ تَجْرِي بِهَا وَهَادِنَا وَ يُخْصِبُ بِهَا جَنَابِنَا وَ تُقْبِلُ بِهَا ثَمَارِنَا وَ تَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا وَ
تُنْدِي بِهَا أَقَاصِينَا وَ تَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ وَ عَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ عَلَى بَرِيَّتِكَ
الْمُرْمَلَةِ وَ وَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ وَ أَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضَلَةً مِدْرَارًا هَاطِلَةً يُدَافِعُ الْوَدْقُ مِنْهَا الْوَدْقَ
وَ يَحْفَظُ الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ غَيْرَ خَلْبٍ بَرُقُهَا وَ لَا جَهَامٍ عَارِضُهَا وَ لَا قَزَعٍ رَبَابُهَا وَ لَا شَفَّانٍ
ذَهَابُهَا حَتَّى يُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا الْمُجْدِبُونَ وَ يَحْيَا بِبَرَكَتِهَا الْمُسْتَنْتُونَ فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ
مَا قَنَطُوا وَ تَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَ أَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ .

تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب

قال السيد الشريف رضي الله عنه : قوله (عليه السلام) انصاحت جبالنا أي تشققت من الحول يقال انصاح الثوب إذا انشق ويقال أيضا انصاح النبت و صاح و صوح إذا جف و يبس كله بمعنى. و قوله و هامت دوابنا أي عطشت و الهيام العطش. و قوله حدابير السنين جمع حدبار و هي الناقة التي أنضاهما السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجذب قال ذو الرمة :

حَدَابِيرُ مَا تَنْفَكُ إِلَّا مَنَاخَةٌ * عَلَى الْحَسْفِ أَوْ نَرْمِي بِهَا بَلَدًا قَفْرًا

و قَوْلُهُ : و لا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب. و قوله و لا شَفَانُ ذهابها فإن تقديره و لا ذات شَفَانُ ذهابها و الشَفَانُ الريح الباردة و الذهاب الأمطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به .

١١٦- و من خطبة له (عليه السلام) و فيها ينصح أصحابه :

أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ وَ شَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ فَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَاِنِ وَا لَأَمْقَصَرِ وَا
جَاهَدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَا هِنِ وَا لَأَمْعَدْرِ إِمَامٍ مِّنْ أَتَقَى وَا بَصْرُ مِّنْ اهْتَدَى مِنْهَا وَا لَوْ تَعَلَّمُونَ
مَا أَعْلَمُ مِمَّا طَوِي عَنْكُمْ غَيْبُهُ إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَا تَلْتَدُمُونَ
عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَا لَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَأَحَارِسَ لَهَا وَا لَأَخَالَفَ عَلَيْهَا وَا لَهَمَّتْ كُلَّ أَمْرٍ مِّنْكُمْ
نَفْسُهُ لَأَيَلْتَفُتُ إِلَى غَيْرِهَا وَا لَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا

ذُكِّرْتُمْ وَ أَمْنْتُمْ مَا حُدِّرْتُمْ فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيَكُمْ وَ تَشْتَتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ وَ لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ أَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ قَوْمٌ وَ اللَّهُ مَيَّامِينُ الرَّأْيِ مَرَّاجِيحُ الْحِلْمِ مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ مَتَارِيكُ لِلْبُعْيِ مَضُوءًا قُدَمًا عَلَى الطَّرِيقَةِ وَ أَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّةِ فَظَفَرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ وَ الْكِرَامَةِ الْبَارِدَةِ أَمَا وَ اللَّهُ لَيَسْلَطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ تَقِيْفِ الذِّيَالِ الْمِيَالُ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَ يُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ إِلَيْهِ أَبَا وَ ذَحَةَ .

قال الشريف : الودحة الخنفساء و هذا القول يومئى به إلى الحجاج و له مع الودحة حديث ليس هذا

موضع ذكره .

١١٧- و من كلام له (عليه السلام) يوبخ البخلاء بالمال و النفس :

فَلَا أَمْوَالَ بَدَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا وَ لَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا تُكْرِمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ لَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ انْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصَالِ إِخْوَانِكُمْ .

١١٨- و من كلام له (عليه السلام) في الصالحين من أصحابه :

أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَالْجُنُنُ يَوْمَ الْبَأْسِ وَالْبَطَانَةُ دُونَ النَّاسِ بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ وَ أَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ فَأَعِينُونِي بِمُنَاصِحَةِ خَلِيَّةٍ مِنَ الْعِشِّ سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ .

١١٩- و من كلام له (عليه السلام) و قد جمع الناس و حضهم على الجهاد

فَسَكْتُوا مَلِيًّا :

فَقَالَ (عليه السلام) : مَا بِالْكُفْرِ أَمْخَرَسُونَ أَنْتُمْ ، فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سَرَتْ سِرْنَا مَعَكَ ، فَقَالَ (عليه السلام) مَا بِالْكُفْرِ لَأَسَدُّدْتُمْ لِرُشْدٍ وَلَا هُدَيْتُمْ لِقَصْدٍ أَ فِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَ ذَوِي بَأْسِكُمْ وَ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَ الْمَصْرَ وَ بَيْتَ الْمَالِ وَ جَبَايَةَ الْأَرْضِ وَ الْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَ النَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ ثُمَّ أَخْرَجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَى أَتَقَلَّقُ تَقَلُّقَ الْقِدْحِ فِي الْحَفِيرِ الْفَارِغِ وَ إِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى

تَدُورُ عَلَيَّ وَ أَنَا بِمَكَانِي فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا وَ اضْطَرَبَ ثِفَالُهَا هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ
السُّوءُ وَ اللَّهُ لَوْ لَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوِّ وَ لَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ
شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جُنُوبٌ وَ شَمَالٌ طَعَانِينَ عَيَّابِينَ حَيَّادِينَ رَوَّاعِينَ إِنَّهُ لَا
غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قَلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ لَقَدْ حَمَلْتُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا
يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَ مَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ .

١٢٠- وَ مِنْ كَلَامِهِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَذْكُرُ فَضْلَهُ وَ يَعْظُمُ النَّاسَ :

تَاللَّهِ لَقَدْ عَلَّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ وَ إِثْمَامَ الْعِدَاتِ وَ تَمَامَ الْكَلِمَاتِ وَ عِنْدَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ
أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَ ضِيَاءُ الْأَمْرِ أَلَا وَ إِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ وَ سُبُلُهُ قَاصِدَةٌ مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَ
غَنِمَ وَ مَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَ نَدِمَ اَعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُدْخِرُ لَهُ الذَّخَائِرُ وَ تُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ وَ مَنْ لَا
يَنْفَعُهُ حَاضِرٌ لَبِّهِ فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ وَ غَائِبُهُ أَعْوَزُ وَ اتَّقُوا نَارًا حَرُّهَا شَدِيدٌ وَ قَعْرُهَا بَعِيدٌ وَ
حَلِيقَتُهَا

حَدِيدٌ وَ شَرَابُهَا صَدِيدٌ. أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللهُ تَعَالَى لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَّا يَحْمَدُهُ .

١٢١- و من خطبة له (عليه السلام) بعد ليلة الهريز و قد قام إليه رجل من أصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فلم ندر أي الأمرين أرشد فصفق (عليه السلام) إحدى يديه على الأخرى ثم قال :

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللهُ فِيهِ خَيْرًا فَإِنْ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنْ اعْوَجَجْتُمْ قَوْمْتُكُمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ لَكَانَتْ الْوُثْقَى وَ لَكِنْ بَمَنْ وَ إِلَى مَنْ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ بِكُمْ وَ أَنْتُمْ دَائِي كَنَاقِشِ الشُّوْكَةِ بِالشُّوْكَةِ وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا مَعَهَا اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطْبَاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ وَ كَلَّتِ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ أَيْنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبَلُوهُ وَ قرءوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ وَ هيجوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلَّهُوا وَلَهُ اللَّقَاحِ إِلَى أَوْلَادِهَا وَ سَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا وَ أَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا وَ صَفًّا صَفًّا بَعْضٌ هَلَكَ وَ بَعْضٌ نَجَا لَّا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ وَ لَّا يُعَزَّوْنَ عَنِ

الْمَوْتَى مُرَّةَ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ حُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ ذُبْلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ عَلَى وُجُوهِهِمْ غَبْرَةُ الْخَاشِعِينَ أَوْلَيْكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ فَحَقَّ لَنَا أَنْ نُنْظِمًا إِلَيْهِمْ وَ نَعَضَّ الْأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسْنِي لَكُمْ طُرْفَهُ وَ يُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً وَ يُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ وَ بِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَ نَفَثَاتِهِ وَ أَقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ وَ اعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ .

١٢٢- وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَهُ لِلخَوَارِجِ وَ قَدْ خَرَجَ إِلَى

مَعَسِكْرِهِمْ وَ هُمْ مَقِيمُونَ عَلَى إِنْكَارِ الْحُكُومَةِ فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صَفِينٌ فَقَالُوا مَنَا مِنْ شَهِدَ وَ مَنَا مِنْ لَمْ يَشْهَدْ قَالَ فَاْمْتَاَزُوا فِرْقَتَيْنِ فَلْيَكُنْ مِنْ شَهِدَ صَفِينِ فِرْقَةً وَ مَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً حَتَّى أَكَلَّمَ كَلًّا مِنْكُمْ بِكَلَامِهِ وَ نَادَى النَّاسَ فَقَالَ أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ وَ أَنْصِتُوا لِقَوْلِي وَ أَقْبَلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بَعْلِمِهِ فِيهَا ثُمَّ كَلَّمَهُمْ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِكَلَامٍ طَوِيلٍ مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حَيْلَةً وَ غِيْلَةً وَ مَكْرًا وَ خَدِيْعَةً

إِخْوَانَنَا وَ أَهْلُ دَعْوَتِنَا اسْتَقَالُونَا وَ اسْتَرَا حُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ
وَ التَّنْفِيسُ عَنْهُمْ فَقُلْتُ لَكُمْ هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ وَ بَاطِنُهُ عُدْوَانٌ وَ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَ آخِرُهُ نَدَامَةٌ
فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ وَ الزُّمُوا طَرِيقَتَكُمْ وَ عَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِدِكُمْ وَ لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقِ
نَعَقِ إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ وَ إِنْ تَرَكَ ذَلَّ وَ قَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ وَ قَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطِيتُمُوهَا وَ اللَّهُ لَعْنُ
أَبَيْتِهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا وَ لَا حَمَلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا وَ وَ اللَّهِ إِنْ جِئْتَهَا إِنِّي لِلْمُحِقِّ الَّذِي يُتَّبَعُ
وَ إِنْ الْكِتَابَ لَمَعِي مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحَبْتُهُ فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَ إِنْ الْقَتْلَ
لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَ الْأَبْنَاءِ وَ الْإِخْوَانِ وَ الْقَرَابَاتِ فَمَا نَزَدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَ شِدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا وَ
مُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ وَ تَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ وَ صَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ وَ لَكِنَّا إِئْمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ
إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَ الْإِعْوَجَاجِ وَ الشُّبْهَةِ وَ التَّأْوِيلِ فَإِذَا طَمَعْنَا فِي
خَصْلَةِ يُلْمُ اللَّهُ بِهَا شَعْنَنَا وَ نَتَدَانِي بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا رَغْبًا فِيهَا وَ أَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا .

١٢٣- وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَهُ لِأَصْحَابِهِ فِي سَاعَةِ الْحَرْبِ بِصُفِينِ:

وَ أَيُّ أَمْرِي مِنْكُمْ أَحْسَنٌ مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةٌ جَاشٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ

وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلَّا فليذَّبَ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذَّبُ
عَنْ نَفْسِهِ فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ وَ لَا يُعْجِزُهُ
الْهَارِبُ إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ وَ الَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ
عَلَيَّ مِنْ مَيِّتَةٍ عَلَى الْفَرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ كَشِيشَ الضُّبَابِ لَا
تَأْخُذُونَ حَقًّا وَ لَا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا قَدْ خَلَيْتُمْ وَ الطَّرِيقَ فَالنَّجَاةَ لِلْمُقْتَحِمِ وَ الْهَلَكَةَ لِلْمَتَلَوِّمِ .

١٢٤- وَ مِنْ كَلَامِهِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي حَرْبِ أَصْحَابِهِ عَلَى الْقِتَالِ :

فَقَدَّمُوا الدَّارِعَ وَ أَخْرَوْا الْحَاسِرَ وَ عَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَ
التَّوَوَّا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ لِلْأَسِنَّةِ وَ غَضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ وَ أَسْكَنُ
لِلْقُلُوبِ وَ أَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشْلِ وَ رَايتَكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَ لَا تُخَلُّوهَا وَ لَا تَجْعَلُوهَا
إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ وَ الْمَانِعِينَ الذَّمَّارَ مِنْكُمْ فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ
يَحْفُونَ بِرَايَاتِهِمْ وَ يَكْتَنِفُونَهَا حَفَافِيهَا وَ وَرَاءَهَا

وَ أَمَامَهَا لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيَسْلَمُوهَا وَ لَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيَفْرُدُوهَا أَجْزَاءَ امْرُؤٍ قَرْنَهُ وَ آسَى
أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَ لَمْ يَكُلْ قَرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قَرْنَهُ وَ قَرْنُ أَخِيهِ وَ أَيُّمَ اللَّهُ لَكِنَّ فَرَرْتُمْ مِنْ
سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ وَ أَنْتُمْ لِهَامِيمِ الْعَرَبِ وَ السَّنَامِ الْأَعْظَمِ إِنَّ فِي الْفِرَارِ
مَوْجِدَةَ اللَّهِ وَ الدَّلَّ اللَّازِمَ وَ الْعَارَ الْبَاقِيَّ وَ إِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمَرِهِ وَ لَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَ
بَيْنَ يَوْمِهِ مِنَ الرَّائِحِ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرِدُ الْمَاءَ الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي الْيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ
وَ اللَّهُ لَأَنَا أَشَوْقٌ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمُ اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ وَ
شَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ وَ أَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكٍ يَخْرُجُ مِنْهُمْ
النَّسِيمُ وَ ضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ وَ يُطِيحُ الْعِظَامَ وَ يُنْدِرُ السَّوَاعِدَ وَ الْأَقْدَامَ وَ حَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ
تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِرُ وَ يُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْحَلَائِبُ وَ حَتَّى يُجَرَّ بِيْلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يُتْلُوهُ
الْخَمِيسُ وَ حَتَّى تَدْعَقَ الْخِيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ وَ بِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَ مَسَارِحِهِمْ .

قال السيد الشريف : أقول الدعق الدق أي تدق الخيول بجوافرها أرضهم و نواحر أرضهم متقابلاتها ،

و يقال منازل بني فلان تتناحر أي تتقابل .

١٢٥- و من كلام له (عليه السلام) في التحكيم و ذلك بعد سماعه لأمر

الحكمين :

إِنَّا لَمْ نُحْكَمْ الرَّجَالَ وَ إِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ
الدَّفْتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُومَانٍ وَ إِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرَّجَالُ وَ لَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى
أَنْ نُحْكَمْ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَّ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ فَرُدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نُحْكَمْ بِكِتَابِهِ وَ رَدُّهُ
إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَحَنُّ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ وَ إِنْ
حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَحَنُّ أَحَقُّ النَّاسِ وَ أَوْلَاهُمْ بِهَا وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ لَمْ جَعَلَتْ
بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَتَّبِعَنَّ الْجَاهِلُ وَ يَتَّبِعَتَّ الْعَالَمُ وَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ
يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهُدْنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ لَا تُؤْخَذَ بِأَكْظَامِهَا فَتَعْجَلَ عَنْ تَبْيِينِ الْحَقِّ وَ تَنْقَادَ لِأَوَّلِ
الْغَيِّ إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَ إِنْ نَقَصَهُ وَ كَرِهَهُ مِنَ الْبَاطِلِ
وَ إِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَ زَادَهُ فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ وَ مِنْ أَيْنَ أُتَيْتُمْ اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ
الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ وَ مُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ لَا

يَعْدِلُونَ بِهِ جُفَاءً عَنِ الْكِتَابِ نُكِبَ عَنِ الطَّرِيقِ مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعَلَّقُ بِهَا وَ لَا زَوَافِرٍ عَزٌّ يُعْتَصَمُ
إِلَيْهَا لِبَيْسٍ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ أَفُّ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرِحًا يَوْمًا أُنَادِيكُمْ وَ يَوْمًا
أُنَاجِيكُمْ فَلَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النَّدَاءِ وَ لَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ .

١٢٦- وَ مِنْ كَلَامِهِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) لَمَّا مَعَوْتَجَ عَلَى التَّسْوِيقَةِ فِيهِ الْعَطَاءُ :

أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْحَوَرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ وَ اللَّهُ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ وَ
مَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَ إِنَّمَا الْمَالُ لِلَّهِ أَلَا
وَ إِنَّا إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْدِيرٌ وَ إِسْرَافٌ وَ هُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَ يَضَعُهُ فِي
الْآخِرَةِ وَ يُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَ يُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَ لَمْ يَضَعْ امْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَ لَا عِنْدَ غَيْرِ
أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ وَ كَانَ لِغَيْرِهِ وَ دُهُمُ فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْمًا فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ
فَشَرُّ خَلِيلٍ وَ أَلَّامُ خَدِينٍ .

١٢٧- و من كلام له (عليه السلام) و فيه يبين بعض أحكام الدين و

يكشفه للخوارج الشبهة و ينقض حكم الحكمين :

فَإِنْ أَبِيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَ ضَلَلْتُ فَلَمْ تُضَلُّوا عَامَّةً أُمَّةً مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله) بِضَلَالِي وَ تَأْخُذُونَهُمْ بِخَطِيئِي وَ تُكْفِرُونَهُمْ بِذُنُوبِي سِيُوفِكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرِّ وَ السُّقْمِ وَ تَخْلَطُونَ مَنْ أَدْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنَبْ وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ وَ قَتَلَ الْقَاتِلَ وَ وَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ وَ قَطَعَ السَّارِقَ وَ جَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُحْصَنِ ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفِيءِ وَ نَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بِذُنُوبِهِمْ وَ أَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ وَ لَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ وَ لَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ وَ مَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ وَ ضَرَبَ بِهِ تَيْهَهُ وَ سَيَّهَلَكَ فِي صِنْفَانِ مُحِبٍّ مُفْرَطٍ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَ مُبْغِضٍ مُفْرَطٍ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَ خَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ فَالْزُمُوهُ وَ الزُّمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَ إِيَّاكُمْ وَ الْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذَّبِّ

أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشُّعَارِ فَاقْتُلُوهُ وَ لَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ فَإِنَّمَا حُكِّمَ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ وَيُؤَمِّتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ وَ إِحْيَاؤُهُ الْجَمَاعُ عَلَيْهِ وَ إِمَاتَتُهُ الْاِفْتِرَاقُ عَنْهُ فَإِنْ جَرَرْنَا الْقُرْآنُ إِلَيْهِمْ اتَّبَعْنَاهُمْ وَ إِنْ جَرَّهْمُ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا فَلَمْ آتِ لَنَا أَبَا لَكُمْ بُجْرًا وَ لَا خَتَلْتُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ وَ لَا لَبَسْتُمْ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَكِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَلَّا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ فَتَاهَا عَنْهُ وَ تَرَكَمَا الْحَقَّ وَ هُمَا يُبْصِرَانِهِ وَ كَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضِيَا عَلَيْهِ وَ قَدْ سَبَقَ اسْتِشْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ وَ الصَّمَدِ لِلْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَ جَوْرَ حُكْمِهِمَا .

١٢٨- و من كلام له (عليه السلام) فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة :

يَا أَحْنَفُ كَأَنِّي بِهِ وَ قَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَ لَا لَجَبٌ وَ لَا فَعْقَعَةٌ لُجْمٌ وَ لَا حَمْحَمَةٌ خَيْلٌ يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ .

قال الشريف : يومئذ ذلك إلى صاحب الزنج .

ثُمَّ قَالَ (عليه السلام) : وَيَلُّ لِسِكِّكُمْ الْعَامِرَةَ وَ الدُّورِ الْمَزْخَرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النَّسُورِ وَ خَرَاطِيمٌ كَخَرَاطِيمِ

الْفَيْلَةَ مِنْ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ أَنَا كَابُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا وَقَادِرُهَا
بِقَدْرِهَا وَنَاضِرُهَا بِعَيْنِهَا .

منه في وصف الأتراك

كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَانُوا وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالِدِيَّاجَ وَيَعْتَقِبُونَ
الْخَيْلَ الْعَتَاقَ وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلِ حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ وَيَكُونُ
الْمُفْلِتُ أَقْلَ مِنَ الْمَأْسُورِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لَقَدْ أُعْطِيتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ
فَضَحِكَ (عليه السلام) وَقَالَ لِلرَّجُلِ وَكَانَ كَلْبِيًّا يَا أَخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ وَإِنَّمَا هُوَ
تَعَلَّمَ مِنْ ذِي عِلْمٍ وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا عَدَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ
عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا
تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ الْآيَةَ فَيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَ قَبِيحٍ
أَوْ جَمِيلٍ وَ سَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ وَ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطْبًا أَوْ فِي الْجَنَّةِ لِنَبِيِّنَ
مُرَافِقًا فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمُ عِلْمِهِ اللَّهُ نَبِيِّهِ (صلى الله
عليه وآله) فَعَلَّمَنِيهِ وَ دَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي وَ تَضَطَّمَ عَلَيَّ جَوَانِحِي .

١٢٩- و من خطبة له (عليه السلام) في ذكر المكابيل و الموازين :

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّكُمْ وَ مَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثَوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ وَ مَدِينُونَ مُقْتَضُونَ أَجَلَ
مَنْقُوصٌ وَ عَمَلٌ مَحْفُوظٌ فَرُبَّ دَائِبٍ مُضِيِّعٍ وَ رَبِّ كَادِحٍ خَاسِرٍ وَ قَدْ أَصَبَحْتُمْ فِي زَمَنِ لَّا
يَزِدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَارًا وَ لَّا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا وَ لَّا الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعًا فَهَذَا
أَوَانٌ قَوِيَةٌ عُدَّتُهُ وَ عَمَتٌ مَكِيدَتُهُ وَ أَمَكُنْتُ فَرِيستُهُ اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ
فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفَرًّا
أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنِ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَفَرًّا أَيْنَ أَخْيَارِكُمْ وَ صُلْحَاؤُكُمْ وَ أَيْنَ أحرَارِكُمْ وَ
سُمْحَاؤُكُمْ وَ أَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ وَ الْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعًا
عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَ الْعَاجِلَةِ الْمُنْغَصَّةِ وَ هَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ لَّا تَلْتَقِي إِلَّا بِذَمِّهِمُ الشَّقَاتَانِ
اسْتِصْغَارًا لِقَدْرِهِمْ وَ ذَهَابًا عَنِ ذِكْرِهِمْ فَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرٌ
مُغَيِّرٌ وَ لَّا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ أ فَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ وَ تَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَاءِهِ
عِنْدَهُ هَيْهَاتَ لَّا يُخَدَعُ اللَّهُ عَنْ

جَنَّتَهُ وَ لَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ لَعَنَ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ وَ النَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ .

١٣٠- و من كلام له (عليه السلام) لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى

الربذة :

يَا أَبَا ذرٍّ إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ وَ خَفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ وَ اهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خَفْتَهُمْ عَلَيْهِ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ وَ مَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ وَ سَتَعَلَّمُ مِنَ الرَّابِحِ غَدًا وَ الْأَكْثَرُ حُسْدًا وَ لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتَقًا ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا لَا يُؤْنِسُنكَ إِلَّا الْحَقُّ وَ لَا يُوحِشُنكَ إِلَّا الْبَاطِلُ فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لِأَحْبُوكَ وَ لَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لِأَمْنُوكَ .

١٣١- و من كلام له (عليه السلام) و فيه يبين سبب طلبه الحكم و يصفه

الإمام الحق :

أَيَّتْهَا النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ وَ الْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ وَ الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ
أَظَارَكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَ أَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ

نُفُورَ الْمَعْرَى مِنْ وَعْوَعَةِ الْأَسَدِ هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ أَوْ أُقِيمَ اغْوِجَاجَ الْحَقِّ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَ لَا التَّمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ وَ لَكِنْ لِنَرْدِ الْمَعَالِمِ مِنْ دِينِكَ وَ نُظْهِرِ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَ تُقَامَ الْمُعْطَلَّةُ مِنْ حُدُودِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ وَ سَمِعَ وَ أَجَابَ لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بِالصَّلَاةِ وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَ الدِّمَاءِ وَ الْمَغَانِمِ وَ الْأَحْكَامِ وَ إِمَامَةَ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ وَ لَا الْجَاهِلُ فَيُضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ وَ لَا الْجَافِي فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَائِهِ وَ لَا الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذُ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ وَ لَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ وَ يَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ وَ لَا الْمُعْطَلُّ لِسُنَّةِ فِيهِلِكَ الْأُمَّةَ .

١٣٢- و من خطبة له (عليه السلام) يعظ فيها و يزهده في الدنيا :

حمد الله

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَ أَعْطَى وَ عَلَى مَا أَبْلَى وَ ابْتَلَى الْبَاطِنُ

لِكُلِّ خَفِيَّةٍ وَ الْحَاضِرِ لِكُلِّ سَرِيْرَةِ الْعَالِمِ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُوْرُ وَ مَا تَخُوْنُ الْعِيُوْنُ وَ نَشْهَدُ
أَنَّ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) نَجِيْبُهُ وَ بَعِيْثُهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيْهَا السِّرُّ الْإِعْلَانُ وَ
الْقَلْبُ اللِّسَانُ .

عظة الناس

و منها : فَإِنَّهُ وَ اللَّهُ الْجَدُّ لَا اللَّعِبُ وَ الْحَقُّ لَا الْكَذِبُ وَ مَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعُ دَاعِيَهُ
وَ أَعْجَلَ حَادِيَهُ فَلَا يَغْرُبُكَ سِوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ وَ قَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ
الْمَالَ وَ حَذَرَ الْإِقْلَالَ وَ أَمِنَ الْعَوَاقِبَ طُوْلَ أَمَلٍ وَ اسْتَبْعَادَ أَجَلٍ كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ
عَنْ وَطَنِهِ وَ أَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ مَحْمُولًا عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَائِيَا يَتَعَاطَى بِهِ الرَّجَالُ الرَّجَالَ حَمْلًا عَلَى
الْمَنَاكِبِ وَ إِمْسَاكًا بِالْأَنَامِلِ أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا وَ يَبْنُونَ مَشِيدًا وَ يَجْمَعُونَ كَثِيرًا
كَيْفَ أَصْبَحَتْ بِيُوْتُهُمْ قُبُورًا وَ مَا جَمَعُوا بُورًا وَ صَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ وَ أَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ
آخَرِينَ لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ وَ لَا مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتَبُونَ فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَزَ مَهْلُهُ وَ فَازَ
عَمَلُهُ فَاهْتَبَلُوا هَبْلَهَا وَ اعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ
مَجَازًا لِتَزُوْدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ وَ قَرَّبُوا الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ .

١٣٣- و من خطبة له (عليه السلام) يعظم الله سبحانه و يذكر القرآن و

النبي و يعظ الناس :

عظمة الله تعالى

وَ انْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ بِأَزْمَتِهَا وَ قَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا وَ سَجَدَتْ لَهُ بِالْعُدُوِّ وَ الْأَصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ وَ قَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النَّيِّرَانَ الْمُضِيئَةَ وَ آتَتْ أُكْلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثَّمَارُ الْيَانِعَةَ .

القرآن

منها : وَ كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيا لِسَانُهُ وَ بَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أَرْكَائُهُ وَ عِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ .

رسول الله

منها : أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ تَنَازُعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ فَقَفَى بِهِ الرُّسُلَ وَ خَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ وَ الْعَادِلِينَ بِهِ .

الدنيا

منها : وَ إِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا وَ الْبَصِيرُ يَنْفِذُهَا بَصْرَهُ وَ يَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا فَالْبَصِيرُ مِنْهَا .

شَاخِصٌ وَ الْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ وَ الْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ وَ الْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ .

حُظَّةُ النَّاسِ

منها : وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَ يَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَ يَمْلَهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً وَ إِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ وَ بَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ وَ سَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَاءِ وَ رِيٌّ لِلظَّمَانِ وَ فِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَ السَّلَامَةُ كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ وَ تَنْطِقُونَ بِهِ وَ تَسْمَعُونَ بِهِ وَ يَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَ يَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَ لَا يَخْتَلَفُ فِي اللَّهِ وَ لَا يُخَالَفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ قَدْ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغُلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ نَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ وَ تَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمَالِ وَ تَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكُمْ الْخَبِيثُ وَ تَاهَ بِكُمْ الْغُرُورُ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَ أَنْفُسِكُمْ .

١٣٤- وَ مِنْ كَلَامِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَ قَدْ شَاوَرَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي

الْخُرُوجِ إِلَى غَزْوِ الرُّومِ :

وَ قَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ وَ سِتْرِ الْعَوْرَةِ

وَ الَّذِي نَصَرَهُمْ وَ هُمْ قَلِيلٌ لَّا يَنْتَصِرُونَ وَ مَنْعَهُمْ وَ هُمْ قَلِيلٌ لَّا يَمْتَنِعُونَ حَيٌّ لَّا يَمُوتُ إِنَّكَ
مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ لَّا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانْفَةً دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ
لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مُحْرَبًا وَ احْفَظْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَ النَّصِيحَةَ
فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَلِكَ مَا تُحِبُّ وَ إِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى كُنْتَ رِذَاءًا لِلنَّاسِ وَ مَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ .

١٣٥- و من كلام له (عليه السلام) و قد وقعت مشاجرة بينه و بين

عثمان فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان أنا أكفيكم، فقال علي عليه السلام
للمغيرة :

يَا ابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ وَ الشَّجَرَةَ الَّتِي لَّا أَصْلَ لَهَا وَ لَّا فَرْعَ أَنْتَ تَكْفِينِي فَوَ اللَّهُ مَا أَعَزَّ اللَّهُ
مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ وَ لَّا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ اخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكَ ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَكَ فَلَا أَبْقَى اللَّهُ
عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ .

١٣٦- و من كلام له (عليه السلام) في أمر البيعة :

لَمْ تَكُنْ بِيَعْتِكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً وَ لَيْسَ أَمْرِي وَ أَمْرُكُمْ وَاحِدًا إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَ أَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَ أَيْمُ اللَّهِ لِأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنَ ظَالِمِهِ وَ لَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ حَتَّى أُورِدَهُ مِنْهَلِ الْحَقِّ وَ إِنْ كَانَ كَارِهًا .

١٣٧- و من كلام له (عليه السلام) في شأن طلحة و الزبير و في البيعة

له :

طلحة و الزبير

وَ اللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا وَ لَا جَعَلُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ نَصْفًا وَ إِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ وَ دَمًا هُمْ سَفَكُوهُ فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَ إِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا الطَّلَبَةُ إِلَّا قَبْلَهُمْ وَ إِنْ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ إِنْ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَ لَا لُبِسَ عَلَيَّ وَ إِنَّهَا لِلْفِتْنَةِ الْبَاغِيَةِ فِيهَا الْحَمَأُ وَ الْحُمَّةُ وَ الشُّبُهَةُ الْمُغْدِفَةُ وَ إِنْ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ وَ قَدْ زَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ

نصابه و انقطع لسانه عن شغبه و ايم الله لافرن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري
و لا يعبون بعده في حسي .

أمر البيعة

منه : فأقبلتم إلي إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي
فبسطتموها و نازعتكم يدي فحاذبتموها اللهم إنهما قطعاني و ظلماني و نكثا بيعتي و ألبا
الناس علي فاحل ما عقدا و لا تحكم لهما ما أبرما و أرهما المساءة فيما أملا و عملا و لقد
استبتهما قبل القتال و استأنيت بهما أمام الوقاع فعمطا النعمة و ردا العافية .

١٣٨- و من خطبة له (عليه السلام) يومئ فيما إلى ذكر الملاحم :

يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى و يعطف الرأي على القرآن
إذا عطفوا القرآن على الرأي .

و منها : حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة أخلافها حلوا
رضاعها علقما عاقبتها ألا و في غد و سيأتي

عَدُّ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ يَاخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِهَا وَ تُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ
أَفَالِيدَ كِبِدِهَا وَ تُلْقِي إِلَيْهِ سَلْمًا مَقَالِيدَهَا فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السَّيْرَةِ وَ يُحْيِي مِيتَ الْكِتَابِ وَ
السُّنَّةِ .

منها : كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَ فَحَصَ بِرَأْيَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ فَعَطَفَ عَلَيْهَا
عَطْفَ الضَّرُوسِ وَ فَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّعُوسِ قَدْ فَغَرَتْ فَاعْرَثَتْهُ وَ ثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأَتْهُ بَعِيدَ
الْجَوْلَةِ عَظِيمِ الصَّوَلَةِ وَ اللَّهُ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ
كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تُتُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا فَالزُّمُوا السُّنَنَ
الْقَائِمَةَ وَ الْآثَارَ الْبَيِّنَةَ وَ الْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسْنِي
لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقْبَهُ .

١٣٩- وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي وَقْتِ الشُّورَى :

لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ وَ صَلَةِ رَحِمٍ وَ عَائِدَةٍ كَرَمٍ فَاسْمَعُوا قَوْلِي وَ عُوا
مَنْطِقِي عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تُنْتَضَى فِيهِ السُّيُوفُ وَ تُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ
حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أُمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ وَ شِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ .

١٤٠- و من كلام له (عليه السلام) في النهي عن غيبة الناس :

وَ إِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ وَ يَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ وَ الْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَ غَيْرَهُ بِلُؤَاهُ أَمْ ذَكَرَ مَوْضِعَ سِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ وَ كَيْفَ يَدُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بَعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ وَ أَيُّمُ اللَّهُ لَعْنٌ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ وَ عَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لَجَرَاءَتِهِ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَ لَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ فَلَْيَكْفُفْ مَنْ عِلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ وَ لِيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتَلَى بِهِ غَيْرُهُ .

١٤١- و من كلام له (عليه السلام) في النهي عن سماع الغيبة و في

الفرق بين الحق و الباطل :

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَ سَدَادَ طَرِيقٍ فَلَا

يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرَّجَالِ أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِيَّ وَ تُخْطِئُ السَّهَامُ وَ يُحِيلُ الْكَلَامُ وَ بَاطِلُ ذَلِكَ يُبَوِّرُ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ وَ شَهِيدٌ أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ .

فسئل (عليه السلام) عن معنى قوله هذا فجمع أصابعه و وضعها بين أذنه و عينه ، ثم قال :
الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ وَ الْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ .

١٤٢- وَ مِنْ كَلَامِهِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

المعروف في غير أهله

وَ لَيْسَ لِمَوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ مِنَ الْحِظِّ فِيمَا أَتَى إِلَّا مَحْمَدَةٌ
اللَّئَامِ وَ ثَنَاءُ الْأَشْرَارِ وَ مَقَالَةُ الْجُهَّالِ مَا دَامَ مُنْعَمًا عَلَيْهِمْ مَا أَجُودَ يَدُهُ وَ هُوَ عَنِ ذَاتِ اللَّهِ
بِخَيْلٍ .

مواضع المعروف

فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ وَ لِيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ وَ لِيُفِكَ بِهِ الْأَسِيرَ وَ الْعَانِيَّ وَ
لِيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَ الْعَارِمَ وَ لِيَصْبِرَ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَ النَّوَائِبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ فَإِنَّ فَوْزًا بِهَذِهِ
الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَ دَرَكُ فِضَائِلِ الْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

١٤٣- و من خطبة له (عليه السلام) في الاستسقاء و فيه تنبيه العباد

ووجوب استغاثة رحمة الله إذا حبس عنهم رحمة المطر :

أَلَا وَ إِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تُقْلِكُمْ وَ السَّمَاءَ الَّتِي تُظْلِكُمْ مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ وَ مَا أَصْبَحَتَا
تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوْجُعًا لَكُمْ وَ لَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ وَ لَا لَخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ أُمِرَتَا
بِمَنَافِعِكُمْ فَاطَاعَتَا وَ أُقِيمَتَا عَلَى حُدُودٍ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ
السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ وَ حَبْسِ الْبَرَكَاتِ وَ إِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ لِيَتُوبَ تَائِبٌ وَ يُقْلَعَ مُقْلَعٌ وَ
يَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ وَ يَزِدَّ جِرَ مُزْدَجِرٌ وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْاسْتِغْفَارَ سَبَبًا لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَ رَحْمَةً
الْخَلْقِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَ يُمَدِّدْكُمْ
بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ وَ اسْتَقَالَ
خَطِيئَتَهُ وَ بَادَرَ مَنِيئَتَهُ اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَ الْأَكُنَانِ وَ بَعْدَ عَجِيجِ الْبَهَائِمِ وَ
الْوِلْدَانِ رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ وَ رَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ وَ خَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَ نِقْمَتِكَ اللَّهُمَّ
فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَ لَا تَجْعَلْنَا مِنْ

الْقَانِطِينَ وَ لَا تُهْلِكُنَا بِالسِّنِينَ وَ لَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ إِنَّا
خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ حِينَ أَجَأْنَا الْمُضَاقِقُ الْوَعْرَةَ وَ أَجَاءْنَا الْمُقَاحِطُ
الْمُجْدِبَةَ وَ أَعْيَيْنَا الْمُطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةَ وَ تَلَاخَمَتْ عَلَيْنَا الْفِتْنُ الْمُسْتَصْعِبَةَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا
تُرَدَّنَا خَائِبِينَ وَ لَا تَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ وَ لَا تُخَاطِبَنَا بِذُنُوبِنَا وَ لَا تُقَايِسَنَا بِأَعْمَالِنَا اللَّهُمَّ انشُرْ عَلَيْنَا
غَيْثَكَ وَ بَرَكَتَكَ وَ رِزْقَكَ وَ رَحْمَتَكَ وَ اسْقِنَا سَقِيًّا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدَفَاتَ وَ
تُحْيِي بِهَا مَا قَدَمَاتَ نَافِعَةَ الْحَيَا كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَى تُرْوِي بِهَا الْقِيْعَانَ وَ تُسِيلُ الْبُطْنَانَ وَ تَسْتَوْرِقُ
الْأَشْجَارَ وَ تُرْحِصُ الْأَسْعَارَ إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ .

١٤٤- و من خطبة له (عليه السلام) :

مبحث الرسل

بَعَثَ اللَّهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ وَ جَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ لئَلَّا تَجِبَ
الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ
كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً لَا أَنَّهُ جَهْلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَ مَكُونِ ضَمَائِرِهِمْ وَ لَكِنْ

لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً وَ الْعِقَابُ بَوَاءً .

فضل أهل البيت

أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا كَذِبًا وَ بَغْيًا عَلَيْنَا أَنْ رَفَعَنَا اللَّهُ وَ وَضَعَهُمْ وَ أَعْطَانَا وَ حَرَمَهُمْ وَ أَدْخَلَنَا وَ أَخْرَجَهُمْ بِنَا يُسْتَعطَى الْهُدَى وَ يُسْتَجَلَى الْعَمَى إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَ لَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ .

أهل الضلال

منها : آثَرُوا عَاجِلًا وَ أَخْرَوْا آجِلًا وَ تَرَكُوا صَافِيًا وَ شَرَبُوا آجِنًا كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَ قَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَالْفَهُ وَ بَسِيَ بِهِ وَ وَاْفَقَهُ حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ وَ صُبِعَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالْتِيَارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ أَوْ كَوَقَعَ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا يَحْفَلُ مَا حَرَّقَ أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى وَ الْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ وَ عُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ اِزْدَحَمُوا عَلَى الْحُطَامِ وَ تَشَاحُّوا عَلَى الْحَرَامِ وَ رُفِعَ لَهُمْ عِلْمٌ

الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وَجُوهَهُمْ وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَانْفَرُوا وَوَلَّوْا وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا .

١٤٥- و من خطبة له (عليه السلام) :

فناء الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَائِمَا مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ وَ فِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى وَ لَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ وَ لَا تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنِفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ وَ لَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ وَ لَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ لَهُ جَدِيدٌ وَ لَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَ تَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ وَ قَدْ مَضَتْ أَصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا فَمَا بَقَاءُ فِرْعَ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ .

ذم البدعة

منها : وَ مَا أُحْدِثَتْ بَدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ فَاتَّقُوا الْبِدْعَ وَ الزُّمُوا الْمَهْيِعَ إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا وَ إِنَّ مُحَدَّثَاتِهَا شَرَّارُهَا .

١٤٦- و من كلام له (عليه السلام) و قد استشاره عمر بن الخطاب في

الشخص لقتال الفرس بنفسه :

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَ لَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةِ وَ لَا بَقَلَّةِ وَ هُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ وَ جُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَ أَمَدَّهُ حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ وَ طَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ وَ نَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ مُنْجِزٌ وَعْدُهُ وَ نَاصِرٌ جُنْدُهُ وَ مَكَانُ الْقِيَمِ بِالْأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخَرْزِ يَجْمَعُهُ وَ يَضُمُّهُ فَإِنْ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرْزُ وَ ذَهَبَ ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحِذَائِهِ أَبَدًا وَ الْعَرَبُ الْيَوْمَ وَ إِنْ كَانُوا قَلِيلًا فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ عَزِيزُونَ بِالْاجْتِمَاعِ فَكُنْ قُطْبًا وَ اسْتَدِرِ الرَّحَى بِالْعَرَبِ وَ أَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ إِنْ الْأَعَاجِمُ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ وَ طَمَعِهِمْ فِيكَ فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ وَ هُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ

وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيَمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ وَ إِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَ
الْمَعُونَةِ .

١٤٧- وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

الغاية من البعثة

فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَ
مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ وَ أَحْكَمَهُ لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ وَ لِيُقَرُّوا بِهِ
بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ وَ لِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ
بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ وَ خَوْفِهِمْ مِنْ سَطْوَتِهِ وَ كَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالْمِثْلَاتِ وَ احْتَصَدَّ مَنْ
احْتَصَدَّ بِالنَّقِمَاتِ .

الزمان المقبل

وَ إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ وَ لَا أَظْهَرَ مِنَ
الْبَاطِلِ وَ لَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ لَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ
الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقٌّ تَلَاوَتِهِ وَ لَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ لَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ
الْمَعْرُوفِ وَ لَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلْتُهُ وَ تَنَاسَاهُ

حَفَظْتُهُ فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَ أَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ وَ صَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَّا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ فَالْكِتَابُ وَ أَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَ لَيْسَا فِيهِمْ وَ مَعَهُمْ وَ لَيْسَا مَعَهُمْ لَأَنَّ الضَّلَالَةَ لَّا تُوَافِقُ الْهُدَى وَ إِنِ اجْتَمَعَا فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ وَ افْتَرَقُوا عَلَى الْجَمَاعَةِ كَانَتْهُمْ أُمَّةٌ الْكِتَابِ وَ لَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ وَ لَّا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَ زَبْرَهُ وَ مِنْ قَبْلُ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مَثَلَةٍ وَ سَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فَرِيَةً وَ جَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ وَ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَ تَغْيِبِ آجَالِهِمْ حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِي تُرِدُّ عَنْهُ الْمَعْدِرَةُ وَ تُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ وَ تَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ وَ النَّقْمَةُ .

حِطَّةُ النَّاسِ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَّقَ وَ مَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدِيَ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ وَ عَدُوَّهُ خَائِفٌ وَ إِنَّهُ لَّا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمْتَهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ وَ سَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ فَلَا تَنْفَرُوا مِنْ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ وَ الْبَارِيِّ مِنْ ذِي السَّقَمِ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي

تَرَكَهُ وَ لَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ وَ لَنْ تَمَسُّوْا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا
الَّذِي نَبَذَهُ فَالْتَمَسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَ مَوْتُ الْجَهْلِ هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ
حُكْمَهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَ صَمْتَهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ وَ ظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَ لَا
يُخْتَلِفُونَ فِيهِ فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ وَ صَامِتٌ نَاطِقٌ .

١٤٨- وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي ذِكْرِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ :

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَ يَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ لَا يَمْتَنَانِ إِلَى اللَّهِ بِحَبْلِ وَ لَا
يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ ضَبٌّ لِصَاحِبِهِ وَ عَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ وَ اللَّهُ
لَعْنُ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لِيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا وَ لِيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا قَدْ قَامَتِ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ
فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ فَقَدْ سَنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ وَ قَدَّمَ لَهُمُ الْخَيْرُ وَ لِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ وَ لِكُلِّ نَاكثٍ شُبُهَةٌ
وَ اللَّهُ لَا أَكُونُ كَمَا سَمِعَ اللَّذْمَ يَسْمَعُ النَّاعِي وَ يَحْضُرُ الْبَاكِي ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ .

١٤٩- و من كلام له (عليه السلام) قبل موته :

أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ الْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ وَالْهَرَبُ مِنْهُ
مُؤَفَّاتُهُ كَمْ أَطْرَدْتُ الْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكُونِ هَذَا الْأَمْرِ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ هَيْهَاتَ عِلْمٍ
مَخْزُونٍ أَمَّا وَصِيَّتِي فَاللَّهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا
هَذَيْنِ الْعُمُودَيْنِ وَ أَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وَ خَلَاكُمْ دَمٌ مَا لَمْ تَشْرُدُوا حُمْلَ كُلِّ امْرِئٍ
مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ وَ خُفِّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ رَبُّ رَحِيمٌ وَ دِينَ قَوِيمٌ وَ إِمَامٌ عَلِيمٌ أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبِكُمْ
وَ أَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ وَ غَدًا مُفَارِقُكُمْ غَفَرَ اللَّهُ لِي وَ لَكُمْ إِنْ تَثَبْتِ الْوَطْأَةَ فِي هَذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ
وَ إِنْ تَدَحَضَ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ وَ مَهَابٍ رِيَّاحٍ وَ تَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ اضْمَحَلَّ فِي
الْجَوِّ مُتَلَفِّقُهَا وَ عَفَا فِي الْأَرْضِ مَخْطُطُهَا وَ إِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّامًا وَ سَتَعْقَبُونَ
مَنِّي جِثَّةً خَلَاءً سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَكَ وَ صَامِتَةً بَعْدَ نُطْقٍ لِيَعِظُكُمْ هُدُوءِي وَ خُفُوتُ إِطْرَاقِي وَ
سُكُونُ أَطْرَافِي فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمُنْطِقِ

الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ وَدَاعِي لَكُمْ وَدَاعُ امْرِي مُرْصِدٍ لِلتَّلَاقِي غَدًا تَرَوْنَ أَيَّامِي وَ يُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي وَ تَعْرِفُونِي بَعْدَ خُلُوقِ مَكَانِي وَ قِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي .

١٥٠- و من خطبة له (عليه السلام) يومي فيها إلى الملاحم و يصفه فنية

من أهل الضلال :

وَ أَخَذُوا يَمِينًا وَ شِمَالًا ظَعْنًا فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ وَ تَرَكَا لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصِدٌ وَ لَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْعَدُوُّ فَكُمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ وَ مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ يَا قَوْمِ هَذَا إِبَانٌ وَرُودٌ كُلُّ مَوْعُودٍ وَ دُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ أَلَا وَ إِنْ مِنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ وَ يَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقًا وَ يُعْتَقَ فِيهَا رِقًّا وَ يَصْدَعُ شَعْبًا وَ يَشْعَبُ صَدْعًا فِي سِتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثْرَهُ وَ لَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ ثُمَّ لَيْشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ تُجَلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ وَ يُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ وَ يُعْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ

في الضلال .

منها : وَ طَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ لَيْسَتْ كَمَلُوا الْخِزْيَ وَ يَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ حَتَّى إِذَا اخْلُوقَ الْأَجَلُ
وَ اسْتَرَاخَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ وَ أَشَالُوا عَنْ لِقَاحِ حَرْبِهِمْ لَمْ يَمْنُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ وَ لَمْ يَسْتَعْظُمُوا
بِذَلِّ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ حَمَلُوا بِصَائِرِهِمْ عَلَى
أَسْيَافِهِمْ وَ دَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعْظِهِمْ حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ (صلى الله عليه وآله) رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى
الْأَعْقَابِ وَ غَالَتْهُمْ السُّبُلُ وَ أَتَكَلَّوْا عَلَى الْوَلَائِحِ وَ وَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ وَ هَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي
أَمَرُوا بِمُودَّتِهِ وَ نَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رِصِّ أَسَاسِهِ فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَ أَبْوَابُ
كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ وَ ذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ
مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ .

١٥١- وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يُحَذِّرُ مِنَ الْفِتَنِ :

اللَّهُ وَ رَسُولُهُ

وَ أَحْمَدُ اللَّهِ وَ اسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَ مَزَاجِرِهِ وَ الْإِعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَ مَخَاتِلِهِ
وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا

عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ لَا يُؤَاذِي فَضْلُهُ وَلَا يُجْبِرُ فَقْدُهُ أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ
الْمُظْلَمَةِ وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ
يَحْيُونَ عَلَى فِتْرَةٍ وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ .

التحذير من الفتن

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعَشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدْ اقْتَرَبَتْ فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ
النِّقْمَةِ وَتَثَّبُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ وَاعْوَجَّاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا وَظُهُورِ كَمِينِهَا وَانْتِصَابِ
قُطْبِهَا وَمَدَارِ رِحَاهَا تَبْدَأُ فِي مَدَارِجِ خَفِيَّةٍ وَتُتَوَلَّى إِلَى فِطَاعَةِ جَلِيَّةٍ شَبَابِهَا كَشِبَابِ الْعُلَامِ وَ
آثَارِهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ يَتَوَارِثُهَا الظُّلْمَةُ بِالْعُهُودِ أَوْلَاهُمْ قَائِدٌ لآخِرِهِمْ وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوْلَاهُمْ
يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دُنْيَةٍ وَ يَتَكَالِبُونَ عَلَى جِيْفَةٍ مُرِيحَةٍ وَ عَن قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتَّبِعِ وَ
الْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ فَيَتَزَايِلُونَ بِالْبُغْضَاءِ وَ يَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ
الرَّجُوفِ وَ الْقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ فَتَزِيغُ قُلُوبُ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ وَ تَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ وَ تَخْتَلِفُ
الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا وَ تَلْتَبِسُ الْأَرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ وَ مَنْ سَعَى فِيهَا
حَطَمَتْهُ يَتَكَادِمُونَ فِيهَا تَكَادِمَ الْحُمْرِ فِي الْعَانَةِ قَدْ اضْطَرَبَ مَعْقُودٌ

الْحَبْلِ وَ عَمِي وَ جِهَ الْأَمْرِ تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةَ وَ تَنْطِقُ فِيهَا الظَّلْمَةَ وَ تَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا وَ تَرْضُهُمْ بِكُلِّكَلِّهَا يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ وَ يَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ تَرُدُّ بِمِرِّ الْقَضَاءِ وَ تَحْلُبُ عَيْطَ الدِّمَاءِ وَ تَثْلُمُ مَنَارَ الدِّينِ وَ تَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ وَ يُدْبِرُهَا الْأَرْجَاسُ مِرْعَادُ مِبْرَاقٍ كَاشِفَةٌ عَن سَاقٍ تُقَطِّعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ وَ يُفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ بَرِيئَهَا سَقِيمٌ وَ ظَاعِنَهَا مُقِيمٌ .

منها : بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ وَ خَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ يَخْتَلُونَ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ وَ بَعْرُورِ الْإِيمَانِ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ وَ أَعْلَامَ الْبِدْعِ وَ الزُّمُومَا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ وَ بُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ وَ أَقْدُمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ وَ لَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ وَ اتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَ مَهَابِطَ الْعُدْوَانِ وَ لَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ فَإِنَّكُمْ بَعِينٌ مَن حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ وَ سَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ .

١٥٢- و من خطبة له (عليه السلام) :

ففي صفات الله جل جلاله، و صفات أئمة الدين

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَى وَجُودِهِ بِخَلْقِهِ وَ بِمُحَدِّثِ خَلْقِهِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ

وَ بِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ وَلَا تَحْجِبُهُ السَّوَاتِرُ لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ الْأَحَدِ بِلَا تَأْوِيلِ عَدَدٍ وَالْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَ نَصَبٍ وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ وَالشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ وَالْبَائِنِ لَا بِتَرَاحِي مَسَافَةٍ وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ وَالْبَاطِنِ لَا بِلَطَافَةٍ بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا وَالْقُدْرَةَ عَلَيْهَا وَ بَانَ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ مِنْ وَصَفِهِ فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَرْزَلَهُ وَ مَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ وَ مَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ حَيَّزَهُ عَالَمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ وَ رَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ وَ قَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ .

أئمة الدين

منها : قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ وَ لَمَعَ لَامِعٌ وَ لَاحَ لَائِحٌ وَ اعْتَدَلَ مَائِلٌ وَ اسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا وَ بِيَوْمٍ يَوْمًا وَ انْتظَرْنَا الْغَيْرَ انْتِظَارَ الْمُجَدَّبِ الْمَطْرَ وَ إِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُومٌ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ وَ عُرْفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَ عَرَفُوهُ وَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَ أَنْكَرُوهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَ اسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ وَ جَمَاعُ كَرَامَةٍ اصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُجَهُ وَ بَيَّنَّ حُجَجَهُ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَ بَاطِنِ حُكْمٍ لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ

وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ فِيهِ مَرَايِعُ النِّعَمِ وَ مَصَابِيحُ الظُّلْمِ لَا تُفْتَحُ الخَيْرَاتُ إِلَّا بِمِفَاتِيحِهِ وَ لَا تُكْشَفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ وَ أَرَعَى مَرْعَاهُ فِيهِ شِفَاءُ المُسْتَشْفِي وَ كِفَايَةُ المُكْتَفِي .

١٥٣- و من خطبة له (عليه السلام) :

صفة الضال

وَ هُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللّهِ يَهْوِي مَعَ الغَافِلِينَ وَ يَغْدُو مَعَ المُذْنِبِينَ بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ وَ لَا إِمَامٍ قَائِدٍ .

صفات الغافلين

منها : حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَن جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ وَ اسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ اسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا وَ اسْتَدْبَرُوا مُقْبَلًا فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ وَ لَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ إِنِّي أَحْذَرُكُمْ وَ نَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ فَلْيَنْتَفِعْ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ فَإِنَّمَا البَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ وَ نَظَرَ فَأَبْصَرَ وَ انْتَفَعَ بِالعِبَرِ ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي المَهَاوِي وَ الضَّلَالِ فِي

الْمَغَاوِي وَ لَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْعُورَةَ بَتَعَسُفٍ فِي حَقِّ أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ أَوْ تَخَوْفٍ مِنْ صِدْقٍ .

حُظَّةُ النَّاسِ

فَأَفَقَ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ وَ اسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ وَ اخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ وَ أَنْعِمِ
الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (صلى الله عليه وآله) مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَ لَا مَحِيصَ عَنْهُ وَ
خَالَفَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ وَ دَعَّاهُ وَ مَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَ ضَعَّ فَخْرَكَ وَ احْطَطَّ كِبْرَكَ وَ
اذْكُرْ قَبْرَكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ وَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ وَ كَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ وَ مَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدُمُ
عَلَيْهِ غَدًا فَاْمْهَدْ لِقَدَمِكَ وَ قَدِّمِ لِيَوْمِكَ فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ وَ الْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْعَافِلُ
وَ لَا يُنْبِئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ إِنْ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَ يُعَاقِبُ وَ لَهَا
يَرْضَى وَ يَسْخَطُ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا وَ إِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَ أَخْلَصَ فِعْلَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لَاقِيًا
رَبَّهُ بِخِصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْهَا أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ أَوْ
يَشْنِفِي غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ أَوْ يَعْرَبُ بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بَدْعَةٍ فِي
دِينِهِ أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ أَوْ يَمْشِي

فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ اعْقَلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بَطُونُهَا وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ .

١٥٤- و من خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها فضائل أهل البيت :

وَ نَاطِرُ قَلْبِ اللَّيْبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ وَ يَعْرِفُ غَوْرَهُ وَ نَجْدُهُ دَاعٍ دَعَا وَ رَاعٍ رَعَى فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي وَ اتَّبِعُوا الرَّاعِي قَدْ خَاضُوا بِحَارِ الْفِتَنِ وَ أَخَذُوا بِالْبَدَعِ دُونَ السُّنَنِ وَ أَرَزَ الْمُؤْمِنُونَ وَ نَطَقَ الضَّالُّونَ الْمَكْذِبُونَ نَحْنُ الشُّعَارُ وَ الْأَصْحَابُ وَ الْخَزَنَةُ وَ الْأَبْوَابُ وَ لَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا .

منها : فِيهِمْ كَرَامُ الْقُرْآنِ وَ هُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا وَ إِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّقُوا فَلْيَصْدُقْ رَأْدُ أَهْلِهِ وَ لِيُحْضِرْ عَقْلَهُ وَ لِيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ وَ إِلَيْهَا يَنْقَلِبُ

فَالنَّاطِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصْرِ يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ فَلَا يَزِيدُهُ بَعْدَهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ فَلْيَنْظُرْ نَاطِرًا أَسَائِرًا هُوَ أَمْ رَاجِعٌ وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ وَمَا خَبِثَ ظَاهِرُهُ خَبِثَ بَاطِنُهُ وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ (صلى الله عليه وآله) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَ يُنْغِضُ عَمَلَهُ وَ يُحِبُّ الْعَمَلَ وَ يُنْغِضُ بَدَنَهُ وَ اعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا وَ كُلُّ نَبَاتٍ لَا غَنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ وَ الْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ فَمَا طَابَ سَقِيهِ طَابَ غَرْسُهُ وَ حَلَّتْ ثَمَرَتُهُ وَ مَا خَبِثَ سَقِيهِ خَبِثَ غَرْسُهُ وَ أَمَرَتْ ثَمَرَتُهُ .

١٥٥- و من خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها بديع خلقة الخفاش :

حمد الله و تنزيهه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ وَ رَدَعَتْ

عَظُمَتِ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكَوَتِهِ هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ أَحَقُّ وَأَبِينُ
مِمَّا تَرَى الْعُيُونَ لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا وَ لَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونُ
مُمَثَّلًا خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمَثِيلٍ وَ لَا مَشْوَرَةَ مُشِيرٍ وَ لَا مَعُونَةَ مُعِينٍ فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ وَ أذْعَنَ
لِطَاعَتِهِ فَأَجَابَ وَ لَمْ يُدَافِعْ وَ انْقَادَ وَ لَمْ يُنَازِعْ .

خلقة الخفاش

وَ مِنْ لَطَائِفِ صُنْعَتِهِ وَ عَجَائِبِ خَلْقَتِهِ مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِيشِ
الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَ يَنْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ وَ كَيْفَ عَشِيَتْ
أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا وَ تَتَّصِلُ بِعِلَاقَةِ بُرْهَانَ
الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا وَ رَدَعَهَا بِتَلَالُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبْحَاتِ إِشْرَاقِهَا وَ أَكْنَهَا فِي
مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلْجِ ائْتِلَاقِهَا فَهِيَ مُسَدَّلَةٌ الْجُفُونَ بِالنَّهَارِ عَلَى حَدَاقِهَا وَ جَاعِلَةٌ اللَّيْلِ
سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي التَّمَاسِ أَرْزَاقِهَا فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ وَ لَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ
فِيهِ لِعَسَقِ دُجْنَتِهِ فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا وَ بَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا وَ دَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا
عَلَى الضُّبَابِ فِي وَجَارِهَا أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَا فِيهَا

وَتَبَلَّغَتْ بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلْمِ لَيَالِيهَا فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَارًا وَ الْمَعَاشَ وَالنَّهَارَ سَكْنًا وَ قَرَارًا وَ جَعَلَ لَهَا أَجْنَحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرَانِ كَأَنَّهَا شَطْلَايَا الْأَذَانِ غَيْرَ ذَوَاتِ رِيَشٍ وَ لَا قِصَبٍ إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيْنَهُ أَعْلَامًا لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقًا فَيَنْشَقُّ وَ لَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلَا تَطِيرُ وَ وَلَدَهَا لَاصِقٌ بِهَا لَاجئٌ إِلَيْهَا يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ وَ يَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ وَ يَحْمِلُهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ وَ يَعْرِفُ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ وَ مَصَالِحَ نَفْسِهِ فَسُبْحَانَ الْبَارِيِّ لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ .

156- و من كلام له (عليه السلام) ، خاطب به أهل البصرة على جهة

اقتصاص الملاحم :

فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلْيَفْعَلْ فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ وَ إِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَ مَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ وَ أَمَّا فُلَانَةٌ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ وَ ضِعْنُ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمَرَجِلِ الْقَيْنِ وَ لَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ وَ لَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى وَ الْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى .

وصف الإيمان

منه : سَبِيلٌ أْبْلَجُ الْمِنْهَاجِ أَنْوَرُ السَّرَاجِ فَبِالْإِيْمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ وَ بِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيْمَانِ وَ بِالْإِيْمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ وَ بِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ وَ بِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا وَ بِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ وَ بِالْقِيَامَةِ تُزَلْفُ الْحَنَّةُ وَ تُبْرَزُ الْجَحِيمُ لِلْعَاوِينَ وَ إِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ مُرْقَلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى .

حال أهل القبور في القيامة

منه : قَدْ شَخَّصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ وَ صَارُوا إِلَى مَصَايِرِ الْعَايَاتِ لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَ لَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا وَ إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقَانٍ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ إِنَّهُمَا لَا يُقْرَبَانِ مِنْ أَجْلِ وَ لَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ وَ عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَ النُّورُ الْمُبِينُ وَ الشِّفَاءُ النَّافِعُ وَ الرِّيُّ النَّاقِعُ وَ الْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ وَ النَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ لَا يَعْوجُّ فَيُقَامَ وَ لَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتَبَ وَ لَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَ وُلُوجُ السَّمْعِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَ مَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ .

و قام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين ، أخبرنا عن الفتنة ، و هل سألت رسول الله (صلى

الله عليه وآله) عنها فقال (عليه السلام) :

إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ أَلَمْ أَحْسَبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا فَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ لَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتَشْهَدَ مِنْ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتَ لِي أَبَشِّرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ فَقَالَ لِي إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ وَ لَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَ الشُّكْرِ وَ قَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَ يَمُنُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ وَ يَتَمَنُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ وَ يَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَ الْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيدِ وَ السُّحْتِ بِالْهَدْيَةِ وَ الرِّبَا بِالْبَيْعِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أَنْزَلْتَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ أَمْ بِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فَتْنَةٍ فَقَالَ بِمَنْزِلَةِ فَتْنَةٍ .

١٥٧- و من خطبة له (عليه السلام) يحث الناس على التقوى :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِدِكْرِهِ وَ سَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ وَ دَلِيلًا عَلَى آلَائِهِ
وَ عَظَمَتِهِ عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرِيهِ بِالْمَاضِينَ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ وَ لَا يَبْقَى
سَرْمَدًا مَا فِيهِ آخِرٌ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ مُتَشَابِهَةٌ أُمُورُهُ مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ
حَدَوُ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ وَ ارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ وَ
مَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ وَ زَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ وَ النَّارُ غَايَةُ
الْمُفْرَطِينَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ وَ الْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ
وَ لَا يُحْرَزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ أَلَا وَ بِالتَّقْوَى تُقَطَّعُ حُمَةُ الْخَطَايَا وَ بِالْيَقِينِ تُدْرِكُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى عِبَادَ
اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ وَ أَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَ أَنْارَ
طُرُقَهُ فَشَقْوَةٌ لَازِمَةٌ أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ قَدْ دُلُّتُمْ عَلَى الزَّادِ وَ
أُمِرْتُمْ بِالظَّنَنِ وَ حُشِنَتْ عَلَى الْمَسِيرِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكَبٍ

وَقُوفَ لَّا يَدْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ أَلَّا فَمَا يَصْنَعُ بِالْدُّنْيَا مَنْ خَلَقَ لِلْآخِرَةِ وَ مَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ
مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلَّبُهُ وَ تَبْقَى عَلَيْهِ تَبِعْتُهُ وَ حِسَابُهُ عِبَادَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ
مَتْرُكٌ وَ لَّا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ عِبَادَ اللَّهِ احْذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ وَ يَكْثُرُ
فِيهِ الزَّلْزَالُ وَ تَشْيِبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَ عُيُونًا مِنْ
جَوَارِحِكُمْ وَ حِفَاطَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَ عَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ لَّا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ
دَاجٍ وَ لَّا يُكْنِيكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ وَ إِنَّ غَدًا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ وَ يَجِيءُ
الْغَدُ لَاحِقًا بِهِ فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ وَ مَخَطَّ حُفْرَتِهِ فَيَا لَهُ
مِنْ بَيْتِ وَحْدَةٍ وَ مَنْزِلِ وَحْشَةٍ وَ مُفْرَدِ غُرْبَةٍ وَ كَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ وَ السَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ
وَ بَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ وَ اضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعُلَلُ وَ اسْتَحَقَّتْ

بِكُمْ الْحَقَائِقُ وَ صَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا فَاتَّعِظُوا بِالْعِبَرِ وَ اعْتَبِرُوا بِالْغَيْرِ وَ انْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ .

١٥٨- و من خطبة له (عليه السلام) يُنَبِّهُ فِيهَا عَلَى فَضْلِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ،

و فَضْلِ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ حَالِ دَوْلَةِ بَنِي أُمِيَّةَ :

النبي و القرآن

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ طُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَ انْتِقَاضِ مِنَ الْمُبْرَمِ فَجَاءَهُمْ
بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ النُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطَقُوهُ وَ لَنْ يَنْطِقَ وَ لَكِنْ
أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي وَ الْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي وَ دَوَاءَ دَائِكُمْ وَ نَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ

دولة بني أمية

و منها : فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَ لَا وَبْرٌ إِلَّا وَ أَدْخَلَهُ الظَّلْمَةُ تَرْحَةً وَ أَوْلَجُوا فِيهِ
نَقْمَةً فَيَوْمئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَاذِرٌ وَ لَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ وَ
أُورِدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرَدِهِ وَ سَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ مَأْكَلًا بِمَأْكَلٍ وَ مَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ مِنْ مَطَاعِمِ
الْعَلَقَمِ وَ مَشَارِبِ الصَّبْرِ

وَ الْمَقْرَ وَ لِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ وَ دِثَارِ السَّيْفِ وَ إِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَ زَوَامِلُ الْآثَامِ
فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ لَتَنْخَمَنَّهَا أُمِّيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفِظُ النُّخَامَةَ ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَ لَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا
أَبَدًا مَا كَرَّرَ الْجَدِيدَانَ .

١٥٩- و من خطبة له (عليه السلام) يبين فيها حسن معاملته لرعيته :

وَ لَقَدْ أَحْسَنْتُ جَوَارِكُمْ وَ أَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ وَ أَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رَبِقِ الذُّلِّ وَ
حَلَقَ الضَّيْمِ شُكْرًا مِنِّي لِلْبَرِّ الْقَلِيلِ وَ إِطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصْرُ وَ شَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ

١٦٠- و من خطبة له (عليه السلام) :

عظمة الله

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَ حِكْمَةٌ وَ رِضَاهُ أَمَانٌ وَ رَحْمَةٌ يَقْضِي بِعِلْمٍ وَ يَعْفُو بِحِلْمٍ .

حمد الله

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَ تُعْطِي وَ عَلَى مَا تُعَافِي وَ تَبْتَلِي حَمْدًا

يَكُونُ أَرْضِي الْحَمْدَ لَكَ وَ أَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ وَ أَفْضَلَ الْحَمْدِ عِنْدَكَ حَمْدًا يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ وَ
يَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ حَمْدًا لَا يُحْجَبُ عَنْكَ وَ لَا يَقْصُرُ دُونَكَ حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ عَدْدُهُ وَ لَا يَفْنَى مَدْدُهُ
فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُكَ سَنَةٌ وَ لَا نَوْمٌ لَمْ يَنْتَهَ إِلَيْكَ نَظْرٌ
وَ لَمْ يُدْرِكْكَ بَصْرٌ أَدْرَكَتْ الْأَبْصَارَ وَ أَحْصَيْتِ الْأَعْمَالَ وَ أَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَ الْأَقْدَامِ وَ مَا
الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَ نَعَجِبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ وَ نَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ وَ مَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ
وَ قَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ وَ انْتَهَتْ عَقُولُنَا دُونَهُ وَ حَالَتْ سِتُورُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ أَعْظَمُ فَمَنْ
فَرَّغَ قَلْبَهُ وَ أَعْمَلَ فِكْرَهُ لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ وَ كَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ وَ كَيْفَ عَلَّقْتَ فِي
الْهَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ وَ كَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيرًا وَ عَقَلُهُ مَبْهُورًا وَ
سَمِعُهُ وَالِهًا وَ فِكْرُهُ حَائِرًا .

كيفية يكون الرجاء

منها : يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ كَذَبَ وَ الْعَظِيمَ مَا بَالُهُ لَا يَتَّبِعُنُ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ
فَكُلُّ مَنْ رَجَا عَرَفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ وَ كُلُّ

رَجَاءٍ إِلَّا رَجَاءَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ وَ كُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ يَرْجُو
اللَّهُ فِي الْكَبِيرِ وَ يَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ فَمَا بَالُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
يُقَصِّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِهِ لِعِبَادِهِ أَوْ تَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ
مَوْضِعًا وَ كَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عَيْبِهِ أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ فَجَعَلَ خَوْفَهُ
مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا وَ خَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَارًا وَ وَعْدًا وَ كَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ وَ كَبُرَ
مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا وَ صَارَ عَبْدًا لَهَا .

رسول الله

وَ لَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كَافٍ لَكَ فِي الْأُسُوءَةِ وَ دَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ
الدُّنْيَا وَ عَيْبِهَا وَ كَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَ مَسَاوِيهَا إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا وَ وُطِّتْ لِعَيْبِهِ أَكْنَافُهَا وَ
فُطِمَ عَنْ رِضَاعِهَا وَ زُويَ عَنْ زَخَارِفِهَا .

موسى

وَ إِنْ شِئْتَ تَنَبَّأْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) حَيْثُ يَقُولُ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ
مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ وَ اللَّهُ مَا سَأَلَهُ إِلَّا حُبْرًا يَأْكُلُهُ لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ وَ لَقَدْ كَانَتْ حُضْرَةٌ

الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ لِهْزَالِهِ وَ تَشَدُّبِ لَحْمِهِ .

داود

وَ إِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ (صلوات الله عليه) صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ وَ قَارِيءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ وَ يَقُولُ لِجَلَسَائِهِ أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا وَ يَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا .

عيسى

وَ إِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ (عليه السلام) فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ وَ يَلْبَسُ الْخَشْنَ وَ يَأْكُلُ الْحَشِبَ وَ كَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ وَ سِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ وَ ظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا وَ فَاكِهِتُهُ وَ رِيحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ وَ لَا وَلَدٌ يَحْزَنُهُ وَ لَا مَالٌ يَلْفُتُهُ وَ لَا طَمَعٌ يُذِلُّهُ دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ وَ خَادِمُهُ يَدَاهُ .

الرسول الأعظم

فَتَأْسَ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ (صلى الله عليه وآله) فَإِنَّ فِيهِ أَسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى وَ عَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى وَ أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي

بِنَبِيِّهِ وَ الْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا وَ لَمْ يُعْرِهَا طَرْفًا أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحًا وَ أَحْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا وَ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ وَ حَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ وَ صَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبْنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ تَعْظِيمَنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ لَكَفَى بِهِ شِقَاقًا لِلَّهِ وَ مُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ لَقَدْ كَانَ (صلى الله عليه وآله) يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ وَ يَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ وَ يَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ وَ يَرْفَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ وَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ وَ يُرْدِفُ خَلْفَهُ وَ يَكُونُ السِّتْرَ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ يَا فُلَانَةُ لِإِحْدَى أَزْوَاجِهِ غَيْبِي عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَ زَخَارِفَهَا فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ وَ أَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ وَ أَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا وَ لَا يَعْتَقِدَهَا قَرَارًا وَ لَا يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ وَ أَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ وَ غَيْبَهَا عَنِ الْبَصَرِ وَ كَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ وَ أَنْ يُذَكَرَ عِنْدَهُ وَ لَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِي الدُّنْيَا وَ عُيُوبِهَا إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ وَ زُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ أَكْرَمَ

اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ فَإِنْ قَالَ أَهَانَهُ فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهِ الْعَظِيمِ بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ وَإِنْ
قَالَ أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ وَزَوَّاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ
فَتَأَسَّى مُتَأَسِّ بْنِيِّهِ وَافْتَصَّ أَثْرَهُ وَوَلَجَ مَوْلَجُهُ وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنُ الْهَلَكَةَ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا (صلى
الله عليه وآله) عَلَمًا لِلسَّاعَةِ وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصًا وَوَرَدَ
الْآخِرَةَ سَلِيمًا لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ
اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلْفًا نَتَّبِعُهُ وَقَائِدًا نَطُأُ عَقْبَهُ وَاللَّهُ لَقَدْ رَقَعَتْ مِدرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى
اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ فَقُلْتُ اغْرُبْ عَنِّي فَعِنْدَ الصَّبَاحِ
يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرَى .

١٦١- و من خطبة له (عليه السلام) في صفة النبي و أهل بيته و أتباع

دينه ، و فيها يعظ بالتقوى :

الرسول و أهله و أتباع دينه

ابْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيِّ وَ الْبُرْهَانَ الْجَلِيَّ وَ الْمُنْهَاجَ الْبَادِيَّ وَ الْكِتَابَ الْهَادِيَ أَسْرَتُهُ خَيْرُ
أُسْرَةٍ وَ شَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ وَ ثَمَارُهَا مُتَهَدَّلَةٌ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَ هِجْرَتُهُ بِطَبِيبَةَ

عَلَّا بِهَا ذِكْرُهُ وَ اَمْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ اَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ وَ مَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ وَ دَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ اَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ وَ قَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ وَ بَيَّنَّ بِهِ الْاَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِينًا تَتَحَقَّقُ شَقْوَتُهُ وَ تَنْفَصِمُ عُرْوَتُهُ وَ تَعْظُمُ كَبُوْتُهُ وَ يَكُنْ مَابُهُ اِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ وَ الْعَذَابِ الْوَبِيْلِ وَ اَتَوَكَّلُ عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلِ الْاِنَابَةَ اِلَيْهِ وَ اَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيْلَ الْمُوَدِّيَةَ اِلَى جَنَّتِهِ الْقَاصِدَةَ اِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ .

النصح بالتقوى

اَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللّٰهِ بِتَقْوَى اللّٰهِ وَ طَاعَتِهِ فَاِنَّهَا النَّجَاةُ غَدًا وَ الْمَنْجَاةُ اَبَدًا رَهَّبَ فَاَبْلَغَ وَ رَغَبَ فَاَسْبَغَ وَ وَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا وَ اِنْقَطَاعَهَا وَ زَوَالَهَا وَ اِنْتِقَالَهَا فَاَعْرَضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا اَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللّٰهِ وَ اَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللّٰهِ فَعُضُّوا عَنْكُمْ عِبَادَ اللّٰهِ غُمُومَهَا وَ اَشْغَالَهَا لِمَا قَدْ اَيَّقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَ تَصَرَّفِ حَالَاتِهَا فَاَحْذَرُوْهَا حَذَرَ الشَّفِيْقِ النَّاصِحِ وَ الْمَجِدِّ الْكَادِحِ وَ اَعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ قَدْ تَزَايَلَتْ اَوْصَالُهُمْ وَ زَالَتْ اَبْصَارُهُمْ وَ اَسْمَاعُهُمْ وَ ذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَ عَزُّهُمْ وَ اِنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَ نَعِيْمُهُمْ فَبَدِّلُوا بِقُرْبِ

الْأَوْلَادِ فَقَدَهَا وَ بِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتِهَا لَا يَتَفَاخِرُونَ وَ لَا يَتَنَاسَلُونَ وَ لَا يَتَزَاوَرُونَ وَ لَا
يَتَحَاوَرُونَ فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ حَذَرَ الْعَالِبِ لِنَفْسِهِ الْمَانِعِ لَشَهْوَتِهِ النَّاطِرِ بِعَقْلِهِ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ
وَ الْعِلْمَ قَائِمٌ وَ الطَّرِيقَ جَدِّدٌ وَ السَّبِيلَ قَصْدٌ .

١٦٢- وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَ قَدْ سَأَلَهُ كَيْفَ

دَفَعَكُمْ قَوْمَكُمْ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ وَ أَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ فَقَالَ :

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِيعِينَ تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ وَ لَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصَّهْرِ وَ حَقُّ
الْمَسْأَلَةِ وَ قَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ أَنَّ الْأَسْتِبْدَادَ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَ نَحْنُ الْأَعْلُونَ نَسَبًا وَ الْأَشْدُّونَ
بِالرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) نَوَاطًا فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَ سَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ
آخَرِينَ وَ الْحَكْمُ لِلَّهِ وَ الْمَعُودُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ .

وَ دَعَا عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حَجْرَاتِهِ * وَ لَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

وَ هَلُمَّ الْخَطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ وَ لَا غَرُورَ وَ اللَّهُ فَيَا
لَهُ خَطْبًا يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ وَ يُكْثِرُ

الْأَوْدَ حَاوَلَ الْقَوْمَ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ وَ سَدَّ فَوَارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ وَ جَدَحُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ شَرْبًا وَ بَيْئًا فَإِنْ تَرْتَفَعْنَا وَ عَنْهُمْ مَحَنُ الْبَلْوَى أَحْمَلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ وَ إِنْ تَكُنِ الْآخِرَى فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ .

١٦٣- و من خطبة له (عليه السلام) :

الخالق جل و علا

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ وَ سَاطِحِ الْمِهَادِ وَ مُسِيلِ الْوَهَادِ وَ مُخْصِبِ النَّجَادِ لَيْسَ لِأَوْلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَ لَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ هُوَ الْأَوَّلُ وَ لَمْ يَزَلْ وَ الْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ وَ وَحَدَّثَهُ الشِّفَاهُ حَدَّ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةٌ لَهُ مِنْ شَبَّهَهَا لَا تُقَدَّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَ الْحَرَكَاتِ وَ لَا بِالْجَوَارِحِ وَ الْأَدْوَاتِ لَا يُقَالُ لَهُ مَتَى وَ لَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِحَتَّى الظَّاهِرِ لَا يُقَالُ مِمَّ وَ الْبَاطِنِ لَا يُقَالُ فِيمَ لَا شَبْحٌ فَيُتَقَصَّى وَ لَا مَحْجُوبٌ فَيُحَوَى لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالتِّصَاقِ وَ لَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ وَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصٌ لِحِظَةٍ وَ لَا كُرُورٌ لَفِظَةٍ وَ لَا اِزْدِلَافٌ رُبُوعَةٍ وَ لَا انْبِسَاطٌ خُطُوعَةٍ فِي لَيْلٍ دَاجٍ وَ لَا غَسَقٍ

سَاحٍ يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ وَ تَعَقُّبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأَفْوَالِ وَ الْكُرُورِ وَ تَقَلُّبِ الْأَزْمِنَةِ
وَ الدُّهُورِ مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ وَ إِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَ مُدَّةٍ وَ كُلِّ إِحْصَاءٍ وَ عِدَّةٍ
تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُّهُ الْمُحَدِّثُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ وَ نِهَايَاتِ الْأَقْطَارِ وَ تَأْتُلِ الْمَسَاكِنِ وَ تَمَكِّنُ
الْأَمَاكِنِ فَالْحَدُّ لِحَلْقِهِ مَضْرُوبٌ وَ إِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ .

ابتداء المخلوقين

لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَرْزَلِيَّةٍ وَ لَا مِنْ أَوَائِلِ أَبَدِيَّةٍ بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ وَ
صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ وَ لَا لَهُ بَطَاعَةٌ شَيْءٍ انْتِفَاعٌ عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ
الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ وَ عِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِينَ
السُّفْلَى .

منها : أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ وَ الْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْحَامِ وَ مُضَاعَفَاتِ
الْأَسْتَارِ . بُدِئْتَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ وَ وُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَ أَجَلٍ مَقْسُومٍ
تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمَّكَ جَنِينًا لَا تُحِيرُ دُعَاءً وَ لَا تَسْمَعُ نِدَاءً ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ
تَشْهَدْهَا وَ لَمْ تَعْرِفْ سَبِيلَ مَنَافِعِهَا

فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ تَدْيِ أُمَّكَ وَ عَرَّفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلْبِكَ وَ إِرَادَتِكَ هَيْهَاتَ إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَ الْأَدْوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجِزٌ وَ مَنْ تَنَاوَلَهُ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ .

١٦٤- و من كلام له (عليه السلام) لما اجتمع الناس شكوا ما نقموه على

عثمان و سأله مخاطبته لهم و استعتابه لهم فدخل عليه فقال :

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَ قَدْ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ وَ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ وَ لَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ وَ لَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ وَ قَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا وَ سَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا وَ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كَمَا صَحَبْنَا وَ مَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَ لَا ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ وَ أَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى أَبِي رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَ شَيْجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا وَ قَدْ نَلْتُ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا فَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ فَإِنَّكَ وَ اللَّهُ مَا تُبْصِرُ مِنْ عَمِّي وَ لَا تُعْلَمُ مِنْ جَهْلٍ وَ إِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ وَ إِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ

هُدًى وَ هَدًى فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً وَ أَمَاتَ بَدْعَةً مَجْهُولَةً وَ إِنَّ السُّنَنَ لَنِيْرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ وَ
إِنَّ الْبَدْعَ لظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ وَ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَ ضَلَّ بِهِ فَأَمَاتَ سُنَّةً
مَأْخُوذَةً وَ أَحْيَا بَدْعَةً مَتْرُوْكَةً وَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُوْلُ يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ
بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَ لَيْسَ مَعَهُ نَصِيْرٌ وَ لَا عَاذِرٌ فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَدُوْرُ فِيهَا كَمَا تَدُوْرُ الرَّحَى
ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا وَ إِنِّي أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَلَّا تَكُوْنَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُوْلِ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ يُقْتَلُ
فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَ الْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ يَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا وَ يَبِيْثُ
الْفِتْنَ فِيهَا فَلَا يُبْصِرُوْنَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ يَمْوُجُوْنَ فِيهَا مَوْجًا وَ يَمْرُجُوْنَ فِيهَا مَرْجًا فَلَا تَكُوْنَنَّ
لِمَرْوَانَ سَيْقَةً يَسُوْقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السُّنَنِ وَ تَقْضِي الْعُمُرَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ كَلِّمِ النَّاسَ
فِي أَنْ يُؤْجَلُوْنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ فَقَالَ (عليه السلام) مَا كَانَ بِالْمَدِيْنَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ
وَ مَا غَابَ فَاجْلُهُ وَ صُوْلُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ .

١٦٥- و من خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها عجيب خلق الطائوس :

خلق الطيور

ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوانٍ و مواتٍ و ساكنٍ و ذي حركاتٍ

وَ أَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنَعَتِهِ وَ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَ مَسْلَمَةً لَهُ وَ نَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَالَتُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَ مَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ الْأَرْضِ وَ خُرُوقَ فِجَاجِهَا وَ رَوَاسِيَ أَعْلَامِهَا مِنْ ذَاتِ أَجْنَحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَ هَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ مُصَرِّقَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ وَ مُرْفَرَفَةٍ بِأَجْنَحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُنْفَسِحِ وَ الْفَضَاءِ الْمُنْفَرِجِ كَوْنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةٍ وَ رَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلِ مُحْتَجِبَةٍ وَ مَنَعَ بَعْضَهَا بَعْبالَةَ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي الْهَوَاءِ خُفُوفًا وَ جَعَلَهُ يَدْفُ دَفِيفًا وَ نَسَقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَ دَقِيقِ صَنَعَتِهِ فَمِنْهَا مَعْمُوسٌ فِي قَالِبِ لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا غَمَسَ فِيهِ وَ مِنْهَا مَعْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صَبِغٍ قَدْ طَوَّقَ بِخِلَافِ مَا صَبِغَ بِهِ .

الطاوس

وَ مِنْ أَعْجَبِهَا خُلُقًا الطَّائِسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ وَ نَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ بِجَنَاحِ أَشْرَجِ قَصَبِهِ وَ ذَنْبِ أَطَالِ مَسْحَبِهِ إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأُنْثَى نَشْرَهُ مِنْ طَيْبِهِ وَ سَمَا بِهِ مُطَلًّا عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قَلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيَّهُ يَخْتَالُ بِالْوَانِهِ وَ يَمِيسُ بَزَيْفَانِهِ يُفْضِي كِإِفْضَاءِ

الديكة و يؤر بملاقحه أر الفحول المعتلمة للضراب أحيك من ذلك على معاينة لا كمن
يحيل على ضعيف إسناده و لو كان كزعم من يزعم أنه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف
في ضفتي جفونه و أن أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لآ من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لآ
كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مداري من فضة و ما أنبت عليها من
عجيب داراته و شموسه خالص العقيان و فلذ الزبرجد فإن شبهته بما أنبت الأرض قلت
جني جني من زهرة كل ربيع و إن ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل أو كمونق عصب
اليمن و إن شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات ألوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي
المرح المختال و يتصفح ذنبه و جناحيه فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله و أصابعه و شاحه
فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا معلوا بصوت يكاد يبين عن استغاثته و يشهد بصادق توجهه
لأن قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية و قد نجمت من ظنوب ساقه صيصية خفية و له
في موضع العرف قنزة خضراء موشاة و مخرج عنقه كالإبريق و مغزها إلى حيث بطنه
كصبغ الوسمه اليمانية أو

كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مَرَأَةً ذَاتَ صِقَالٍ وَكَأَنَّهُ مُتَلَفَعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ
بَرِيْقِهِ أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ وَ مَعَ فَتَقٍ سَمِعَهُ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأَقْحُوَانِ
أَبْيَضُ يَقْقُ فَهُوَ بَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ وَقَلَّ صَبْغُ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقَسْطٍ وَ عَلَاهُ
بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَ بَرِيْقِهِ وَ بَصِيصِ دِيْبَاجِهِ وَ رَوْتَقِهِ فَهُوَ كَالْأَزْهَرِ الْمُبْثُوثَةِ لَمْ تُرْبِّهَا أَمْطَارُ رِيْعٍ وَ
لَا شُمُوسٌ قَيْظٍ وَ قَدْ يَنْحَسِرُ مِنْ رِيْشِهِ وَ يَعْرِى مِنْ لِبَاسِهِ فَيَسْقُطُ تَتْرَى وَ يَنْبْتُ تَبَاعًا فَيَنْحَتُ
مِنْ قَصْبِهِ انْحِتَاتٍ أَوْ رَاقِ الْأَغْصَانِ ثُمَّ يَتَلَحَّاقُ نَامِيًا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ لَا يُخَالِفُ
سَالِفَ أَلْوَانِهِ وَ لَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ وَ إِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةٌ مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ أَرْتَكَ حُمْرَةً
وَ رَدِيَّةً وَ تَارَةً خُضْرَةً زَبْرَجْدِيَّةً وَ أَحْيَانًا صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ
الْفِطْنِ أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ وَ أَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ
أَنْ تُدْرِكَهُ وَ الْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ
فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُودًا مُكُونًا وَ مُؤَلَّفًا مُلُونًا وَ أَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ وَ قَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ
نَعْتِهِ .

صغار المخلوقات

وَ سُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ وَ الِهَمَجَةَ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحَيْتَانِ وَ الْفَيْلَةِ وَ
وَ أَى عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَضْطَرِبَ شَبْحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ إِلَّا وَ جَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ وَ الْفَنَاءَ
غَايَتَهُ .

منها في صفة الجنة

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفْتَ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى
الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَ لَذَائِهَا وَ زَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا وَ لَذَهَلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارِ غَيْبَتِ
عُرُوقِهَا فِي كُتْبَانِ الْمَسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا وَ فِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي
عَسَالِيحِهَا وَ أَفْنَانِهَا وَ طُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ
فَتَأْتِي عَلَى مُنِيَّةٍ مُجْتَنِيهَا وَ يُطَافُ عَلَى نُزَالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ وَ الْخُمُورِ
الْمُرُوقَةِ قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكِرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ وَ أَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ فَلَوْ
شَغَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاطِرِ الْمُؤَنِقَةِ لَزَهَقَتْ
نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا وَ لَتَحَمَلْتِ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوِرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا جَعَلْنَا
اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ .

تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب

قال السيد الشريف رضي الله عنه : قوله (عليه السلام) يؤر بملاقحه الأُر كناية عن النكاح يقال أُر الرجل المرأة يؤرها إذا نكحها. و قوله (عليه السلام) كأنه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة و داري منسوب إلى دارين و هي بلدة على البحر يجلب منها الطيب و عنجه أي عطفه يقال عنجت الناقة كنصرت أعنجه عنجا إذا عطفتها و النوتي الملاح. و قوله (عليه السلام) ضفتي جفونه أراد جانبي جفونه و الضفتان الجانبان. و قوله (عليه السلام) و فلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة و هي القطعة. و قوله (عليه السلام) كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق و العسايح الغصون واحدها عسلوج .

١٦٦- و من خطبة له (عليه السلام) :

الحديث على التآلف

لِيَتَّأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ وَ لِيُرَافَ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ وَ لَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا فِي الدِّينِ يَتَّفَقَهُونَ وَ لَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ يَكُونُ كَسْرُهَا وَزْرًا وَ يُخْرِجُ حَضَانَهَا شَرًّا .

بئر أمية

و منها : افترقوا بعد ألفتهم و تشتتوا عن أصلهم فمنهم آخذ

بُغِضْنَ أَيُّمَا مَالٍ مَعَهُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمِّيَّةٍ كَمَا تَجْتَمِعُ قَرَعُ
الْخَرِيفِ يُؤَلَّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَّامًا كَرُكَّامِ السَّحَابِ ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا يَسِيلُونَ مِنْ
مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ حَيْثُ لَمْ تَسَلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ وَ لَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكْمَةٌ وَ لَمْ يَرُدَّ سَنَّهُ رَصٌّ
طَوْدٍ وَ لَا حَدَابُ أَرْضٍ يُذْعَدُّهُمْ اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَّتِهِ ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ يَأْخُذُ
بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ وَ يُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ وَ أَيُّمُ اللَّهِ لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ
وَ التَّمَكِينِ كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ .

الناس آخر الزمان

أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ وَ لَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ
مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ وَ لَمْ يَقَوْ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ لَكِنَّكُمْ تَهْتَمُّ مَتَاهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ
لَكُمْ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافًا بِمَا خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَ قَطَعْتُمُ الْأَدْنَى وَ وَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ
وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ وَ كُفَيْتُمْ مَثُونَةَ الْإِعْتِسَافِ وَ
نَبَذْتُمُ الثَّقَلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ .

١٦٧- و من خطبة له (عليه السلام) في أوائل خلافته :

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيْنَ فِيهِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَخُذُوا نَهَجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا وَ
اصْدَفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ أَذُوهَا إِلَى اللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ إِنَّ اللَّهَ
حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ وَ أَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ وَ فَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرْمِ كُلِّهَا وَ
شَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَ التَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَادِهَا فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ
لِسَانِهِ وَ يَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا يَحِلُّ أذى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ بِأَدْرُوْا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَ خَاصَّةَ
أَحَدِكُمْ وَ هُوَ الْمَوْتُ فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ وَ إِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ تَخَفَّفُوا تَلَحَّقُوا
فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلِكُمْ آخِرُكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَ بِلَادِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَ
الْبَهَائِمِ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ لَا تَعْصُوهُ وَ إِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ وَ إِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ .

١٦٨- و من كلام له (عليه السلام) بعد ما بويح له بالخلافة، و قد قال له

قوم من الصحابة لو عاقبتك قوما ممن أجب علي عثمان ، فقال (عليه السلام) :

يَا إِخْوَتَاهُ إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ وَ لَكِنِ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ وَ الْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَيَّ
حَدَّ شَوْكَتِهِمْ يَمْلِكُونَنَا وَ لَا نَمْلِكُهُمْ وَ هَا هُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ وَ التَّفَتُّ إِلَيْهِمْ
أَعْرَابُكُمْ وَ هُمْ خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا وَ هَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعًا لِقُدْرَةٍ عَلَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ إِنْ
هَذَا الْأَمْرُ أَمْرٌ جَاهِلِيَّةٌ وَ إِنْ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةٌ إِنْ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ إِذَا حُرِّكَ عَلَيَّ أُمُورٌ فَرِيقَةٌ
تَرَى مَا تَرُونَ وَ فَرِيقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ وَ فَرِيقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَ لَا ذَاكَ فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدِيَ النَّاسُ وَ
تَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا وَ تُؤْخَذَ الْحَقُوقُ مُسْمَحَةً فَاهْدِئُوا عَنِّي وَ انظُرُوا مَا ذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي وَ
لَا تَفْعَلُوا فَعَلَةً تُضْعِضُ قُوَّةً وَ تُسْقِطُ مَنَّةً وَ تُورِثُ وَهْنًا وَ ذِلَّةً وَ سَأْمَسِكُ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ وَ
إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ .

١٦٩- و من خطبة له (عليه السلام) عند مسير أصحابه الجمل إلى

البصرة:

الأمور الجامعة للمسلمين

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بَكِتَابٍ نَاطِقٍ وَ أَمْرٍ قَائِمٍ لَا يَهْلِكُ عَنْهُ

إِلَّا هَالِكٌ وَإِنَّ الْمُبْتَدِعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ
اللَّهِ عِصْمَةً لَأَمْرِكُمْ فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا وَاللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللَّهُ
عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ .

التنفيذ من خصومه

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَاءَلُوا عَلَى سَخَطَةِ إِمَارَتِي وَ سَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخْفَ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ فَإِنَّهُمْ
إِنْ تَمَمُوا عَلَى فَيَالَةَ هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ
أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا وَ لَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَ سِيرَةِ
رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَ الْقِيَامِ بِحَقِّهِ وَ النَّعْشِ لِسُنَّتِهِ .

١٧٠- وَ مِنْ كَلَامِهِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِيهِ وَجُوبُ اتِّبَاعِ الْحَقِّ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ

كَلِمَةً بِهِ بَعْضُ الْعَرَبِ :

وَ قَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِمَا قَرُبَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْهَا لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ
أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِتَزُولَ الشُّبُهَةُ مِنْ نُفُوسِهِمْ فَبَيَّنَ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ
عَلَى الْحَقِّ ثُمَّ قَالَ لَهُ بَايِعْ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَ لَا أُحْدِثُ حَدَثًا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ (عَلَيْهِ
السَّلَامُ) :

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعُثُوكَ رَائِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ

فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَ أَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلْبِ وَالْمَاءِ فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ مَا كُنْتَ صَانِعًا قَالَ كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَ مُخَالَفَهُمْ إِلَى الْكَلْبِ وَالْمَاءِ فَقَالَ (عليه السلام) فَاْمُدُّ إِذَا يَدَكَ فَقَالَ الرَّجُلُ فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنَعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ فَبَايَعْتُهُ (عليه السلام) .
وَ الرَّجُلُ يُعْرِفُ بِكَلْبِ الْجَرْمِيِّ .

١٧١- و من كلام له (عليه السلام) لما عزم على لقاء القوم بصفين :

الدعاء

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضًا لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ مَجْرَى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَ مُخْتَلَفًا لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ وَ جَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ وَ رَبَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلْأَنَامِ وَ مَدْرَجًا لِلهَوَامِّ وَ الْأَنْعَامِ وَ مَا لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَ مَا لَا يُرَى وَ رَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا وَ لِلخَلْقِ اعْتِمَادًا إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا فَجَنَّبْنَا الْبَغْيَ وَ سَدَّدْنَا لِلْحَقِّ وَ إِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ وَ اعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ .

الدعوة للقتال

أَيْنَ الْمَانِعِ لِلذَّمَارِ وَالْغَائِرِ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَاطِ الْعَارِ وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةِ
أَمَامَكُمْ .

١٧٢- و من خطبة له (عليه السلام) :

حمد الله

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُوَارِي عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءٌ وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً .

يوم الشورى

منها : وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحْرِيصٌ فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ لَأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ وَأَنَا أَحْصُ وَأَقْرَبُ وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ فَلَمَّا قَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ بُهِتَ لَا يَدْرِي مَا يُحْيِينِي بِهِ .

الاستنصار على قريش

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي وَصَغَّرُوا عَظِيمَ
مَنْزِلَتِي وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْرًا هُوَ لِي ثُمَّ قَالُوا أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ
تَتْرُكَهُ .

منها في ذكر أصحاب الجمل

فَخَرَجُوا يَحْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كَمَا تُجْرُ الْأُمَّةُ عِنْدَ شَرَائِهَا مُتَوَجِّهِينَ
بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بَيْتَيْهِمَا وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لَهُمَا وَ
لِغَيْرِهِمَا فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ وَ سَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ
فَقَدَّمُوا عَلَيَّ عَامِلِي بِهَا وَ خُزَّانَ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا فَاقْتُلُوا طَائِفَةً صَبْرًا وَ
طَائِفَةً غَدْرًا فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُعْتَمِدِينَ لَقَتَلْتَهُ بِمَا جُرِمَ جَرُّهُ
لِحَلِّ لِي قَتْلِ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا وَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَ لَا بِيَدٍ دَعَا مَا
أَنْتَهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ .

١٧٣- و من خطبة له (عليه السلام) في رسول الله، صلى الله عليه و سلم،

و من هو جدير بأن يكون للخلافة و في هوان الدنيا :

رسول الله

أَمِينٌ وَ حَيِّهِ وَ خَاتَمُ رُسُلِهِ وَ بَشِيرٌ وَ رَحْمَتِهِ وَ نَذِيرٌ نَقَمَتِهِ .

الجدير بالخلافة

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ وَ أَعْلَمُهُمْ

بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتَبَ فَإِنْ أَبِي قُوتِلَ وَ لَعَمْرِي لَكُنْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقُدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ وَ لَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَ لَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ أَلَا وَ إِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ وَ آخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرٌ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ وَ خَيْرٌ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ وَ قَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَ لَا يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَ الصَّبْرِ وَ الْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ فَاْمُضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ وَ قِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ وَ لَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غَيْرًا .

هوان الدنيا

أَلَا وَ إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَ تَرْغَبُونَ فِيهَا وَ أَصْبَحْتُمْ تُغْضِبُكُمْ وَ تُرْضِيكُمْ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ وَ لَا مَنْزِلِكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَ لَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ أَلَا وَ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَ لَا تَبْقُونَ عَلَيْهَا وَ هِيَ وَ إِنَّ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَرْتَكُمْ شَرَّهَا فَادْعُوا غُرُورَهَا لِتَحذِيرِهَا وَ أَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا وَ سَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا وَ انصَرَفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا وَ لَا يَخَنَّ أَحَدُكُمْ خَيْنَ الْأُمَّةِ عَلَى مَا زُويَ عَنْهُ مِنْهَا وَ اسْتَتَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ

وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافِظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَ قُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَ أَلْهَمَنَا وَ إِيَّاكُمْ الصَّبْرَ .

١٧٤- و من كلام له (عليه السلام) في معنى طلحة بن عبيد الله و قد

قاله حين بلغه خروج طلحة و الزبير إلى البصرة لقتاله :

قَدْ كُنْتُ وَ مَا أُهْدَدُ بِالْحَرْبِ وَ لَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ وَ أَنَا عَلَى مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ وَ اللَّهُ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّدًا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ لِأَنَّهُ مَظْنُونٌ وَ لَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يُعَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبَسَ الْأَمْرُ وَ يَقَعَ الشُّكُّ . وَ اللَّهُ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ لَعِنَ كَانَ ابْنُ عَفَّانٍ ظَالِمًا كَمَا كَانَ يَزْعُمُ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَارَرَ قَاتِلِيهِ وَ أَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ . وَ لَعِنَ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنْهَنِينَ عَنْهُ وَ الْمُعْذِرِينَ فِيهِ وَ لَعِنَ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ الْخَصَلَتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزَلَهُ وَ يَرْكُدَ

جَانِبًا وَ يَدْعُ النَّاسَ مَعَهُ فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ وَ جَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرِفْ بَابُهُ وَ لَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ .

١٧٥- من خطبة له (عليه السلام) في الموعظة و بيان قرباه من رسول

الله :

أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرِ الْمَعْفُولِ عَنْهُمْ وَ التَّارِكُونَ الْمَأْخُودُ مِنْهُمْ مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ وَ إِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ كَأَنَّكُمْ نَعَمُ أَرَا حَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرَعَى وَ بِيٍّ وَ مَشْرَبٍ دَوِيٍّ وَ إِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى لَا تَعْرِفُ مَا ذَا يُرَادُ بِهَا إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا وَ شَبَعَهَا أَمْرَهَا وَ اللَّهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَ مَوْلَجِهِ وَ جَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ وَ لَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَلَا وَ إِنِّي مُفْضِيهِ إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَ اصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ مَا أَنْطَقُ إِلَّا صَادِقًا وَ قَدْ عَهَدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ وَ بِمَهْلِكٍ مَنْ يَهْلِكُ وَ مَنْجَى مَنْ يَنْجُو وَ مَالِ هَذَا الْأَمْرِ وَ مَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَعُهُ فِي أُذُنِيَّ وَ أَفْضَى بِهِ إِلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَ اللَّهُ مَا أَحْتَكُمُ عَلَى طَاعَةِ إِلَّا وَ أَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا وَ لَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةِ إِلَّا وَ أَتْنَاهِي قَبْلَكُمْ عَنْهَا .

١٧٦- و من خطبة له (عليه السلام) و فيها يعظ و يبين فضل القرآن و

ينهى عن البدعة :

خطبة الناس

انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ وَ اتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ وَ اقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَدَّ لِلَّذِينَ
بِالْجَلِيَّةِ وَ اتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ وَ بَيَّنَّ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَ مَكَارِهِ مِنْهَا لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ وَ
تَجْتَنِبُوا هَذِهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كَانَ يَقُولُ إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالمَكَارِهِ وَ إِنَّ النَّارَ
حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِهِ وَ مَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ
شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةِ فَرَحِمِ اللَّهِ أَمْرًا نَزَعَ عَنِ شَهْوَتِهِ وَ قَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ
أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزَعًا وَ إِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةِ فِي هَوَى وَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا
يُصْبِحُ وَ لَا يُمَسِّي إِلَّا وَ نَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ فَلَا يَزَالُ زَارِيًا عَلَيْهَا وَ مُسْتَزِيدًا لَهَا فَكُونُوا
كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ وَ الْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ قَوِّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ وَ طَوَّوْهَا طَيِّ الْمَنَازِلِ

فضل القرآن

وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يُعْشُ وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ وَ مَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ زِيَادَةٌ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمَى وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ وَ لَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ وَ اسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَائِكُمْ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَ هُوَ الْكُفْرُ وَ النِّفَاقُ وَ الْغِيُّ وَ الضَّلَالُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ وَ تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ وَ لَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَ قَائِلٌ مُصَدِّقٌ وَ أَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَّعَ فِيهِ وَ مَنْ مَحَلَّ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَّقَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَ عَاقِبَةُ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرْثَةِ الْقُرْآنِ فَكُونُوا مِنْ حَرْثَتِهِ وَ أَتْبَاعِهِ وَ اسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ وَ اسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَ اتَّهَمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ وَ اسْتَعِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ .

الحدث على العمل

الْعَمَلُ الْعَمَلُ ثُمَّ النَّهْيَةُ النَّهْيَةُ وَ السُّقَامَةُ السُّقَامَةُ ثُمَّ الصَّبْرُ الصَّبْرُ وَ الْوَرَعُ الْوَرَعُ إِنَّ لَكُمْ نَهْيَةً فَانْتَهُوا إِلَى نَهَايَتِكُمْ وَ إِنَّ لَكُمْ عِلْمًا فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ وَ إِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى

غَايَتِهِ وَ اخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ وَ بَيْنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ وَ حَاجِبٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ .

نصائح للناس

أَلَا وَ إِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ وَ الْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ وَ إِنِّي مُتَكَلِّمٌ بَعْدَهُ اللَّهُ وَ حُجَّتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ وَ قَدْ قُلْتُمْ رَبُّنَا اللَّهُ فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ وَ عَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ وَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا وَ لَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا وَ لَا تُخَالِفُوا عَنْهَا فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَ تَهْزِيعَ الْأَخْلَاقِ وَ تَصْرِيفَهَا وَ اجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا وَ لِيُخْزِنِ الرَّجُلُ لِسَانَهُ فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ وَ اللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزِنَ لِسَانَهُ وَ إِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ وَ إِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ وَ إِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ وَ إِنْ الْمُنَافِقُ يَتَكَلَّمَ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَا ذَا لَهُ وَ مَا ذَا عَلَيْهِ وَ لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ وَ لَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى

يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيٌّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ وَ
أَمْوَالِهِمْ سَلِيمٌ اللِّسَانَ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ فَلْيَفْعَلْ .

تعريفه البدع

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَامًا أَوَّلًا وَ يُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ
عَامًا أَوَّلًا وَ أَنَّ مَا أَحَدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئًا مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَ لَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ
وَ الْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأُمُورَ وَ ضَرَسْتُمُوهَا وَ وَعَظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ ضَرَبْتَ
الْأَمْثَالَ لَكُمْ وَ دُعَيْتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ فَلَا يَصِمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمُّ وَ لَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا
أَعْمَى وَ مَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَ التَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ وَ أَتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ
حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ وَ يُنْكَرَ مَا عَرَفَ وَ إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ مُتَّبِعٌ شَرِيعَةً وَ مُبْتَدِعٌ بَدْعَةً لَيْسَ
مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانٌ سُنَّةٌ وَ لَا ضِيَاءٌ حُجَّةٌ .

القرآن

وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَ سَبَبُهُ الْأَمِينُ وَ
فِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ وَ يَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَ مَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكَّرُونَ وَ بَقِيَ
النَّاسُونَ أَوْ الْمُتَنَاسُونَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ وَ إِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا

عَنْهُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كَانَ يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ اَعْمَلِ الْخَيْرَ وَ دَعْ الشَّرَّ فَإِذَا
أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ .

انواع الظلم

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ وَ ظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ وَ ظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ فَأَمَّا الظُّلْمُ
الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ أَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ
فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهِنَاتِ وَ أَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا
الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ لَيْسَ هُوَ جَرْحًا بِالْمَدَى وَ لَا ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ وَ لَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذَلِكَ مَعَهُ
فَأَيَّاكُمْ وَ التَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللَّهِ فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ
مِنَ الْبَاطِلِ وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِمَّنْ مَضَى وَ لَا مِمَّنْ بَقِيَ .

لزوم الطاعة

يَا أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنِ عِيُوبِ النَّاسِ وَ طُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ وَ أَكَلَ قُوتَهُ
وَ اشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ وَ بَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلِ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ .

١٧٧- و من كلام له (عليه السلام) في معنى الحكيمين :

فَأَجْمَعَ رَأْيِي مَلَئِكُمْ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجْعَجَعَا عِنْدَ الْقُرْآنِ وَ لَا يُجَاوِزَاهُ وَ تَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَ قُلُوبُهُمَا تَبَعُهُ فَتَاهَا عَنْهُ وَ تَرَكَ الْحَقَّ وَ هُمَا يُبْصِرَانِهِ وَ كَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا وَ الْاِعْوَجَاجُ رَأْيَهُمَا وَ قَدْ سَبَقَ اسْتِنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَ الْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَ جَوْرَ حُكْمِهِمَا وَ الثِّقَّةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنفُسِنَا حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ وَ أَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ .

١٧٨- و من خطبة له (عليه السلام) في الشهادة و التقوى ، و قيل إنه

خطبها بعد مقتل عثمان في أول خلافته :

الله و رسوله

لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ وَ لَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ وَ لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ وَ لَا يَصِفُهُ لِسَانٌ لَا يَعْرُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ وَ لَا نُجُومِ السَّمَاءِ وَ لَا سَوَافِي الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ وَ لَا دَبِيبُ التَّمَلِّ عَلَى الصِّفَا وَ لَا مَقِيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأُورَاقِ وَ خَفِيَّ طَرْفِ

الْأَحْدَاقِ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ وَ لَا مَشْكُوكٍ فِيهِ وَ لَا مَكْفُورٍ دِينُهُ وَ لَا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ شَهَادَةً مِنْ صِدْقَتِ نَبِيِّهِ وَ صَفْتِ دَخَلْتُهُ وَ خَلَصَ يَقِينُهُ وَ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ الْمَجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ وَ الْمُعْتَمَدُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ وَ الْمُخْتَصَّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ وَ الْمُصْطَفَى لِكِرَائِمِ رِسَالَاتِهِ وَ الْمُوَضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى وَ الْمَجْلُوبُ بِهِ غَرِيبُ الْعَمَى أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا تَعْرُ الْمُؤْمِلَ لَهَا وَ الْمُخْلَدَ إِلَيْهَا وَ لَا تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا وَ تَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا وَ أَيُّمُ اللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضٍّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا لَ أَنْ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ وَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزَلُ بِهِمُ النَّقْمُ وَ تَزُولُ عَنْهُمْ النَّعْمُ فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَ وَلَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ وَ أَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ وَ إِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ وَ قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلَّتُمْ فِيهَا مِثْلَةً كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ وَ لَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعْدَاءُ وَ مَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ وَ لَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ .

١٧٩- و من كلام له (عليه السلام) و قد سأله ذئلبج اليماني فقال هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين فقال (عليه السلام) أ فأعبد ما لا أرى ، فقال و كيف تراه ، فقال :

لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ وَ لَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرِ مَلَابَسٍ بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرِ مُبَايِنٍ مُتَكَلِّمٌ لَهَا بِرَوِيَّةٍ مُرِيدٌ لَهَا بِهَمَّةٍ صَانِعٌ لَهَا بِجَارِحَةٍ لَطِيفٌ لَهَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ كَبِيرٌ لَهَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ بَصِيرٌ لَهَا يُوصَفُ بِالْحَاسَةِ رَحِيمٌ لَهَا يُوصَفُ بِالرِّفَّةِ تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ وَ تَجِبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ .

١٨٠- و من خطبة له (عليه السلام) في ذم العاصين من أصحابه :

أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَ قَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ وَ عَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ أَيَّتَهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ وَ إِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ إِنْ أُمِهَلْتُمْ خُضْتُمْ وَ إِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ وَ إِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ وَ إِنْ أُجِئْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ. لَأَبَا لَعْنِكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَ الْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ الْمَوْتِ أَوْ الذُّلِّ لَكُمْ فَوَاللَّهِ لَنْ جَاءَ يَوْمِي وَ لِيَأْتِيَنِي لِيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ أَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالَ وَ بِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ لِلَّهِ أَنْتُمْ أَمَا

دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَ لَا حَمِيَّةٌ تَشْحَدُكُمْ أَوْ لَا يَسَّ عَجَبًا أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاةَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَ لَا عَطَاءٍ وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ وَ أَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ وَ بَقِيَّةُ النَّاسِ إِلَى الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٌ مِنَ الْعَطَاءِ فَتَفَرِّقُونَ عَنِّي وَ تَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضَى فَرَضُونَهُ وَ لَا سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَ إِنْ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيْ الْمَوْتِ قَدْ دَارَسْتُمْ الْكِتَابَ وَ فَاتَحْتُمْ الْحِجَابَ وَ عَرَفْتُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ وَ سَوَّعْتُمْ مَا مَجَّحْتُمْ لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ أَوْ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ وَ أَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ وَ مُؤَدِّبُهُمْ ابْنُ النَّابِغَةِ .

١٨١- وَ مِنْ كَلَامِهِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ قَدْ أَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَعْلَمُ لَهُ عِلْمَ أَحْوَالِ قَوْمٍ مِنْ جُنْدِ الْكُوفَةِ قَدْ هَمُّوا بِاللِّحَاقِ بِالْخَوَارِجِ وَ كَانُوا عَلَى خَوْفٍ مِنْهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَلَمَّا نَادَى إِلَيْهِ الرَّجُلُ قَالَ لَهُ أَأْمِنُوا فَقَطَّنُوا أَمْ جَبَنُوا فَظَعَنُوا فَقَالَ الرَّجُلُ بَلْ ظَعَنُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

بُعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودٌ أَمَا لَوْ أُشْرِعَتِ الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ وَ صُبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهُمْ وَ هُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ وَ مُتَخَلِّئٌ

عَنْهُمْ فَحَسَبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَىٰ وَارْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَىٰ وَصَدَّهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَجَمَّاحِهِمْ فِي التَّيِّهِ .

١٨٢- وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) رُوِيَ عَنْ نَوْفَلِ الْبَكَّالِيِّ قَالَ خَطَبَنَا بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِالْكُوفَةِ وَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى حِبَارَةِ نَصَبِهَا لَهُ جَعْدَةُ بِنْتُ هُبَيْرَةَ الْمَنْزُومِيَّةُ وَ عَلَيْهِ مَدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ وَ حِمَائِلُ سَيْفِهِ لَيْفَةٌ وَ فِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنَ الْيَفْرِ وَ كَانَ جَبِينَهُ ثَفْنَةً بَعِيرٍ فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

حمد الله و استعانته

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ وَ عَوَاقِبُ الْأَمْرِ نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ وَ نَبْرَهَانِهِ وَ نَوَامِي فَضْلِهِ وَ امْتِنَانِهِ حَمْدًا يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً وَ لَشُكْرِهِ أَدَاءً وَ إِلَى ثَوَابِهِ مُقَرَّبًا وَ لِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِبًا وَ نَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةً رَاجٍ لِفَضْلِهِ مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ وَ آتِقٍ بِدَفْعِهِ مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَ الْقَوْلِ وَ نُؤْمِنُ بِهِ بِإِيمَانٍ مِنْ رَجَاهُ مُوقِنًا وَ أَنَابٍ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا وَ خَنَعَ لَهُ مُذْعِنًا وَ أَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا وَ عَظَّمَهُ مُمَجِّدًا وَ لَازَبَهُ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا .

الله الواحد

لَمْ يُوَلَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارِكًا وَ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثًا

هَالِكًا وَ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ وَ لَا زَمَانٌ وَ لَمْ يَتَعَاوَرَهُ زِيَادَةٌ وَ لَا نُقْصَانٌ بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا
مِنْ عِلْمَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَّقِنِ وَ الْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَدَّاتٍ بِلَا
عَمَدٍ قَائِمَاتٍ بِلَا سِنْدٍ دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُدْعِنَاتٍ غَيْرِ مُتَلَكِّمَاتٍ وَ لَا مُبْطِئَاتٍ وَ لَوْ لَا
إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ إِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ وَ لَا مَسْكَنًا لِمَلَائِكَتِهِ وَ لَا
مَصْعَدًا لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي
مُخْتَلَفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءُ نُورِهَا إِذْلَهَامًا سُجْفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَ لَا اسْتِطَاعَتِ
جَلَابِيبِ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَالُؤِ نُورِ الْقَمَرِ فَسُبْحَانَ مَنْ لَا
يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ دَاجٍ وَ لَا لَيْلِ سَاجٍ فِي بَقَاعِ الْأَرْضِينَ الْمُتَطَاطِئَاتِ وَ لَا فِي يَفَاعِ
السُّفَعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ وَ مَا يَتَجَلَّجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ وَ مَا تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْعَمَامِ وَ مَا
تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ وَ أَنْهَطَالُ السَّمَاءِ وَ يَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ
وَ مَقَرَّهَا وَ مَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَ مَجْرَّهَا وَ مَا يَكْفِي الْبُعُوضَةَ مِنْ قُوَّتِهَا وَ مَا تَحْمِلُ الْأُنْثَى فِي
بَطْنِهَا .

عود إلى الحمد

وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّهُ أَوْ عَرْشُهُ أَوْ سَمَاءُهُ أَوْ أَرْضُهُ أَوْ جَانُّ أَوْ إِنْسُهُ
لَا يُدْرِكُ بَوَهُمْ وَ لَا يُقَدَّرُ بِفَهُمْ وَ لَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ وَ لَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ وَ لَا يَنْظُرُ بَعِينٌ وَ لَا يُحَدُّ
بَأَيْنٍ وَ لَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ وَ لَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ وَ لَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ الَّذِي كَلَّمَ
مُوسَى تَكْلِيمًا وَ أَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا بِلَا جَوَارِحٍ وَ لَا أَدْوَاتٍ وَ لَا نُطْقٍ وَ لَا لَهَوَاتٍ بَلْ إِنْ
كُنْتَ صَادِقًا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لَوْصَفَ رَبُّكَ فَصَفَ جِبْرِيلُ وَ ميكائيلُ وَ جُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ
فِي حُجَرَاتِ الْقُدْسِ مُرْجِحِينَ مُتَوَلِّهَةً عَقُولُهُمْ أَنْ يَحْدُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ فَإِنَّمَا يُدْرِكُ
بِالْصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَ الْأَدْوَاتِ وَ مَنْ يَنْقُضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَضَاءَ
بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ وَ أَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ .

الوصية بالتقوى

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمْ الرِّيشَ وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ الْمَعَاشَ فَلَوْ أَنَّ
أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا أَوْ لِدْفَعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الَّذِي
سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ مَعَ النُّبُوَّةِ وَ عَظِيمِ الزُّلْفَةِ فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ وَ اسْتَكْمَلَ مِدَّتَهُ
رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنَيْالِ الْمَوْتِ وَ أَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ

خَالِيَةً وَ الْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً وَ وَرَثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً أَيْنَ الْعَمَالِقَةَ وَ أبنَاءُ الْعَمَالِقَةَ أَيْنَ الْفِرَاعِنَةَ وَ أبنَاءُ الْفِرَاعِنَةَ أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ وَ أَطْفَأُوا سُنْنَ الْمُرْسَلِينَ وَ أَحْيَوْا سُنْنَ الْعَجَبَرِينَ أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجِيُوشِ وَ هَزَمُوا بِاللُّؤْفِ وَ عَسَكُرُوا الْعَسَاكِرَ وَ مَدَّنُوا الْمَدَائِنَ وَ مِنْهَا قَدْ لَيْسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا وَ أَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَ الْمَعْرِفَةِ بِهَا وَ التَّفَرُّغِ لَهَا فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتْهُ الَّتِي يُطْلَبُهَا وَ حَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا فَهُوَ مُعْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ وَ ضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنْبِهِ وَ أَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ بَقِيَّةً مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ خَلِيفَةً مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ .

ثم قال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ بَشَّتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَّمَهُمْ وَ أَدَيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ وَ أَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا وَ حَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا لِلَّهِ أَنْتُمْ أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَّأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ وَ يُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبَلًا وَ أَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِرًا

وَ أَرْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ وَ بَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى مَا
ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفَكَتْ دِمَاؤُهُمْ وَ هُمْ بَصْفِينِ أَلَّا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ يُسَيِّغُونَ الْغُصَصَ وَ
يَشْرَبُونَ الرَّنْقَ قَدْ وَ اللَّهُ لَقُوا اللَّهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ وَ أَحَلَّاهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ أَيْنَ إِخْوَانِي
الَّذِينَ رَكَبُوا الطَّرِيقَ وَ مَضَوْا عَلَى الْحَقِّ أَيْنَ عَمَّارٌ وَ أَيْنَ ابْنُ التَّيْهَانِ وَ أَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ وَ
أَيْنَ نُظْرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ وَ أُبْرِدَ بَرُءُ سِهِمِ إِلَى الْفَجْرَةِ .

قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ فَأَطَالَ الْبُكَاءَ .

ثُمَّ قَالَ (عليه السلام) : أَوْهٍ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ وَ تَدَبَّرُوا الْفَرْضَ
فَأَقَامُوهُ أَحْيَاؤَ السُّنَّةِ وَ أَمَاتُوا الْبِدْعَةَ دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا وَ وَثَقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ .

ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ أَلَا وَ إِنِّي مُعَسِّكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا فَمَنْ
أَرَادَ الرِّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ .

قَالَ نَوْفٌ : وَ عَقَدَ لِلْحُسَيْنِ (عليه السلام) فِي عَشْرَةِ آلَافٍ وَ لَقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي
عَشْرَةِ آلَافٍ وَ لِأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ وَ لِعَبِيدِهِمْ عَلَى أَعْدَادٍ أُخَرَ وَ هُوَ يُرِيدُ
الرَّجْعَةَ إِلَى صَفِينٍ فَمَا دَارَتْ الْجُمُعَةُ حَتَّى ضَرَبَهُ الْمَلْعُونُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ فَتَرَاجَعَتِ
الْعَسَاكِرُ فَكُنَّا كَأَغْنَامٍ فَقَدَتْ رَاعِيَهَا تَخْتَطِفُهَا الذِّئَابُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ .

١٨٣- من خطبة له (عليه السلام) في قدرة الله و في فضل القرآن و

في الوصية بالتقوى الله تعالى :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ وَ الْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَ اسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ وَ سَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ وَ هُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ وَ بَعَثَ إِلَى الْجَنِّ وَ الْإِنْسِ رُسُلَهُ لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غَطَائِهَا وَ لِيَحْذَرُوهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا وَ لِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا وَ لِيَبْصُرُوهُمْ عِيُوبَهَا وَ لِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِبِهَا وَ اسْتِقَامِهَا وَ حَلَالِهَا وَ حَرَامِهَا وَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَ الْعَصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَ نَارٍ وَ كَرَامَةٍ وَ هَوَانٍ أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحْمَدَ إِلَى خَلْقِهِ وَ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا وَ لِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا وَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا .

فضل القرآن

منها : فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ زَاجِرٌ وَ صَامِتٌ نَاطِقٌ حُجَّةٌ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ وَ ارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ أَتَمَّ نُورَهُ وَ أَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ وَ قَبَضَ نَبِيَّهُ (صلى الله عليه وآله) وَ قَدْ فَرَّغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ فَعَظَّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ

لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ وَ لَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَ جَعَلَ لَهُ عِلْمًا بَادِيًا وَ آيَةً مُحْكَمَةً تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ وَ سَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخَطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ لَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ إِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرِ بَيْنٍ وَ تَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرَّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ قَدْ كَفَاكُمْ مَعُونَةَ دُنْيَاكُمْ وَ حَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ وَ افْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ .

الوصية بالتقوى

وَ أَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى وَ جَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ وَ حَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بَعِينُهُ وَ نَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ وَ تَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ إِنْ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ وَ إِنْ أَعْلَنْتُمْ كِتْبَهُ قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفْظَةَ كِرَامًا لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا وَ لَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ وَ نُورًا مِنَ الظُّلْمِ وَ يُخَلِّدُهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ وَ يُنْزِلُهُ مَنَزَلَ الْكِرَامَةِ عِنْدَهُ فِي دَارِ اصْطِنَاعِهَا لِنَفْسِهِ ظِلًّا عَرْشُهُ وَ نُورًا بِهَجَّتِهِ وَ زُورًا مَلَائِكَتَهُ وَ رُفْقًا وَهَا رُسُلُهُ فَبَادِرُوا الْمَعَادَ وَ سَابِقُوا الْأَجَالَ فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ وَ يَرَهَقَهُمُ الْأَجَلُ وَ يُسَدَّ عَنْهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ أَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارِ

لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ وَ قَدْ أُودِئْتُمْ مِنْهَا بِاللَّارِ تَحَالٍ وَ أَمْرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ فَارْحَمُوا نَفُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا أَ فَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ وَ الْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ وَ الرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابِقَيْنِ مِنْ نَارٍ ضَجِيعِ حَجَرٍ وَ قَرِينِ شَيْطَانٍ أَ عِلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضًا لِعُضْبِهِ وَ إِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجْرَتِهِ أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا التَّحَمْتَ أَطْوَأَقُ النَّارِ بَعْضُهَا الْأَعْنَاقِ وَ نَشِبْتَ الْجَوَامِعَ حَتَّى أَكَلْتَ لُحُومَ السَّوَاعِدِ فَاللَّهُ فَاللَّهُ مَعْشَرَ الْعِبَادِ وَ أَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ وَ فِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا أَسْهَرُوا عْيُونَكُمْ وَ أَضْمَرُوا بُطُونَكُمْ وَ اسْتَعْمَلُوا أَقْدَامَكُمْ وَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَكُمْ وَ خَذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَ لَا تَبْخُلُوا بِهَا عَنْهَا فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَ قَالَ تَعَالَى مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ

مِنْ ذُلٍّ وَ لَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ اسْتَنْصَرَكُمْ وَ لَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ وَ اسْتَقْرِضْكُمْ وَ لَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ وَ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ
يَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ رَافِقٍ بِهِمْ رَسُولُهُ وَ
أَزَارَهُمْ مَلَائِكَتُهُ وَ أَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَدًا وَ صَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا
وَ نَصَبًا ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَ اللَّهُ
الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَ أَنْفُسِكُمْ وَ هُوَ حَسْبُنَا وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ .

١٨٤- و من كلام له (عليه السلام) قتاله للبرج بن مسهر الطائي و قد قال

له بحديثه يسمعه " لا حكم إلا لله" ، و كان من الخوارج :

اسْكُتْ قَبْحَكَ اللَّهُ يَا أَثْرَمُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتُ فِيهِ ضَعِيفًا شَخْصُكَ خَفِيًّا
صَوْتُكَ حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَحَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ .

١٨٥- و من خطبة له (عليه السلام) يحمّد الله فيها و يثني على رسوله و

يصفه خلقا من الحيوان :

حمد الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ وَ لَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ وَ لَا تَرَاهُ النَّوَاضِرُ وَ لَا تَحْجُبُهُ
السَّوَاتِرُ الدَّالُّ عَلَى قَدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ وَ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ وَ بِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا
شَبَّهَ لَهُ الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ وَ ارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ وَ قَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ وَ عَدَلَ عَلَيْهِمْ
فِي حُكْمِهِ مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ وَ بِمَا وَسَمَّهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَ بِمَا
اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ وَ أَحَدٌ لَا بَعْدَ وَ دَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ وَ قَائِمٌ لَا بَعَمَدٍ تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ
لَا بِمُشَاعِرَةٍ وَ تَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لَا بِمُحَاضِرَةٍ لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ بَلْ تَحَلَّى لَهَا بِهَا وَ بِهَا امْتَنَعَ
مِنْهَا وَ إِلَيْهَا حَاكَمَهَا لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النَّهَائِيَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَحْسِيماً وَ لَا بِذِي عِظَمٍ
تَنَاهَتْ بِهِ الْعَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَحْسِيداً بَلْ كَبُرَ شَأْنًا وَ عَظُمَ سُلْطَانًا .

الرسول الأعظم

وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ الصَّفِيُّ وَ أَمِينُهُ الرَّضِيُّ (صلى الله عليه وآله)

أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ وَظُهُورِ الْفَلَجِ وَإِضَاحِ الْمُنْهَجِ فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِهَا وَحَمَلَ عَلَى
الْمَحِجَّةِ دَالًّا عَلَيْهَا وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ وَجَعَلَ أَمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً وَغُرَى
الْإِيمَانِ وَثِيقَةً .

منها في صفة خلق أصناف من الحيوان

وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ النُّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ وَخَافُوا عَذَابَ
الْحَرِيقِ وَ لَكِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ وَ الْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ
خَلْقَهُ وَ أَتَقَنَ تَرْكِيْبَهُ وَ فَلَاقَ لَهُ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ سَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَ الْبَشَرَ انْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي
صَغَرِ جُثَّتِهَا وَ لَطَافَةِ هَيْئَتِهَا لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلِحْظِ الْبَصْرِ وَ لَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكْرِ كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى
أَرْضِهَا وَ صَبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا وَ تُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا
لِبَرْدِهَا وَ فِي وِرْدِهَا لَصَدْرِهَا مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا لَا يُغْفَلُهَا الْمَنَانُ وَ لَا يَحْرِمُهَا
الدِّيَانُ وَ لَوْ فِي الصِّفَا الْيَابِسِ وَ الْحَجَرِ الْجَامِسِ وَ لَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا فِي عُلوِّهَا وَ
سُفْلِهَا وَ مَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَّاسِيفِ بَطْنِهَا وَ مَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَ أُذُنِهَا لَقَضَيْتَ مِنْ
خَلْقِهَا عَجَبًا وَ لَقَيْتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَبًا فَتَعَالَى الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا وَ بَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا
لَمْ يَشْرِكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ

وَلَمْ يُعِنِّهِ عَلَىٰ خَلْقِهَا قَادِرٌ وَ لَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَىٰ أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ لِذَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ وَ غَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ وَ مَا الْجَلِيلُ وَ اللَّطِيفُ وَ الثَّقِيلُ وَ الْخَفِيفُ وَ الْقَوِيُّ وَ الضَّعِيفُ فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً .

خَلْقَةُ السَّمَاءِ وَ الْكُورِ

وَ كَذَلِكَ السَّمَاءُ وَ الْهُوَاءُ وَ الرِّيَّاحُ وَ الْمَاءُ فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ الْمَاءِ وَ الْحَجَرِ وَ اخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ تَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ وَ كَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ وَ طُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ وَ تَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ وَ الْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ فَالْوَيْلُ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدَّرَ وَ جَحَدَ الْمُدَبِّرَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ وَ لَا لِاخْتِلَافِ صُورِهِمْ صَانِعٌ وَ لَمْ يَلْجِئُوا إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا وَ لَا تَحْقِيقٍ لِمَا أُوْعَوْا وَ هَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ .

خَلْقَةُ الْجَرَادَةِ

وَ إِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرًا وَبَيْنَ وَ أَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرًا وَبَيْنَ وَ جَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ وَ فَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ وَ جَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ وَ نَابِيْنَ بِهِمَا تَقْرِضُ وَ مِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ وَ لَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا

وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ حَتَّى تَرَدَّ الْحَرْتُ فِي نَزْوَاتِهَا وَ تَقْضِي مِنْهُ شَهْوَاتِهَا وَ خَلَقَهَا كُلُّهُ لَا
يَكُونُ إِصْبَعًا مُسْتَدَقَّةً فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا وَ
يُعْفِرُ لَهُ خَدًّا وَ وَجْهًا وَ يُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سَلْمًا وَ ضَعْفًا وَ يُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَ خَوْفًا فَالطَّيْرُ
مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَ النَّفْسِ وَ أَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَ الْيَبَسِ وَ قَدَّرَ
أَقْوَاتَهَا وَ أَحْصَى أَجْنَاسَهَا فَهَذَا غُرَابٌ وَ هَذَا عَقَابٌ وَ هَذَا حَمَامٌ وَ هَذَا نَعَامٌ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ
بِاسْمِهِ وَ كَفَلَ لَهُ بَرِزْقَهُ وَ أَنْشَأَ السَّحَابَ الثَّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيمَهَا وَ عَدَدَ قِسْمَهَا فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ
جُفُوفِهَا وَ أَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا .

١٨٦- و من خطبة له (عليه السلام) في التوحيد و تجمع هذه الخطبة من

أصول العلم ما لا تجمعه خطبة :

مَا وَحَدَّهُ مَنْ كَيْفَهُ وَ لَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَلُهُ وَ لَا إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ وَ لَا صَمَدَهُ مَنْ
أَشَارَ إِلَيْهِ وَ تَوَهَّمَهُ كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ وَ كُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ فَاعِلٌ لَا
بِاضْطِرَابٍ آلَةٌ مُقَدَّرٌ لَا بِجَوْلٍ فِكْرَةٌ غَنِيٌّ لَا بِاسْتِفَادَةٍ لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ وَ لَا

تَرْفُدُهُ الْأَدْوَاتُ سَبَقَ الْأَوْقَاتِ كَوْنُهُ وَالْعَدَمَ وَجُودُهُ وَالْإِبْتِدَاءَ أَزَلُّهُ بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ
لَا مَشْعَرَ لَهُ وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ
لَهُ ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ وَالْحُرُورَ بِالصَّرْدِ مُؤَلَّفٌ بَيْنَ
مُتَعَادِيَاتِهَا مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا مُقَرَّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ وَلَا
يُحَسَبُ بَعْدٌ وَإِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدْوَاتُ أَنْفُسَهَا وَتُشِيرُ الْأَلَاتُ إِلَى نِظَائِرِهَا مَنَعَتْهَا مِنْدُ الْقَدَمَةِ وَ
حَمَّتْهَا قَدُّ الْأَزَلِيَّةِ وَجَنَّبَتْهَا لَوْلَا التَّكْمِلَةُ بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ وَبِهَا امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ
وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ
وَإِذَا لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ وَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ وَكَانَ لَهُ
وَرَاءَهُ إِذْ وَجِدَ لَهُ أَمَامٌ وَلِلتَّمَسِ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ وَإِذَا لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ وَ
لَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولًا عَلَيْهِ وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الْإِمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثَّرَ فِيهِ مَا يُؤَثَّرُ فِي
غَيْرِهِ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأُفُولُ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونُ مَوْلُودًا وَ لَمْ يُوَلَدْ فَيَصِيرَ
مَحْدُودًا جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ

وَ طَهَرَ عَنْ مَلَامَسَةِ النَّسَاءِ لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتَقْدِرُهُ وَ لَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطْنُ فَتُصَوِّرُهُ وَ لَا تُدْرِكُهُ
الْحَوَاسُّ فَتُحَسِّسُهُ وَ لَا تَلْمَسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ وَ لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ وَ لَا يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ وَ لَا تُبْلِيهِ
اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامُ وَ لَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَ الظُّلَامُ وَ لَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ وَ لَا بِالْجَوَارِحِ وَ
الْأَعْضَاءِ وَ لَا بِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَ لَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَ الْأَبْعَاضِ وَ لَا يُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَ لَا نِهَآيَةٌ وَ لَا
انْقِطَاعٌ وَ لَا غَايَةٌ وَ لَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتَقْلَهُ أَوْ تُهْوِيهِ أَوْ أَنَّ شَيْئًا يَحْمِلُهُ فَيَمِيلُهُ أَوْ يُعَدِّلُهُ لَيْسَ
فِي الْأَشْيَاءِ بَوَالِجٍ وَ لَا عَنْهَا بِخَارِجٍ يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَ لِهَوَاتٍ وَ يَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَ أَدْوَاتٍ
يَقُولُ وَ لَا يَلْفِظُ وَ يَحْفَظُ وَ لَا يَتَحَفَّظُ وَ يُرِيدُ وَ لَا يُضْمَرُ يُحِبُّ وَ يَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ وَ
يُبْغِضُ وَ يَعْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ وَ لَا بِنِدَاءٍ
يُسْمَعُ وَ إِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فَعَلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَ مَثَلُهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا وَ لَوْ كَانَ قَدِيمًا
لَكَانَ إِلَهَا ثَانِيًا لَا يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحَدَّثَاتُ وَ لَا يَكُونُ بَيْنَهَا
وَ بَيْنَهُ فَضْلٌ وَ لَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ وَ الْمَصْنُوعُ وَ يَتَكَافَأُ الْمُبْتَدِعُ وَ الْبَدِيعُ خَلَقَ
الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ وَ لَمْ يَسْتَعْنِ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَنْشَأَ الْأَرْضَ
فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِعَالٍ وَ أَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ وَ أَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمٍ

وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ وَالِاعْوِجَاجِ وَ مَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَالِانْفِرَاجِ أَرْسَى
أَوْتَادَهَا وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا وَاسْتَفَاضَ عِيُونَهَا وَخَدَّ أَوْدِيَّتَهَا فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ وَ لَا ضَعْفَ مَا
قَوَّاهُ هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَ عَظَمَتِهِ وَ هُوَ البَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَ مَعْرِفَتِهِ وَ العَالِي عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَ عِزَّتِهِ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ وَ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبُهُ وَ لَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ
مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ وَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقُهُ خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ وَ ذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ لَا
تَسْتَطِيعُ الهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعُ مِنْ نَفْعِهِ وَ ضَرِّهِ وَ لَا كُفَاءَ لَهُ فَيُكَافِئُهُ وَ لَا نَظِيرَ
لَهُ فَيَسَاوِيهِ هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودِهَا كَمَفْقُودِهَا وَ لَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا
بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَ اخْتِرَاعِهَا وَ كَيْفَ وَ لَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا
وَ بَهَائِمِهَا وَ مَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وَ سَائِمِهَا وَ أَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وَ أَجْنَاسِهَا وَ مُتَبَلِّدَةِ أُمَّمِهَا وَ
أَكْيَاسِهَا عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا وَ لَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى إِجَادِهَا وَ
لَتَحِيرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَ تَاهَتْ وَ عَجَزَتْ قُورَاهَا وَ تَنَاهَتْ وَ رَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِيرَةً
عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ مُقَرَّرَةٌ بِالْعَجْزِ عَنِ إِنْشَائِهَا مُدْعِنَةٌ بِالضَّعْفِ عَنِ إِفْنَائِهَا

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحَدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا كَذَلِكَ يَكُونُ
بَعْدَ فَنَائِهَا بِلَا وَقْتٍ وَ لَا مَكَانٍ وَ لَا حِينٍ وَ لَا زَمَانَ عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَ الْأَوْقَاتُ وَ
زَالَتِ السِّنُونَ وَ السَّاعَاتُ فَلَا شَيْءَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا
قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا وَ بَعِيرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَائُهَا وَ لَوْ قَدَرَتْ عَلَى الْاِمْتِنَاعِ لَدَامَ
بِقَاؤُهَا لَمْ يَتَكَأَدَهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ وَ لَمْ يُؤَدِّهِ مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ وَ بَرَأَهُ وَ لَمْ يَكُونِهَا
لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ وَ لَا لَخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَ نُقْصَانٍ وَ لَا لِاسْتِعَانَةٍ بِهَا عَلَى نَدِّ مُكَاتِرٍ وَ لَا
لِلْاِحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدِّ مُثَاوِرٍ وَ لَا لِلْاِزْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ وَ لَا لِمُكَاتَرَةِ شَرِيكِ فِي شِرْكِهِ وَ لَا
لَوْحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنَسَ إِلَيْهَا ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا لَا لِسَامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي
تَصْرِيفِهَا وَ تَدْبِيرِهَا وَ لَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ وَ لَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ لَا يُمَلُّهُ طُولُ بَقَائِهَا
فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا وَ لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ وَ أَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ وَ أَتَقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ ثُمَّ
يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا وَ لَا اسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا وَ لَا لِانْصِرَافٍ مِنْ
حَالٍ وَ حَشْةٍ إِلَى حَالٍ اسْتِنَاسٍ وَ لَا مِنْ حَالٍ جَهْلٍ وَ عَمَى إِلَى حَالٍ

عِلْمٍ وَ التَّمَّاسِ وَ لَا مِنْ فَقْرٍ وَ حَاجَةٍ إِلَى غِنَى وَ كَثْرَةٍ وَ لَا مِنْ ذُلٍّ وَ ضَعْفٍ إِلَى عِزٍّ وَ قُدْرَةٍ .

١٨٧- و من خطبة له (عليه السلام) و هي في ذكر الملاحم :

أَلَا بِأَبِي وَ أُمِّي هُمْ مِنْ عِدَّةِ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَ فِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ أَلَا
فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ وَ انْقِطَاعِ وُصْلِكُمْ وَ اسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ
ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلِّهِ ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْرًا
مِنَ الْمُعْطَى ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ بَلْ مِنَ النَّعْمَةِ وَ النَّعِيمِ وَ تَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ
اضْطِرَّارٍ وَ تَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجِ ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ مَا
أَطْوَلَ هَذَا الْعِنَاءَ وَ أَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ أَيُّهَا النَّاسُ أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَثْقَالَ
مِنْ أَيْدِيكُمْ وَ لَا تَصَدَّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُّوا غِبَّ فِعَالِكُمْ وَ لَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ
فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ وَ أَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا وَ خَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا
الْمُؤْمِنُ وَ يَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَاعْبُدُوا
وَاحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا .

١٨٨- و من خطبة له (عليه السلام) في الوصية بأمر :

التقوى

أوصيكم أيها الناس بتقوى الله و كثرة حمده على آلائه إليكم و نعمائه عليكم و بلاءه
لديكم فكم خصكم بنعمة و تدارككم برحمة أعورتم له فستركم و تعرضتم لأخذه
فأمهلكم .

الموت

و أوصيكم بذكر الموت و إقلال الغفلة عنه و كيف غفلتكم عما ليس يُغفلكم و
طمعكم فيمن ليس يمهلككم فكفى واعظاً بموتى عاينتموهم حملوا إلى قبورهم غير راكبين و
أنزلوا فيها غير نازلين فكأنهم لم يكونوا للدنيا عمّاراً و كأن الآخرة لم تزل لهم داراً أوحشوا
ما كانوا يوطنون و أوطنوا ما كانوا يوحشون و اشتغلوا بما فارقوا و أضاعوا ما إليه انتقلوا لا

عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالَ وَ لَأِ فِي حَسَنِ يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَادًا اَنْسُوا بِالدُّنْيَا فَعَرَّتْهُمْ وَ وَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ .

سرعة النفاذ

فَسَابِقُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى مَنَازِلِكُمْ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا وَ الَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا وَ دُعِيتُمْ إِلَيْهَا وَ اسْتَمْتُمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ وَ الْمُجَانِبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ فَإِنَّ غَدًا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ وَ أَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ وَ أَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ وَ أَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ .

١٨٩- و من كلام له (عليه السلام) في الإيمان و وجوب الهجرة :

أقسام الإيمان

فَمِنْ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقَرًّا فِي الْقُلُوبِ وَ مِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيًّا بَيْنَ الْقُلُوبِ وَ الصُّدُورِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقَفُوهُ حَتَّى يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ .

وجوب الهجرة

وَ الْهَجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ

حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الْإِمَّةِ وَ مُعَلَّنَهَا لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ
فَمَنْ عَرَفَهَا وَ أَقْرَبَهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ وَ لَا يَقَعُ اسْمُ الْإِسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا
أُذُنُهُ وَ وَعَاهَا قَلْبُهُ .

صوبة الإيمان

إِنْ أَمَرْنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ وَ لَا يَعِي
حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ وَ أَحْلَامٌ رَزِينَةٌ .

علم الوصي

أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مَنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ
تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطُّ فِي خِطَامِهَا وَ تَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا .

١٩٠- و من خطبة له (عليه السلام) بحمد الله و يثني على نبيه و يعظ

بالتقوى :

حمد الله

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ وَ أَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ عَزِيزَ الْجُنْدِ عَظِيمَ الْمَجْدِ .

الثناء على النبي

وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ وَ قَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَنِ دِينِهِ لَا يَثْنِيهِ عَنِ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَ التَّمَسُّ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ .

العظة بالتقوى

فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتَهُ وَ مَعْقَلًا مَنِيعًا ذُرْوَتَهُ وَ بَادِرُوا الْمَوْتَ وَ غَمْرَاتِهِ وَ امْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ وَ أَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةَ وَ كَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ وَ مُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهَلَ وَ قَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضَيْقِ الْأَرْمَاسِ وَ شِدَّةِ الْإِبْلَاسِ وَ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ وَ رَوْعَاتِ الْفَزَعِ وَ اخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ وَ اسْتِكَاكِ الْأَسْمَاعِ وَ ظُلْمَةِ اللَّحْدِ وَ خَيْفَةِ الْوَعْدِ وَ غَمِّ الضَّرِيحِ وَ رَدَمِ الصَّفِيحِ فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ وَ أَنْتُمْ وَ السَّاعَةُ فِي قَرْنٍ وَ كَانَتْهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا وَ أَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا وَ وَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا وَ كَانَتْهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَالِهَا وَ أَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا وَ انصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا وَ أَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا فَكَانَتْ كَيَوْمِ مَضَى أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى وَ صَارَ

جَدِيدُهَا رِثًا وَ سَمِينُهَا غَثًا فِي مَوْقِفِ ضَنْكِ الْمَقَامِ وَ أُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ وَ نَارٍ شَدِيدٍ كَلْبِهَا
عَالٍ لَجْبِهَا سَاطِعٍ لَهَبِهَا مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا بَعِيدٍ خُمُودُهَا ذَاكٍ وَ قُودُهَا مَخُوفٍ
وَ عَيْدُهَا عَمٍ قَرَارُهَا مُظْلَمَةٌ أَقْطَارُهَا حَامِيَةٌ قُدُورُهَا فَضِيعةٌ أُمُورُهَا وَ سِيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى
الْجَنَّةِ زُمَرًا قَدْ أُمِنَ الْعَذَابُ وَ انْقَطَعَ الْعِتَابُ وَ زُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ وَ اطمَأْنَنَتْ بِهِمُ الدَّارُ وَ
رَضُوا الْمَثْوَى وَ الْقَرَارَ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً وَ أَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً وَ كَانَ لِيْلُهُمْ فِي
دُنْيَاهُمْ نَهَارًا تَخَشُّعًا وَ اسْتِغْفَارًا وَ كَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا تَوْحُّشًا وَ انْقِطَاعًا فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ
مَأبًا وَ الْجَزَاءَ ثَوَابًا وَ كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَ أَهْلَهَا فِي مُلْكٍ دَائِمٍ وَ نَعِيمٍ قَائِمٍ فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا
بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ وَ بِإِضَاعَتِهِ يَخْسِرُ مُبْطِلُكُمْ وَ بَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ
بِمَا أَسْلَفْتُمْ وَ مَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ وَ كَانَ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ فَلَا رَجْعَةَ تَنَالُونَ وَ لَا عَشْرَةَ
تُقَالُونَ اسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ وَ إِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَ طَاعَةَ رَسُولِهِ وَ عَفَا عَنَّا وَ عَنكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الزَّمُوا
الْأَرْضَ وَ اصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ وَ لَا تُحْرِكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَ سِيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ وَ لَا
تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ لَكُمْ

فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَ هُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَ حَقِّ رَسُولِهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيدًا وَ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَ اسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ وَ قَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ لِسَيْفِهِ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَ أَجَلًا .

١٩١- و من خطبة له (عليه السلام) يحمده الله و يثني على نبيه و يوصي

بالبزهد و التقوى :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي فِي الْخَلْقِ حَمْدُهُ وَ الْغَالِبِ جُنْدُهُ وَ الْمُتَعَالِي جَدُّهُ أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ
التُّؤَامِ وَ آلائِهِ الْعِظَامِ الَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا وَ عَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى وَ عَلِمَ مَا يَمْضِي وَ مَا
مَضَى مُبْتَدِعِ الْخَلَائِقِ بَعْلَمِهِ وَ مُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ بِلَا اقْتِدَاءٍ وَ لَا تَعْلِيمٍ وَ لَا احْتِدَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعِ
حَكِيمٍ وَ لَا إِصَابَةِ خَطِئٍ وَ لَا حَضْرَةَ مَلَأٍ .

الرسول الأعظم

وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ابْتَعَثَهُ وَ النَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ وَ يَمْوَجُونَ فِي
حَيْرَةٍ قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْمَةٌ الْحَيْنِ وَ اسْتَعْلَقَتْ عَلَى أَفْعَادِهِمْ أَقْفَالُ الرِّينِ .

الوصية بالزهد و التقوى

عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ الْمُوجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ وَ أَنْ
تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ وَ تَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحَرِزُ وَ الْجَنَّةُ وَ فِي غَدِ
الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ مَسْلُكُهَا وَاضِحٌ وَ سَالِكُهَا رَابِحٌ وَ مُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا
عَلَى الْأُمَمِ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ وَ الْعَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدَى وَ أَخَذَ مَا
أَعْطَى وَ سَأَلَ عَمَّا أَسَدَى فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبَلَهَا وَ حَمَلَهَا حَقَّ حَمَلِهَا أُولَئِكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا وَ هُمْ
أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشَّاكِرُونَ فَأَهْطِعُوا بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا وَ أَلْظُوا
بِحَدِّكُمْ عَلَيْهَا وَ اعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلْفٍ خَلَفًا وَ مِنْ كُلِّ مُخَالَفٍ مُوَافِقًا أَيَقْضُوا بِهَا نَوْمَكُمْ
وَ اقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ وَ أَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ وَ ارْحَضُوا بِهَا ذُنُوبَكُمْ وَ دَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ وَ بَادِرُوا
بِهَا الْحِمَامَ وَ اعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا وَ لَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا أَلَّا فَصُونُوهَا وَ تَصَوَّنُوا بِهَا وَ
كُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَاهًا وَ إِلَى الْآخِرَةِ وُلَاهًا وَ لَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ التَّقْوَى وَ لَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ
الدُّنْيَا وَ لَا تَشِيْمُوا بَارِقَهَا وَ لَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا وَ لَا تُجِيْبُوا نَاعِقَهَا وَ لَا تَسْتَضِيْعُوا بِإِشْرَاقِهَا وَ لَا
تُفْتِنُوا بِأَعْلَاقِهَا فَإِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ وَ نُطْقَهَا

كَاذِبٌ وَ أَمْوَالَهَا مَحْرُوبَةٌ وَ أَعْلَاقَهَا مَسْلُوبَةٌ أَلَا وَ هِيَ الْمُتَّصِدِيَّةُ الْعُنُونُ وَ الْجَامِحَةُ الْحَرُونَ وَ
الْمَائِنَةُ الْخُنُونُ وَ الْجَحُودُ الْكُنُودُ وَ الْعُنُودُ الصَّدُودُ وَ الْحَيُودُ الْمَيُودُ حَالَهَا انْتِقَالٌ وَ وَطَائِهَا
زَلْزَالٌ وَ عِزُّهَا ذُلٌّ وَ جِدُّهَا هَزْلٌ وَ غُلُوبُهَا سُفْلٌ دَارُ حَرْبٍ وَ سَلْبٌ وَ نَهْبٌ وَ عَطَبٌ أَهْلُهَا
عَلَى سَاقٍ وَ سِيَاقٍ وَ لِحَاقٍ وَ فِرَاقٍ قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا وَ أَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا وَ خَابَتْ مَطَالِبُهَا
فَأَسْلَمَتْهُمْ الْمَعَاقِلُ وَ لَفَظَتْهُمْ الْمَنَازِلُ وَ أَعْيَتْهُمْ الْمَحَاوِلُ فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ وَ لَحْمٍ مَجْزُورٍ وَ
شَلْوٍ مَذْبُوحٍ وَ دَمٍ مَسْفُوحٍ وَ عَاضٍ عَلَى يَدَيْهِ وَ صَافِقٍ بِكَفَيْهِ وَ مُرْتَفِقٍ بِخَدَيْهِ وَ زَارٍ عَلَى رَأْيِهِ
وَ رَاجِعٍ عَنِ عِزِّهِ وَ قَدْ أَدْبَرَتْ الْحِيَلُ وَ أَقْبَلَتِ الْغِيَلُ وَ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ قَدْ
فَاتَ مَا فَاتَ وَ ذَهَبَ مَا ذَهَبَ وَ مَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالٍ بِأَلِهَا فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ
وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ .

١٩٢- و من خطبة له (عليه السلام) تسمى القاصعة و هي تتضمن ذم
إبليس لعنه الله، على استكباره و تركه السجود لأدم عليه السلام، و أنه أول
من أظهر العصبية و تبع الحمية، و تحذير الناس من سلوك طريقته :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ الْعِزُّ وَ الْكِبْرِيَاءُ وَ اخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ

خَلَقَهُ وَ جَعَلَهُمَا حِمَى وَ حَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ وَ اصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ .

رأس العصيان

وَ جَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ هُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ وَ مَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ وَ تَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ وَ سَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ الَّذِي وَضَعَ أُسَاسَ الْعَصِيَّةِ وَ نَازَعَ اللَّهَ رِذَاءَ الْجَبْرِيَّةِ وَ اَدَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ وَ خَلَعَ قِنَاعَ التَّنْذِيلِ أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبُرِهِ وَ وَضَعَهُ بِتَرْفَعِهِ فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَذْجُورًا وَ أَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا .

ابتلاء الله لخلقه

وَ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ وَ يَنْهَرُ الْعُقُولَ رُؤَاؤُهُ وَ طِيبٌ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ وَ لَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً وَ لَخَفَّتِ الْبُلُوى فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ

وَ لَكِنَّ اللّٰهَ سُبْحٰنَهُ يَتَلَوٰى خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُوْنَ اَصْلَهُ تَمِيِزًا بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ وَ نَفِيًا لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ وَ اِيعَادًا لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ .

طلب العبرة

فَاعْتَبِرُوْا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللّٰهِ بِاِبْلِيسَ اِذْ اَحْبَطَ عَمَلَهُ الطّٰوِيْلَ وَ جَهْدَهُ الْجَهِيْدَ وَ كَانَ قَدْ عَبَدَ اللّٰهَ سِتَّةَ اَلْفِ سَنَةٍ لَّا يُدْرِىْ اَمْ مِنْ سِنِي الدُّنْيَا اَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَ اِحْدَةٍ فَمَنْ ذَا بَعْدَ اِبْلِيسَ يَسْلُمُ عَلٰى اللّٰهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ كَلَّمَا مَا كَانَ اللّٰهُ سُبْحٰنَهُ لِيَدْخَلَ الْجَنَّةَ بَشْرًا بِاَمْرِ اَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا اِنَّ حُكْمَهُ فِيْ اَهْلِ السَّمٰوٰتِ وَ اَهْلِ الْاَرْضِ لَوٰاحِدٌ وَ مَا بَيْنَ اللّٰهِ وَ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِيْ اِبَاحَةِ حِمٰى حَرَمِهِ عَلٰى الْعٰلَمِيْنَ .

التعذير من الشيطان

فَاحْذَرُوْا عِبَادَ اللّٰهِ عَدُوَّ اللّٰهِ اَنْ يُعَدِّيْكُمْ بِدَايِهِ وَ اَنْ يَسْتَفْزِزَكُمْ بِدَايِهِ وَ اَنْ يُجَلِّبَ عَلَيْكُمْ بِخِيَلِهِ وَ رَجَلِهِ فَلَعَمْرِيْ لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيْدِ وَ اَغْرَقَ اِلَيْكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيْدِ وَ رَمَاكُمْ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيْبٍ فَقَالَ رَبِّ بِمَا اَغْوَيْتَنِيْ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْاَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ قَدْ فَا بَغِيْبٍ بَعِيْدٍ وَ رَجْمًا بظنٍ غَيْرِ مُصِيبٍ صَدَقَهُ بِهِ اَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ وَ اِخْوَانُ الْعَصِيَّةِ وَ فُرْسَانُ الْكِبْرِ

وَ الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ وَ اسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ مِنْهُ فِيكُمْ فَانْحَمَتِ
الْحَالُ مِنَ السَّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ وَ دَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ
فَأَقْحَمُوكُمْ وَ لَحَاتِ الذُّلِّ وَ أَحْلَوْكُمْ وَ رَطَّاتِ الْقَتْلِ وَ أَوْطَعُوكُمْ إِثْنَانَ الْجِرَاحَةِ طَعْنًا فِي
عِيُونِكُمْ وَ حَزًّا فِي حُلُوقِكُمْ وَ دَقًّا لِمَنَاخِرِكُمْ وَ قَصْدًا لِمَقَاتِلِكُمْ وَ سَوْقًا بِخِزَائِمِ الْقَهْرِ إِلَى
النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجًا وَ أَوْزَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا مِنَ الدِّينِ أَصْبَحْتُمْ
لَهُمْ مُنَاصِبِينَ وَ عَلَيْهِمْ مُتَالِبِينَ فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ وَ لَهُ جِدَّكُمْ فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى
أَصْلِكُمْ وَ وَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ وَ دَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ وَ أَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ وَ قَصَدَ بِرِجْلِهِ سَبِيلَكُمْ
يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ وَ يَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ وَ لَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ فِي
حَوْمَةِ ذُلٍّ وَ حَلْقَةِ ضَيْقٍ وَ عَرِصَةِ مَوْتٍ وَ جَوْلَةِ بَلَاءٍ فَأَطْفَعُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ
العَصَبِيَّةِ وَ أَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَ
نَحْوَاتِهِ وَ نَزَغَاتِهِ وَ نَفَثَاتِهِ وَ اعْتَمِدُوا وَضِعَ التَّدْلِيلِ عَلَى رُءُوسِكُمْ وَ إِقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ
وَ خَلَعَ التَّكْبِيرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ وَ اتَّخَذُوا التَّوَاضِعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ

وَ جُنُودِهِ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَ أَعْوَانًا وَ رَجُلًا وَ فُرْسَانًا وَ لَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعِظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ وَ قَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ وَ نَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ وَ أَلْزَمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

التعذير من الكبر

أَلَا وَ قَدْ أَمَعْتُمْ فِي الْبَغْيِ وَ أَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ مُصَارِحَةً لِلَّهِ بِالْمُنَاصِبَةِ وَ مُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبَرِ الْحَمِيَّةِ وَ فَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مَلَاغِحُ الشَّنَّانِ وَ مَنَافِخُ الشَّيْطَانِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَّمَ الْمَاضِيَةَ وَ الْقُرُونَ الْخَالِيَةَ حَتَّى أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ وَ مَهَاوِي ضَلَالَتِهِ ذُلًّا عَنِ سِيَاقِهِ سُلْسًا فِي قِيَادِهِ أَمْرًا تَشَابَهَتِ الْقُلُوبُ فِيهِ وَ تَتَابَعَتِ الْقُرُونَ عَلَيْهِ وَ كِبْرًا تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ .

التعذير من طاعة الكبراء

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَ كِبَرَائِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ وَ تَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ وَ أَلْقُوا الْهَجِيئَةَ عَلَى رَبِّهِمْ

وَ جَا حَدُّوا اللّٰهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ مُكَابِرَةً لِّقَضَائِهِ وَ مُغَالَبَةً لِّآلَائِهِ فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ وَ دَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ وَ سِيُوفُ اعْتِرَازِ الْجَاهِلِيَّةِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَ لَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أُضْدَادًا وَ لَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا وَ لَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدْرَهُمْ وَ خَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ وَ أَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ وَ هُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ وَ أَحْلَاسُ الْعُقُوقِ اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ وَ جُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ وَ تَرَا جِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ اسْتِرَاقًا لِعُقُولِكُمْ وَ دُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ وَ نَفْثًا فِي أَسْمَاعِكُمْ فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبَلِهِ وَ مَوْطِئَ قَدَمِهِ وَ مَأْخِذَ يَدِهِ .

العبرة بالماضين

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَّمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللّٰهِ وَ صَوْلَاتِهِ وَ وَقَائِعِهِ وَ مَثَلَاتِهِ وَ اتَّعَظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ وَ مَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ وَ اسْتَعِيدُوا بِاللّٰهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ كَمَا تَسْتَعِيدُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ فَلَوْ رَخَّصَ اللّٰهُ فِي الْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَ أَوْلِيَائِهِ وَ لَكِنَّهُ سَبَّحَانَهُ كَرَّةً إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ وَ رَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضِعَ فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ وَ عَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ وَ خَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ كَانُوا قَوْمًا

مُسْتَضْعَفِينَ قَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَحْمَصَةِ وَ ابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ وَ امْتَحَنَهُمُ بِالْمَخَافِ وَ مَخْضَهُمُ بِالْمَكَارِهِ فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَى وَ السُّخْطَ بِالْمَالِ وَ الْوَلَدَ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ وَ الْاِخْتِبَارِ فِي مَوْضِعِ الْغِنَى وَ الْاِقْتِدَارِ فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَ بَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَاءِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ .

تواضع الأنبياء

وَ لَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَ مَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ (عَلَيْهِ السَّلَام) عَلَى فِرْعَوْنَ وَ عَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ وَ بِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ وَ دَوَامَ عِزِّهِ فَقَالَ أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَ بَقَاءَ الْمُلْكِ وَ هُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَ الذُّلِّ فَهَلَّا أُتِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَ جَمْعُهُ وَ اِحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَ لُبْسُهُ وَ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبِ وَ مَعَادِنَ الْعَقِيَانِ وَ مَعَارِسَ الْجَنَانِ وَ أَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَ وُحُوشَ الْأَرْضِ لَفَعَلَ وَ لَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبِلَاءُ وَ بَطَلَ الْجَزَاءُ

وَ اضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ وَ لَمَّا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلِينَ وَ لَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ وَ لَا لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا وَ لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ وَ ضَعْفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ مَعَ قِنَاعَةِ تَمَلُّ الْقُلُوبِ وَ الْعْيُونَ غَنَى وَ خِصَاصَةَ تَمَلُّ الْأَبْصَارِ وَ الْأَسْمَاعِ أَدَى وَ لَوْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَ عِزَّةٍ لَا تُضَامُ وَ مُلْكٍ تُمَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ وَ تُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الْإِعْتِبَارِ وَ أَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْإِسْتِكْبَارِ وَ لَأَمْنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَ الْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً وَ لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْآتِبَاعُ لِرُسُلِهِ وَ التَّصَدِيقُ بِكُتُبِهِ وَ الْخُشُوعُ لَوَجْهِهِ وَ الْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ وَ الْإِسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ أُمُورًا لَهُ خَاصَّةٌ لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ وَ كَلَّمَا كَانَتِ الْبُلُوى وَ الْإِخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَ الْجَزَاءُ أَجْزَلَ .

الكمة المقدسة

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ (صلوات الله عليه) إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَ لَا تَنْفَعُ وَ لَا تُبْصِرُ وَ لَا تَسْمَعُ فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا ثُمَّ

وَضَعَهُ بِأَوْعَرَ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا وَأَقْلَّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدْرًا وَأَضْيَقَ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْرًا
بَيْنَ جِبَالٍ خَشْنَةً وَرِمَالٍ دَمَثَةً وَعُيُونَ وَشَلَّةَ وَقُرَى مُنْقَطِعَةً لَا يَزُكُّو بِهَا خُفًّا وَلَا حَافِرًا وَلَا
ظَلْفًا ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ (عليه السلام) وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجِعِ أَسْفَارِهِمْ وَ
غَايَةً لِمُلْتَمِي رِحَالِهِمْ تَهْوِي إِلَيْهِ ثَمَارُ الْأَفئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ وَمَهَاوِي فِحَاجِ عَمِيقَةٍ وَ
جَزَائِرِ بَحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ حَتَّى يَهْزُوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلًّا يُهْلَلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شَعْنًا
غُبْرًا لَهُ قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ ابْتِلَاءً
عَظِيمًا وَامْتِحَانًا شَدِيدًا وَاخْتِبَارًا مُبِينًا وَتَمْحِيسًا بَلِيغًا جَعَلَهُ اللَّهُ سَبِيًّا لِرَحْمَتِهِ وَوَصَلَّةً إِلَى
جَنَّتِهِ وَ لَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَ مَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَ أَنْهَارٍ وَ سَهْلٍ وَ
قَرَارٍ جَمَّ الْأَشْجَارِ دَانِي الثَّمَارِ مُلْتَفِّ الْبُنَى مُتَّصِلِ الْقُرَى بَيْنَ بُرَّةِ سَمْرَاءَ وَ رَوْضَةِ خَضْرَاءَ وَ
أَرْيَافٍ مُحَدَّقَةٍ وَ عَرَاصٍ مُعَدَّقَةٍ وَ رِيَاضٍ نَاضِرَةٍ وَ طُرُقٍ عَامِرَةٍ لَكَانَ قَدْ صَعَرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى
حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ وَ لَوْ كَانَ الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا وَ الْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا بَيْنَ زُمُرْدَةٍ
خَضْرَاءَ وَ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَ نُورٍ وَ ضِيَاءٍ

لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ وَ لَوَضَعَ مُجَاهِدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ وَ لَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ وَ يَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ وَ يَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ إِخْرَاجًا لِلتَّكْبِيرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَ إِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ وَ لِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فَتْحًا إِلَى فَضْلِهِ وَ أَسْبَابًا ذُلًّا لِعَفْوِهِ .

عود إلى التمهيد

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ وَ آجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ وَ سُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ فَإِنَّهَا مَصِيدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى وَ مَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوِرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ فَمَا تُكْذِبُ أَبَدًا وَ لَا تُشْوِي أَحَدًا لَا عَالِمًا لِعِلْمِهِ وَ لَا مُقَلًّا فِي طَمْرِهِ وَ عَنِ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَ الزَّكَّوَاتِ وَ مُجَاهِدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ وَ تَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ وَ تَذَلِيلًا لِنُفُوسِهِمْ وَ تَخْفِيزًا لِقُلُوبِهِمْ وَ إِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ وَ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالثَّرَابِ تَوَاضُعًا وَ التِّصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُرًا وَ لِحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذُلًّا مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَ الْفَقْرِ .

فضائل الفرائض

انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجيم الفخر وقدح طواع الكبر ولقد نظرت
فما وجدت أحدا من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء أو
حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علة أما إبليس
فتعصب على آدم لأصله و طعن عليه في خلقته فقال أنا ناري وأنت طيني .

عصية المال

و أما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم ف قالوا نحن أكثر أموالا و
أولادا و ما نحن بمعديين فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال و
محامد الأفعال و محاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء و النجداء من بيوتات العرب و
يعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبية و الأحلام العظيمة و الأخطار الجليلة و الآثار المحمودة
فتعصبوا لخالل الحمد من الحفظ للجوار و الوفاء بالذمام و الطاعة للبر و المعصية للكبر و
الأخذ بالفضل و الكف عن البغي و الإغظام للقتل و الإنصاف للخلق و الكظم للغیظ

وَ اجْتَنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ وَ احْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأَمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأَمْثَالِ بِسُوءِ الْأَفْعَالِ وَ
ذَمِيمِ الْأَعْمَالِ فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ وَ احْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ
فِي تَفَاوُتِ حَالِيهِمْ فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ وَ زَاوَتْ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ وَ مُدَّتِ
الْعَافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ وَ انْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ وَ وَصَلَتِ الْكِرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الْاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ
وَ اللُّزُومِ لِلْأَلْفَةِ وَ التَّحَاضُّ عَلَيْهَا وَ التَّوَاصِي بِهَا وَ اجْتَنَبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ وَ أَوْهَنَ
مُنْتَهُمُ مِنْ تَضَاعُنِ الْقُلُوبِ وَ تَشَاحُنِ الصُّدُورِ وَ تَدَابُرِ النُّفُوسِ وَ تَخَاذُلِ الْأَيْدِي وَ تَدَبَّرُوا
أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمَحِيصِ وَ الْبَلَاءِ أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ
الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً وَ أَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً وَ أَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالًا اتَّخَذَتْهُمْ الْفِرَاعِنَةُ عَيْدًا فَسَامُوهُمْ
سُوءَ الْعَذَابِ وَ جَرَّعُوهُمْ الْمُرَارَ فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَ قَهْرِ الْعَلْبَةِ لَا يَجِدُونَ
حِيلَةً فِي امْتِنَاعٍ وَ لَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعٍ حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جَدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى
فِي مَحَبَّتِهِ وَ الْاِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ
الذُّلِّ وَ الْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا وَ أُمَّةً أَعْلَامًا وَ قَدْ بَلَغَتِ الْكِرَامَةُ مِنَ اللَّهِ
لَهُمْ

مَا لَمْ تَذْهَبِ الْأَمَالَ إِلَيْهِ بِهِمْ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتْ الْأَمْلاءُ مُجْتَمَعَةً وَالْأَهْوَاءُ
مُؤْتَلَفَةً وَالْقُلُوبُ مُعْتَدَلَةً وَالْأَيْدِي مُتْرَادِفَةً وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً وَالْعَزَائِمُ
وَاحِدَةً أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ وَ مَلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ فَانظُرُوا إِلَى مَا
صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ وَ تَشْتَتِ الْأُلْفَةُ وَ اخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَ الْأَفْعَدَةُ وَ
تَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ وَ تَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ وَ قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كِرَامَتِهِ وَ سَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ
وَ بَقِيَ قِصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ .

الاعتبار بالأهم

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَ بَنِي إِسْحَاقَ وَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (عليهم السلام) فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ
الْأَحْوَالِ وَ أَقْرَبَ اشْتِبَاهِ الْأَمْثَالِ تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشْتُّهُمْ وَ تَفَرُّقِهِمْ لِيَالِي كَانَتْ الْأَكَاسِرَةُ
وَ الْقِيَاصِرَةُ أَرْبَابًا لَهُمْ يَحْتَارُونَ عَنْ رَيْفِ الْأَفَاقِ وَ بَحْرِ الْعِرَاقِ وَ خُضْرَةِ الدُّنْيَا إِلَى مَنَابِتِ
الشَّيْحِ وَ مَهَافِي الرِّيحِ وَ نَكْدِ الْمَعَاشِ فَتَرْكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبْرٍ وَ وَبْرٍ أَذَلَّ الْأُمَمِ دَارًا
وَ أَجْدَبَهُمْ قَرَارًا لَا يَأُوْنُ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ

يَعْتَصِمُونَ بِهَا وَ لَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ وَ الْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ وَ الْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ فِي بَلَاءِ أَزَلٍ وَ أَطْبَاقِ جَهْلِ مَنْ بَنَاتِ مَوْءُودَةٍ وَ أَصْنَامِ مَعْبُودَةٍ وَ أَرْحَامِ مَقْطُوعَةٍ وَ غَارَاتِ مَشْنُونَةٍ .

النعمة برسول الله

فَانظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعْمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ وَ جَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كِرَامَتِهَا وَ أَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا وَ التَّفَّتِ الْمَلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا فَاصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ وَ فِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ فِي ظِلِّ سُلْطَانِ قَاهِرٍ وَ آوَتْهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنْفِ عِزِّ غَالِبٍ وَ تَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ وَ مُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ وَ يُمضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمضِيهَا فِيهِمْ لَا تُغْمِزُ لَهُمْ قَنَاةٌ وَ لَا تُفْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ .

لوم العصاة

أَلَا وَ إِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ وَ ثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ امْتَنَّ

عَلَى جَمَاعَةٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأُفَّةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ وَ أَجَلٌ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا وَ بَعْدَ الْمُوَالَاةِ أَحْزَابًا مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ وَ لَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ تَقُولُونَ النَّارَ وَ لَا الْعَارَ كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِنُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ انْتِهَاكَ لِحَرِيمِهِ وَ نَقْضًا لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ وَ أَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ وَ إِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ ثُمَّ لَا جِبْرَائِيلَ وَ لَا ميكائيلَ وَ لَا مُهَاجِرُونَ وَ لَا أَنْصَارَ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ وَ إِنْ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالُ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَ قَوَارِعِهِ وَ أَيَّامِهِ وَ وَقَائِعِهِ فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ وَ تَهَاوُنًا بَبْطِشِهِ وَ يَأْسًا مِنْ بَأْسِهِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقُرْنَ الْمَاضِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي وَ الْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي أَلَا وَ قَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ وَ عَطَلْتُمْ حُدُودَهُ وَ أَمُتُمْ أَحْكَامَهُ أَلَا وَ قَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَ النَّكْثِ وَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ

فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ وَ أَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ وَ أَمَّا شَيْطَانُ الرِّدْهَةِ فَقَدْ كُفَيْتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجِبَةٌ قَلْبِهِ وَ رَجَّةٌ صَدْرِهِ وَ بَقِيَّةٌ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ وَ لَعْنُ أَذْنِ اللَّهِ فِي الْكِرَّةِ عَلَيْهِمْ لِأَدِيلِنَّ مِنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَدُّرًا .

فضل الوحي

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصَّغْرِ بِكُلِّ كَلِمَةٍ الْعَرَبِ وَ كَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونٍ رَبِيعَةً وَ مُضَرَ وَ قَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَ الْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ وَضَعْنِي فِي حَجْرِهِ وَ أَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ وَ يَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ وَ يُمَسِّنِي جَسَدَهُ وَ يُشِمُّنِي عَرْفَهُ وَ كَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقَمُنِيهِ وَ مَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ وَ لَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ وَ لَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ (صلى الله عليه وآله) مَنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَ مَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَ نَهَارُهُ وَ لَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتْبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرُ أُمَّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْمًا وَ يَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ وَ لَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءِ فَأَرَاهُ وَ لَا يَرَاهُ غَيْرِي وَ لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَهُ وَاحِدٌ يَوْمًا

فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَ خَدِيجَةَ وَ أَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَ
الرِّسَالَةَ وَ أَشْمُ رِيحَ النُّبُوَّةِ وَ لَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ (صلى الله عليه وآله)
فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ آيَسَ مِنْ عِبَادَتِهِ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ
وَ تَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَ لَكِنَّكَ لَوْزِيرٌ وَ إِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ وَ لَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ (صلى الله
عليه وآله) لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدْ ادَّعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَ لَا
أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ وَ نَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَ أَرَيْتَنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَ رَسُولٌ وَ إِنْ
لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَقَالَ (صلى الله عليه وآله) وَ مَا تَسْأَلُونَ قَالُوا تَدْعُونَا لَنَا هَذِهِ
الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلَعَ بِعُرُوقِهَا وَ تَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ (صلى الله عليه وآله) إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَ تُؤْمِنُونَ وَ تَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنِّي سَأْرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ وَ
إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ وَ إِنْ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ وَ مَنْ يُحْزَبُ الْأَحْزَابَ ثُمَّ
قَالَ (صلى الله عليه وآله) :

يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ تَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَانْقَلِعِي
بِعُرُوقِكَ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَأَنْقَلَعَتْ

بِعُرُوقِهَا وَ جَاءَتْ وَ لَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَ قَصَفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ
يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مُرْفَرَفَةً وَ أَلْقَتْ بِعُصْنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَ
بِيعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي وَ كُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ (صلى الله عليه وآله) فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا
عُلُوءًا وَ اسْتِكْبَارًا فَمَرَهَا فَلْيَأْتِكَ نَصْفُهَا وَ يَبْقَى نَصْفُهَا فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نَصْفُهَا
كَاعْجَبِ إِقْبَالٍ وَ أَشَدَّهُ دَوِيًّا فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَقَالُوا كُفْرًا وَ عَتُوءًا فَمَرَّ
هَذَا النَّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نَصْفِهِ كَمَا كَانَ فَأَمَرَهُ (صلى الله عليه وآله) فَرَجَعَ فَقُلْتُ أَنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنِّي
أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ أَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَ بَأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلْتُ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى
تَصَدِيقًا بِنُبُوتِكَ وَ إِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ عَجِيبُ السَّحْرِ خَفِيفٌ
فِيهِ وَ هَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا يَعْنُونِي وَ إِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ
سَيِّمَاهُمْ سَيِّمَاتُ الصِّدِّيقِينَ وَ كَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ عُمَارُ اللَّيْلِ وَ مَنَارُ النَّهَارِ مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ
الْقُرْآنِ يُحْيُونَ سُنْنَ اللَّهِ وَ سُنْنَ رَسُولِهِ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَ لَا يَعْلُونَ وَ لَا يَعْلُونَ وَ لَا يُفْسِدُونَ
قُلُوبَهُمْ فِي الْجِنَانِ وَ أَجْسَادَهُمْ فِي الْعَمَلِ .

١٩٣- و من خطبة له (عليه السلام) يصف فيها المتقين :

رُويَ أَنَّ صَاحِباً لِلأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) يُقَالُ لَهُ هَمَّامٌ كَانَ رَجُلًا عَابِداً فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِي الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَتَثَاقَلَ (عليه السلام) عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ قَالَ يَا هَمَّامُ اتَّقِ اللَّهَ وَ أَحْسِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) ثُمَّ قَالَ (عليه السلام) :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاهُ وَ لَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَهُ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَ وَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَ مَلْبَسُهُمُ الْاِقْتِصَادُ وَ مَشِيهِمُ التَّوَاضُعُ غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ وَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَأَلَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ وَ لَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ وَ خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَ الْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ وَ هُمْ وَ النَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذِّبُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَ شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ وَ أَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ وَ حَاجَاتُهُمْ

خَفِيفَةً وَ أَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةً صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً تِجَارَةً مَرْبِحَةً يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا وَ أَسْرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهَا تَرْتِيلًا يُحْزِنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَ يَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا وَ تَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا وَ ظَنُّوا أَنَّهَا نُصِبَ أَعْيُنِهِمْ وَ إِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَ ظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَ شَهيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ فَهُمْ حَائِنُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَ أَكْفِهِمْ وَ رُكْبِهِمْ وَ أَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ وَ أَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارُ اتَّقِيَاءُ قَدْ بَرَأَهُمُ الْخَوْفُ بَرِي الْقِدَاحِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى وَ مَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَ يَقُولُ لَقَدْ خَوْلَطُوا وَ لَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ لَا يَرْضُونَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ وَ لَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مَتَّهَمُونَ وَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ إِذَا زَكَّى أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَ رَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّْي بِنَفْسِي اللَّهُمَّ لَا

تَوَاحِدُنِي بِمَا يَقُولُونَ وَ اجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ وَ اغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ فَمِنْ عِلْمَةِ أَحَدِهِمْ
أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ وَ حَزْمًا فِي لِينٍ وَ إِيمَانًا فِي يَقِينٍ وَ حِرْصًا فِي عِلْمٍ وَ عِلْمًا فِي حِلْمٍ
وَ قَصْدًا فِي غِنَى وَ خُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ وَ تَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ وَ صَبْرًا فِي شِدَّةٍ وَ طَلَبًا فِي حَلَالٍ وَ
نَشَاطًا فِي هُدًى وَ تَحَرُّجًا عَنِ طَمَعِ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَ هُوَ عَلَى وَجَلٍ يُمَسِّي وَ هَمُّهُ
الشُّكْرُ وَ يُصْبِحُ وَ هَمُّهُ الذِّكْرُ يَبِيْتُ حَذِرًا وَ يُصْبِحُ فَرِحًا حَذِرًا لِمَا حَذَرَ مِنَ الْغَفْلَةِ وَ فَرِحًا
بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَ الرَّحْمَةِ إِنْ اسْتَصَعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا
تُحِبُّ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ وَ زَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى يَمزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَ الْقَوْلَ بِالْعَمَلِ تَرَاهُ
قَرِيبًا أَمْلُهُ قَلِيلًا زَلَلُهُ خَاشِعًا قَلْبُهُ قَانِعَةٌ نَفْسُهُ مَنزُورًا أَكَلَهُ سَهْلًا أَمْرُهُ حَرِيزًا دِينُهُ مَيْتَةٌ شَهْوَتُهُ
مَكْظُومًا غِيْظُهُ الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ وَ
إِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَ يُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ وَ يَصِلُ مَنْ
قَطَعَهُ بَعِيدًا فُحْشُهُ لَيْنًا قَوْلُهُ غَائِبًا مُنْكَرُهُ حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ

مُقْبِلًا خَيْرُهُ مُدْبِرًا شَرُّهُ فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٍ وَ فِي الْمَكَارِهِ صَبُورٍ وَ فِي الرَّخَاءِ شُكُورٌ لَا يَحِيفُ
عَلَى مَنْ يُبْغِضُ وَلَا يَأْتُمُ فِيمَنْ يُحِبُّ يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ لَا يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ
وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ وَلَا يُنَابِزُ بِاللَّقَابِ وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ وَلَا يَشْتُمُ بِالْمَصَائِبِ وَلَا يَدْخُلُ
فِي الْبَاطِلِ وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمَهُ صَمْتُهُ وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ وَإِنْ
بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ
أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ وَأَرَاخَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَ نَزَاهَةٌ وَ دُنُوهُ مِمَّنْ
دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَ رَحْمَةٌ لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكَبِيرٍ وَ عَظَمَةٌ وَ لَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ وَ خَدِيعَةٌ .

قال : فَصَعِقَ هَمَامٌ صَعَقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

أَمَّا وَ اللَّهُ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أ هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا ،
فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : فَمَا بِأَلِك يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : وَيْحَكَ إِنْ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا
يَعْدُوهُ وَ سَبَبًا لَا يَتَجَاوَزُهُ فَمَهْلًا لَا تَعْدُ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ .

١٩٤- و من خطبة له (عليه السلام) يصف فيها المنافقين :

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَ ذَادَ عَنْهُ مِنَ المَعْصِيَةِ وَ نَسَأَلُهُ لِمَنْتَهُ تَمَامًا وَ بِحَبْلِهِ
اعْتَصَامًا وَ نَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ وَ تَجَرَّعَ فِيهِ
كُلَّ غُصَّةٍ وَ قَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الأَدْنُونَ وَ تَأَلَّبَ عَلَيْهِ الأَقْصُونَ وَ خَلَعَتْ إِلَيْهِ العَرَبُ أَعْتَتَهَا وَ ضَرَبَتْ
إِلَى مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَّاحِلِهَا حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ أْبَعْدِ الدَّارِ وَ أَسْحَقِ المَزَارِ ،
أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ أَحْذَرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ المُضِلُّونَ وَ الزَّالُّونَ
المُزَلُّونَ يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَانًا وَ يَفْتِنُونَ افْتِنَانًا وَ يَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ وَ يَرِضُدُونَكُمْ بِكُلِّ مَرِصَادٍ
قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ وَ صِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ يَمْشُونَ الخِفَاءَ وَ يَدْبُونَ الضَّرَاءَ وَ صَفْهُمُ دَوَاءٌ وَ قَوْلُهُمْ شِفَاءٌ وَ
فَعْلُهُمُ الدَّاءُ العِيَاءُ حَسَدَةُ الرِّخَاءِ وَ مُؤَكِّدُ البَلَاءِ وَ مُقْنِطُ الرَّجَاءِ لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيحٌ وَ إِلَى
كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ وَ لِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ يَتَقَارِضُونَ الشَّاءَ وَ يَتَرَاقِبُونَ الجَزَاءَ إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا وَ إِنْ
عَدَلُوا كَشَفُوا

وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقِّ بَاطِلًا وَ لِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا وَ لِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا وَ لِكُلِّ بَابٍ مَفْتَا حًا وَ لِكُلِّ لَيْلٍ مَصْبَاحًا يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَأَهُمْ وَ يُنْفِقُوا بِهِ أَعْلَقَهُمْ يَقُولُونَ فَيَشْبَهُونَ وَ يَصِفُونَ فَيَمُوهُونَ قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ وَ أَضْلَعُوا الْمَضِيقَ فَهُمْ لُْمَةُ الشَّيْطَانِ وَ حُمَةُ النَّيْرَانِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ .

١٩٥- و من خطبة له (عليه السلام) بحمد الله و يثني على نبيه و يعظ :

حمد الله

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ وَ جَلَّالِ كِبْرِيَاءِهِ مَا حَيْرَ مُقَلَّ الْعُقُولِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَ رَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النَّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ .

الشهادتان

وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةَ إِيمَانٍ وَ إِيقَانٍ وَ إِخْلَاصٍ وَ إِذْعَانَ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ وَ أَعْلَامُ الْهُدَى دَارِسَةٌ وَ مَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ فَصَدَّعَ بِالْحَقِّ وَ نَصَحَ لِلْخَلْقِ

وَ هَدَىٰ إِلَى الرُّشْدِ وَ أَمَرَ بِالْقَصْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ .

العظة

وَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَ لَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا عَلِمَ مَبْلَغَ نِعْمِهِ عَلَيْكُمْ وَ أَحْصَىٰ إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ فَاسْتَفْتَحُوهُ وَ اسْتَنْجَحُوهُ وَ اطْلُبُوا إِلَيْهِ وَ اسْتَمْنَحُوهُ فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ وَ لَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ وَ إِنَّهُ لِبِكُلِّ مَكَانٍ وَ فِي كُلِّ حِينٍ وَ أَوَانٍَ وَ مَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَ جَانٍّ لَا يَثْلَمُهُ الْعَطَاءُ وَ لَا يَنْقُصُهُ الْحَبَاءُ وَ لَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ وَ لَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ وَ لَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ وَ لَا يُلْهِيه صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ وَ لَا تَحْجُزُهُ هَبَةٌ عَنْ سَلْبٍ وَ لَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ وَ لَا تُؤْلِيهِ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ وَ لَا يُجْنُهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ وَ لَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ قَرَبٌ فَنَأَىٰ وَ عَلَا فَدَنَا وَ ظَهَرَ فَبَطَنَ وَ بَطَنَ فَعَلَنَ وَ دَانَ وَ لَمْ يُدْنِ لَمْ يَذْرَأُ الْخَلْقَ بِاحْتِيَالٍ وَ لَا اسْتِعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا الزَّمَامُ وَ الْقَوَامُ فَتَمَسَّكُوا بِوَتَائِقِهَا وَ اعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا تَوَلُّ بِكُمْ إِلَى أَكْنَانِ الدَّعَةِ وَ أَوْطَانِ السَّعَةِ وَ مَعَاقِلِ الْحِرْزِ وَ مَنَازِلِ الْعِزِّ فِي

يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ وَ تُظْلَمُ لَهُ الْأَقْطَارُ وَ تُعْطَلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ وَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ وَ تَبْكُمُ كُلُّ لَهْجَةٍ وَ تَذَلُّ الشُّمُّ الشَّوَامِخُ وَ الصُّمُّ الرُّوَاسِخُ فَيَصِيرُ صَلْدُهَا
سَرَابًا رَقْرَقًا وَ مَعْهَدُهَا قَاعًا سَمْلَقًا فَلَا شَفِيعَ يَشْفَعُ وَ لَا حَمِيمَ يَنْفَعُ وَ لَا مَعْدِرَةَ تَدْفَعُ .

١٩٦- و من خطبة له (عليه السلام) :

بعثة النبي

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمٌ وَ لَا مَنَارٌ سَاطِعٌ وَ لَا مَنَهْجٌ وَاضِحٌ .

العظة بالزهد

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ أُحْذِرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ وَ مَحَلَّةٌ تَنْغِيصُ
سَاكِنَهَا ظَاعِنٌ وَ قَاطِنُهَا بَائِنٌ تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مِيدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ
فَمِنْهُمْ الْغَرِقُ الْوَبِقُ وَ مِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ تَحْفِزُهُ الرِّيَّاحُ بِأَذْيَالِهَا وَ تَحْمِلُهُ عَلَى
أَهْوَالِهَا فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرِكٍ وَ مَا نَجَا مِنْهَا فإِلَى مَهْلِكٍ

عِبَادَ اللَّهِ الْآنَ فَاعْلَمُوا وَ الْأَلْسُنُ مُطْلَقَةً وَ الْأَبْدَانُ صَاحِحَةً وَ الْأَعْضَاءُ لَدَنَةً وَ الْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ وَ الْمَجَالُ عَرِيضٌ قَبْلَ إِرْهَاقِ الْفَوْتِ وَ حُلُولِ الْمَوْتِ فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ وَ لَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ.

١٩٧- و من كلام له (عليه السلام) ينبه فيه على فضيلته لقبول قوله و

أمره و نهيه :

وَ لَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللَّهِ وَ لَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ وَ لَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ وَ تَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا وَ لَقَدْ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَ إِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي وَ لَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي فَأَمَرَتْهَا عَلَى وَجْهِي وَ لَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ (صلى الله عليه وآله) وَ الْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي فَضَجَّتِ الدَّارُ وَ الْأَفْنِيَةُ مَلَأُ يَهْبِطُ وَ مَلَأُ يَعْرُجُ وَ مَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْئَةً مِنْهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْيِحِهِ فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَ مَيِّتًا فَانْفُدُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ وَ لَتَصْدُقْ

نِيَّاتِكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَةِ الْحَقِّ وَ إِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ
أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَ لَكُمْ .

١٩٨- و من خطبة له (عليه السلام) ينبه على إحاطة علم الله بالجزئيات،

ثم يبحث على التقوى، و يبين فضل الإسلام و القرآن :

يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ وَ مَعَاصِيَ الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ وَ اخْتِلَافَ النَّيَّانِ فِي
الْبِحَارِ الْعَامِرَاتِ وَ تَلَاطَمَ الْمَاءِ بِالرِّيَّاحِ الْعَاصِفَاتِ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ وَ سَفِيرُ
وَ حِيهِ وَ رَسُولُ رَحْمَتِهِ .

الوصية بالتقوى

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ وَ إِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ وَ بِهِ نَجَاحُ
طَلَبَتِكُمْ وَ إِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ وَ نَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ وَ إِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ
دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ وَ بَصْرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ وَ شِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ وَ صَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ وَ
طُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ وَ جِلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ

وَ أَمْنٌ فَرَعَ جَأْشِكُمْ وَ ضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَارًا دُونَ دِثَارِكُمْ وَ دَخِيلًا دُونَ شِعَارِكُمْ وَ لَطِيفًا بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ وَ أَمِيرًا فَوْقَ أُمُورِكُمْ وَ مِنْهَلًا لِحِينِ وُرُودِكُمْ وَ شَفِيعًا لِدَرَكِ طَلِبَتِكُمْ وَ جَنَّةً لِيَوْمِ فَرَعِكُمْ وَ مَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ وَ سَكَنًا لَطُولِ وَحْشَتِكُمْ وَ نَفْسًا لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفِ مُكْتَنَفَةٍ وَ مَخَافٌ مُتَوَقَّعَةٍ وَ أَوَارٍ نِيرَانِ مُوقَدَةٍ فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ ذُنُوبِهَا وَ احْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا وَ انْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاقُمِهَا وَ أَسَهَلَتْ لَهُ الصَّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا وَ هَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكِرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا. وَ تَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا وَ تَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعْمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا وَ وَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبِرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ وَ وَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ وَ ائْتِنَّا عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ وَ اخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ .

فَضْلُ الْإِسْلَامِ

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ وَ اصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ وَ أَصْفَاهُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ وَ أَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ أَذَلَّ الْأَدْيَانَ

بِعِزَّتِهِ وَ وَضَعَ الْمَلَلَ بِرَفْعِهِ وَ أَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ وَ خَذَلَ مُحَادِّثِيهِ بِنَصْرِهِ وَ هَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ وَ سَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ وَ أَثَقَّ الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ وَ لَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ وَ لَا انْهَادَامَ لِأَسَاسِهِ وَ لَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ وَ لَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ وَ لَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ وَ لَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ وَ لَا جَذَّ لِفُرُوعِهِ وَ لَا ضَنْكَ لَطُرُقِهِ وَ لَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ وَ لَا سَوَادَ لَوَضْحِهِ وَ لَا عَوْجَ لِانْتِصَابِهِ وَ لَا عَصَلَ فِي عُودِهِ وَ لَا وَعْثَ لِفَجْهِهِ وَ لَا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ وَ لَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ فَهُوَ دَعَائِمٌ أَسَاحٌ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخُهَا وَ ثَبَّتَ لَهَا آسَاسَهَا وَ يَنَابِيعُ غِزْرَتِ عِيُونِهَا وَ مَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا وَ مَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سَفَارُهَا وَ أَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فَجَاجُهَا وَ مَنَاهِلٌ رَوِيَ بِهَا وَرَادُهَا. جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ وَ ذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ وَ سَنَامَ طَاعَتِهِ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ رَفِيعُ الْبُنْيَانِ مُنِيرُ الْبُرْهَانِ مُضِيءُ النَّيْرَانِ عَزِيزُ السُّلْطَانِ مُشْرِفُ الْمَنَارِ مُعَوِّذُ الْمَثَارِ فَشَرَّفُوهُ وَ اتَّبَعُوهُ وَ أَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ وَ ضَعُّوهُ مَوَاضِعَهُ .

الرسول الأعظم

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) بِالْحَقِّ

حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْإِنْقِطَاعُ وَ أَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْإِطْلَاعُ وَ أَظْلَمَتْ بِهَجَّتِهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ وَ قَامَتْ
بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ وَ خَشِنَ مِنْهَا مِهَادٌ وَ أَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا وَ اقْتِرَابٍ مِنْ
أَشْرَاطِهَا وَ تَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا وَ انْفِصَامٍ مِنْ حَلَقَتِهَا وَ انْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا وَ عَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا وَ
تَكْشُفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا وَ قِصَرٍ مِنْ طُولِهَا جَعَلَهُ اللَّهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ وَ كَرَامَةً لِمُتِّهِ وَ رِبِيعًا لِأَهْلِ
زَمَانِهِ وَ رِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ وَ شَرَفًا لِأَنْصَارِهِ .

القرآن الكريم

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وَ سِرَاجًا لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ وَ بَحْرًا لَا يُدْرِكُ
قَعْرُهُ وَ مِنْهَاجًا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ وَ شِعَاعًا لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ وَ فُرْقَانًا لَا يُخْمَدُ بَرْهَانُهُ وَ تَبْيَانًا لَا تُهْدَمُ
أَرْكَانُهُ وَ شِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ وَ عِزًّا لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ وَ حَقًّا لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ فَهُوَ مَعْدِنُ
الْإِيمَانِ وَ بُحْبُوحَتِهِ وَ يَنَابِيعِ الْعِلْمِ وَ بُحُورِهِ وَ رِيَاضِ الْعَدْلِ وَ غُدْرَانِهِ وَ أَثَافِيهِ الْإِسْلَامِ وَ بُنْيَانِهِ وَ
أُودِيَةِ الْحَقِّ وَ غِيْطَانِهِ وَ بَحْرٍ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ وَ عِيُونَ لَا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ وَ مَنَاهِلُ

لَا يَغِيضُهَا الْوَارِدُونَ وَ مَنَازِلُ لَا يَضِلُّ نَهَجَهَا الْمُسَافِرُونَ وَ أَعْلَامٌ لَا يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ وَ
أَكَامٌ لَا يَجُوزُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ جَعَلَهُ اللَّهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ وَ رَبِيعًا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ وَ مَحَاجَّ
لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ وَ دَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ وَ نُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ وَ حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتُهُ وَ مَعْقَلًا مَنِيعًا
ذُرْوَتُهُ وَ عِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ وَ سَلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ وَ هُدًى لِمَنْ اتَّمَّ بِهِ وَ عُذْرًا لِمَنْ انْتَحَلَهُ وَ بُرْهَانًا
لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَ شَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ وَ فَلَجًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ وَ حَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ وَ مَطِيَّةً لِمَنْ
أَعْمَلَهُ وَ آيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَّ وَ جَنَّةً لِمَنْ اسْتَلَّامَ وَ عِلْمًا لِمَنْ وَعَى وَ حَدِيثًا لِمَنْ رَوَى وَ حُكْمًا
لِمَنْ قَضَى .

١٩٩- وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) كَانَ يوصِي بِهِ أَصْحَابَهُ :

الصلاة

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَ حَافِظُوا عَلَيْهَا وَ اسْتَكْثَرُوا مِنْهَا وَ تَقَرَّبُوا بِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا
لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَ إِنَّهَا لَتَحْتُ الذُّنُوبَ حَتَّى الْوَرَقِ وَ تُطَلِّقُهَا إِطْلَاقَ الرَّبِقِ وَ شَبَّهَهَا رَسُولُ
اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

بِالْحَمَّةِ تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغُلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَكْدٍ وَلَا مَالٌ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) نَصَبًا بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ أَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْهَا فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَ يَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ .

الزكاة

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً وَمِنَ النَّارِ حِجَازًا وَ وَقَايَةً فَلَا يُتْبَعَنَّ أَحَدٌ نَفْسَهُ وَ لَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهْفَهُ فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ مَغْبُونُ الْأَجْرِ ضَالُّ الْعَمَلِ طَوِيلُ النَّدَمِ .

الأمانة

ثُمَّ آدَاءُ الْأَمَانَةِ فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ وَ الْأَرْضِينَ الْمَدْحُورَةِ وَ الْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ

الْمَنْصُوبَةِ فَلَا أَطُولَ وَلَا أَعْرَضَ وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَمْتَعُ شَيْءً بِطُولٍ أَوْ عَرَضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَأَمْتَنَعَنَّ وَلَا كُنْ أَشْفَقَنَّ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَ عَقَلَنْ مَا جَهَلَنَّ مَنْ هُوَ أضعفُ مِنْهُمْ وَ هُوَ الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظُلُومًا جَهُولًا .

علم الله تعالى

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَ نَهَارِهِمْ لَطْفَ بِهِ خَبْرًا وَ أَحَاطَ بِهِ عِلْمًا أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ وَ جَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ وَ ضَمَائِرُكُمْ عِيُونُهُ وَ خَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ .

٢٠٠- وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي مَعَاوِيَةَ :

وَ اللَّهُ مَا مَعَاوِيَةَ بِأَدْهَى مِنِّي وَ لَكِنَّهُ يَعْدِرُ وَ يَفْجُرُ وَ لَوْ لَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ وَ لَكِنْ كُلُّ غُدْرَةٍ فُجْرَةٌ وَ كُلُّ فُجْرَةٍ كُفْرَةٌ وَ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ اللَّهُ مَا أُسْتَعْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ وَ لَا أُسْتَعْمَرُ بِالشَّدِيدَةِ .

٢٠١- و من كلام له (عليه السلام) يعظ بسلوك الطريق الواضع :

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعُهَا قَصِيرٌ وَ جُوعُهَا طَوِيلٌ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَ السُّخْطُ وَ إِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوه بِالرِّضَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خَوَارَ السُّكَّةِ الْمُحَمَّاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَّ الْمَاءَ وَ مَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التَّيِّهِ .

٢٠٢- و من كلام له (عليه السلام) روي عنه أنه قال عند دفن سيِّدة

النِّسَاءِ فَاطِمَةَ (عليهما السلام) كَالْمَنَاجِي بِهِ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)
عِنْدَ قَبْرِه :

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي وَ عَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ وَ السَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ
قَلِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي وَ رَقِّ

عَنْهَا تَجَلْدِي إِلَّا أَنْ فِي التَّأْسِي لِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ وَ فَادِحِ مُصِيبَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزُّ فَلَقَدْ وَسَدَّتْكَ
فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ وَ فَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَ صَدْرِي نَفْسُكَ فَا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَلَقَدْ
اسْتَرْجَعَتِ الْوَدِيعَةُ وَ أَخَذَتِ الرَّهِينَةَ أَمَّا حُزْنِي فَسَرَمَدٌ وَ أَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ
لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ وَ سَتَبْتُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافِرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا فَأَحْفَهَا السُّؤَالَ وَ
اسْتَخْبَرَهَا الْحَالَ هَذَا وَ لَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ وَ لَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامَ مُودِّعٍ لَا
قَالَ وَ لَا سَمٍ فَإِنْ أَنْصَرَفَ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ وَ إِنْ أَقِمَ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ .

٢٠٣- و من كلام له (عليه السلام) في التزهيد من الدنيا و الترغيب

في الآخرة :

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارٌ مَجَازٌ وَ الْآخِرَةُ دَارٌ قَرَارٌ فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ وَ لَا
تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ وَ أَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا
أَبْدَانُكُمْ فَفِيهَا اخْتَبِرْتُمْ وَ لَعِيْرَهَا خُلِقْتُمْ إِنْ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ مَا تَرَكَ

وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ فَقَدَّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قَرْضًا وَلَا تُخْلِفُوا كُلًّا فَيَكُونَ فَرَضًا عَلَيْكُمْ .

٢٠٤- و من كلام له (عليه السلام) كان كثيرا ما ينادي به أصحابه :

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ وَ أَقْلُوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا وَ انْقَلَبُوا بِصَالِحِ مَا بَحَضَرْتَكُمْ مِنَ الزَّادِ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَثُودًا وَ مَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَ الْوُقُوفِ عِنْدَهَا . وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ وَ كَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَ قَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ وَ قَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ وَ مُعْضَلَاتُ الْمَحْدُورِ . فَقَطَّعُوا عِلَاقَ الدُّنْيَا وَ اسْتَظْهَرُوا بَزَادِ التَّقْوَى .

و قد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية .

٢٠٥- و من كلام له (عليه السلام) كلم به طلحة و الزبير بعد بيعته

بالخلافه و قد عتبا عليه من ترك مشورتها، و الاستعانة في الأمور بهما :

لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيرًا وَ أَرْجَأْتُمَا كَثِيرًا أَلَا تُخْبِرَانِي أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُمَا عَنْهُ أَمْ أَيُّ قَسَمٍ اسْتَأْثَرْتُمَا

عَلَيْكُمْ بِهِ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفَتْ عَنْهُ أَمْ جَهْلَتْهُ أَمْ أَخْطَأْتُ
بَابَهُ. وَاللَّهُ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ وَلَا فِي الْوَلَايَةِ إِرْبَةٌ وَلَا لَكُمْ دَعْوَتُمُونِي إِلَيْهَا وَ
حَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا وَ أَمَرْنَا بِالْحُكْمِ بِهِ
فَاتَّبَعْتُهُ وَمَا اسْتَنَّ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) فَافْتَدَيْتُهُ فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَيَّ رَأْيِكُمْ وَلَا رَأْيِ
غَيْرِكُمْ وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهْلَتْهُ فَاسْتَشِيرَكُمْ وَإِنْ خَوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا كَانَ ذَلِكَ لَمْ
أَرْغَبْ عَنْكُمْ وَلَا عَنْ غَيْرِكُمْ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ أَمْرِ الْأَسْوَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكَمْ أَنَا
فِيهِ بِرَأْيِي وَلَا وَلِيَّتُهُ هَوَى مَنِّي بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمْ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَدْ
فُرِغَ مِنْهُ فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمْ فِيمَا قَدْ فَرَّغَ اللَّهُ مِنْ قَسْمِهِ وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ فَلَيْسَ لَكُمْ وَاللَّهُ
عِنْدِي وَلَا لِعَيْرِكُمْ فِي هَذَا عُنْتِي. أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَ قُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَالْأَهْمَانَا وَإِيَّاكُمْ
الصَّبْرَ.

ثم قال (عليه السلام) : رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ أَوْ رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ وَ كَانَ
عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ .

٢٠٦- و من كلام له (عليه السلام) و قد سمع قوما من أصحابه يسبون

أهل الشام أيام حربهم بصفين :

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ وَ لَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَ ذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصُوبَ فِي الْقَوْلِ وَ أَبْلَغَ فِي الْعُدْرِ وَ قُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَ دِمَاءَهُمْ وَ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَ بَيْنَهُمْ وَ اهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ جَهْلِهِ وَ يَرْعُوِي عَنِ الْغَيِّ وَ الْعُدْوَانِ مَنْ لَهَجَ بِهِ .

٢٠٧- و من كلام له (عليه السلام) في بعض أيام صفين و قد رأى

الحسن ابنه (عليه السلام) يتسرع إلى الحرب :

امْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْدِنِي ، فَإِنِّي أَنَفْسُ بِهِدَيْنِ — يَعْنِي الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ (عليهما السلام) — عَلَى الْمَوْتِ لئَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) .

قال السيد الشريف : قوله (عليه السلام) املكوا عني هذا الغلام من أعلى الكلام و أفصحه .

٢٠٨- و من كلام له (عليه السلام) قاله لما اضطرب عليه أصحابه في

أمر الحكومة :

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ حَتَّى نَهَكْتُمْ

الْحَرْبُ وَ قَدْ وَ اللَّهُ أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَ تَرَكْتِ وَ هِيَ لِعِدْوِكُمْ أَنهَكُ. لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا
فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا وَ كُنْتُ أَمْسِ نَاهِيًا فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيًا وَ قَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ وَ لَيْسَ لِي
أَنْ أَحْمَلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ .

٢٠٩- و من كلام له (عليه السلام) بالبصرة و قد دخل على العلاء بن

زياد الحارثي و هو من أصحابه يعوده، فلما رأى سعة داره قال :

مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا وَ أَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ وَ بَلَى
إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ وَ تَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ وَ تُطْلَعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ
مَطَالِعَهَا فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ
بْنَ زِيَادٍ قَالَ وَ مَا لَهُ قَالَ لَبِسَ الْعِبَاءَةَ وَ تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا قَالَ عَلِيٌّ بِهِ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ يَا عُدِيَّ
نَفْسِهِ لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ أَمْ مَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ

وَلَدَكَ أَ تَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَ هُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ
قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَنْتَ فِي خُشُونَةٍ مَلْبَسِكَ وَ جُشُوبَةٍ مَأْكَلِكَ قَالَ وَيْحَكَ إِنِّي لَسْتُ
كَأَنْتَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أُمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ كَيْلًا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ
فَقَرَّهُ .

٢١٠- و من كلام له (عليه السلام) و قد سأله سائل عن أحاديث البديع و

عما في أيدي الناس من اختلاف الخبر فقال (عليه السلام) :

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَ بَاطِلًا وَ صِدْقًا وَ كَذِبًا وَ نَاسِخًا وَ مَنْسُوخًا وَ عَامًّا وَ خَاصًّا
وَ مُحْكَمًا وَ مُتَشَابِهًا وَ حَفْظًا وَ وَهْمًا وَ لَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) عَلَى عَهْدِهِ
حَتَّى قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَ إِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ
أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ .

المنافقون

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ لَا يَتَأْتَمُّ وَ لَا

يَتَحَرَّجُ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مُتَعَمِّدًا فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَ لَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ وَ لَكِنَّهُمْ قَالُوا صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) رَأَاهُ وَ سَمِعَ مِنْهُ وَ لَقِفَ عَنْهُ فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ وَ قَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ وَ وَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أُمَّةِ الضَّلَالَةِ وَ الدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَ الْبُهْتَانِ فَوَلَّوهُمْ الْأَعْمَالَ وَ جَعَلُوهُمْ حُكَّامًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا وَ إِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَ الدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ .

الْخَاطِئُونَ

وَ رَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَوَهِمَ فِيهِ وَ لَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا فَهُوَ فِي يَدَيْهِ وَ يَرُويهِ وَ يَعْمَلُ بِهِ وَ يَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهَمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ وَ لَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ .

أَهْلُ الشَّبَهَةِ

وَ رَجُلٌ تَالَتْ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى عَنْهُ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ

شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَ لَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ
وَ لَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ .

الصادقون الحافظون

وَ آخِرُ رَابِعٍ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ وَ لَا عَلَى رَسُولِهِ مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ وَ
تَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَ لَمْ يَهْمُ بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا
سَمِعَهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ فَهُوَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ وَ حَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ وَ
عَرَفَ الْخَاصَّ وَ الْعَامَّ وَ الْمُحْكَمَ وَ الْمُتَشَابِهَ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ وَ قَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) الْكَلَامُ لَهُ وَ جِهَانِ فَكَلَامِ خَاصٍّ وَ كَلَامِ عَامٍّ فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا
عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِهِ وَ لَا مَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَ يُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ
مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ وَ مَا قُصِدَ بِهِ وَ مَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ وَ لَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)
مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَ يَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيَحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَ الطَّارِيءُ فَيَسْأَلَهُ (عليه
السلام) حَتَّى

يَسْمَعُوا وَ كَانَ لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَ حَفِظْتُهُ فَهَذِهِ وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَ عَلَيْهِمْ فِي رَوَايَاتِهِمْ .

٢١١- و من خطبة له (عليه السلام) في عجيبه صنعة الكون :

وَ كَانَ مِنْ اقْتِدَارِ جَبْرُوتِهِ وَ بَدِيعِ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّائِرِ
الْمُتْرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَيْسًا جَامِدًا ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقًا فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ ارْتِقَاقِهَا
فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ وَ قَامَتْ عَلَى حَدِّهِ وَ أَرَسَى أَرْضًا يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ الْمُتَعَنَّجِرُ وَ الْقَمَقَامُ
الْمُسَخَّرُ قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ وَ أذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ وَ وَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ وَ جَبَلَ جَلَامِيدَهَا وَ نُشُوزَ
مُتُونَهَا وَ أَطْوَادَهَا فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا وَ أَلْزَمَهَا قَرَارَاتِهَا فَمَضَتْ رُءُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ وَ رَسَتْ
أُصُولُهَا فِي الْمَاءِ فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا وَ أَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَ مَوَاضِعِ
أَنْصَابِهَا فَأَشْهَقَ قَلَالَهَا وَ أَطَالَ أَنْشَارَهَا وَ جَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَادًا وَ أَرَزَهَا فِيهَا أَوْتَادًا فَسَكَنْتْ
عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا أَوْ تَسِيخَ بِحَمْلِهَا أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا فَسُبْحَانَ مَنْ
أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ

مِيَاهَهَا وَ أَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مَهَادًا وَ بَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشًا فَوْقَ بَحْرِ
لُجِّيٍّ رَاكِدٍ لَا يَجْرِي وَ قَائِمٍ لَا يَسْرِي تُكْرِكِرُهُ الرِّيَّاحُ الْعَوَاصِفُ وَ تَمُخِّضُهُ الْعَمَامُ الذَّوَارِفُ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى .

٢١٢- و من خطبة له (عليه السلام) كان يستنفض بها أصحابه إلى جهاد

أهل الشام في زمانه :

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَاتِنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ وَ الْمُصْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةَ
فِي الدِّينِ وَ الدُّنْيَا فَابْتِئَانًا بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا التُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ وَ الْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ فَإِنَّا
نَسْتَشْهَدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً وَ نَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَ
سَمَاوَاتِكَ ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَ الْمُعْنَى عَنْ نُصْرِهِ وَ الْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ .

٢١٣- و من خطبة له (عليه السلام) في تمجيد الله و تعظيمه :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبِّهِ الْمَخْلُوقِينَ الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ
لِلنَّاطِرِينَ وَ الْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ

الْمُتَوَهِّمِينَ الْعَالَمِ بِلَا اكْتِسَابٍ وَ لَا اَزْدِيَادٍ وَ لَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ الْمُقَدَّرِ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَ لَا ضَمِيرٍ الَّذِي لَا تَغْشَاهُ الظُّلْمُ وَ لَا يَسْتَضِيءُ بِالنُّوَارِ وَ لَا يَرْهَقُهُ لَيْلٌ وَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ لَيْسَ إِذْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ وَ لَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ .

و منها في ذكر النبي (صلى الله عليه وآله)

أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ وَ قَدَّمَهُ فِي الْإِصْطِفَاءِ فَرْتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ وَ سَاوَرَ بِهِ الْمُغَالِبَ وَ دَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ وَ سَهَّلَ بِهِ الْحُزُونََةَ حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ .

٢١٤- و من خطبة له (عليه السلام) يصفه جوهر الرسول، و يصفه

العلماء، و يعظ بالتقوى :

وَ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلٌ وَ حَكَمٌ فَصَلٌ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ سَيِّدُ عِبَادِهِ
كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَرَقْتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ وَ لَا ضَرْبَ فِيهِ فَاجِرٌ أَلَا وَ
إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا وَ لِلْحَقِّ دَعَائِمَ وَ لِلطَّاعَةِ عِصْمًا وَ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ
عَوْنًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ يَقُولُ

عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَ يُثَبِّتُ الْأَفْئِدَةَ فِيهِ كِفَاءٌ لِمُكْتَفٍ وَ شِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ .

صفة العلماء

وَ اعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمُهُ يَصُونُونَ مَصُونَهُ وَ يُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ يَتَوَاصَلُونَ بِالْوَلَايَةِ وَ يَتَلَاقُونَ بِالْمَحَبَّةِ وَ يَتَسَاقُونَ بِكَأْسِ رَوِيَّةٍ وَ يَصْدُرُونَ بِرِيَّةٍ لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيَّةُ وَ لَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغِيَّةُ عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَ أَخْلَقَهُمْ فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ وَ بِهِ يَتَوَاصَلُونَ فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبَدْرِ يُنْتَقَى فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَ يُلْقَى قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيسُ وَ هَدَّبَهُ التَّمْحِيسُ .

العظة بالتقوى

فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَةً بِقَبُولِهَا وَ لِيَحْذَرَ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا وَ لِيَنْظُرِ امْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ وَ قَلِيلِ مُقَامِهِ فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلًا فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوِّلِهِ وَ مَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ فَطُوبَى لِمَنْ لَدَى قَلْبٍ سَلِيمٍ أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ وَ تَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ وَ أَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مَنْ بَصَرَهُ وَ طَاعَةَ هَادٍ أَمْرَهُ وَ بَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ وَ تُقَطَعَ أَسْبَابُهُ وَ اسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ وَ أَمَاطَ الْحَوْبَةَ فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ وَ هُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ .

٢١٥- و من دعاء له (عليه السلام) كان يدعو به كثيرا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتًا وَ لَا سَقِيمًا وَ لَا مَضْرُوبًا عَلَيَّ عُرُوقِي بِسُوءٍ وَ لَا
مَأْخُودًا بِأَسْوَأِ عَمَلِي وَ لَا مَقْطُوعًا دَابِرِي وَ لَا مُرْتَدًّا عَن دِينِي وَ لَا مُنْكَرًا لِرَبِّي وَ لَا مُسْتَوْحِشًا
مِنَ إِيمَانِي وَ لَا مُلْتَبِسًا عَقْلِي وَ لَا مُعَذَّبًا بِعَذَابِ الْأُمَمِ مِن قَبْلِي أَصْبَحْتُ عَبْدًا مَمْلُوكًا ظَالِمًا
لِنَفْسِي لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَ لَا حُجَّةَ لِي وَ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي وَ لَا أَتَّقِي إِلَّا مَا
وَقَيْتَنِي اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقَرَ فِي غِنَاكَ أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ أَوْ أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ أَوْ
أُضْطَهَدَ وَ الْأَمْرُ لَكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَرِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي وَ أَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا
مِنْ وَدَائِعِ نِعْمِكَ عِنْدِي اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَن قَوْلِكَ أَوْ أَنْ نُفُتَّنَ عَن دِينِكَ أَوْ
تَتَابَعَبَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِن عِنْدِكَ .

٢١٦- و من خطبة له (عليه السلام) خطبها بصوفين :

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ وَ لَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ
الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي

التَّوَاصُفِ وَ أَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ وَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ
وَ لَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَ لَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ
لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ لِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ وَ لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ
عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ وَ جَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفْضُلًا مِنْهُ وَ تَوْسَعًا بِمَا هُوَ مِنْ
الْمَزِيدِ أَهْلُهُ .

حق الوالي و حق الرعية

ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي
وُجُوهِهَا وَ يُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَ لَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ . وَ أَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ
مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَ حَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ
لِكُلِّ عَلَى كُلِّ فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِلْفَتْهِمْ وَ عِزًّا لِدِينِهِمْ فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ وَ لَا
تَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ فَإِذَا أَدَّتْ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ وَ أَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ
الْحَقُّ بَيْنَهُمْ وَ قَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ وَ اعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ وَ جَرَتْ عَلَى أَذْلالِهَا السُّنَنُ فَصَلَحَ
بِذَلِكَ الزَّمَانُ وَ طُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ وَ يَعِستُ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ . وَ إِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا أَوْ
أَجْحَفَ الْوَالِي بِرِعِيَّتِهِ اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ

الْكَلِمَةُ وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ فِي الدِّينِ وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ فَعُمِلَ بِالْهَوَىٰ
وَ عَطَّتِ الْأَحْكَامُ وَ كَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عَطْلٍ وَ لَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فَعِلَ
فَهُنَالِكَ تَدَلُّ الْأَبْرَارُ وَ تَعَزُّ الْأَشْرَارُ وَ تَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ . فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ
فِي ذَلِكَ وَ حُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ وَ إِنِ اشْتَدَّ عَلَى رِضَا اللَّهِ حِرْصُهُ وَ طَالَ فِي الْعَمَلِ
اجْتِهَادُهُ بِبَالِغِ حَقِيقَةِ مَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ وَ لَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى
عِبَادِهِ النَّصِيحَةَ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ وَ التَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ وَ لَيْسَ أَمْرٌ وَ إِنِ عَظُمَتْ فِي
الْحَقِّ مَنَزِلَتُهُ وَ تَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ وَ لَا أَمْرٌ
وَ إِنِ صَعَّرَتْهُ النُّفُوسُ وَ اقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ .

فَأَجَابَهُ (عليه السلام) رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ يُكْثِرُ فِيهِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ وَ يَذْكُرُ سَمْعَهُ وَ
طَاعَتَهُ لَهُ ، فَقَالَ (عليه السلام) :

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ وَ جَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ يَصْغُرَ
عِنْدَهُ لِعَظَمِ ذَلِكَ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَ إِنِ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ لَطْفَ
إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أزدَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عَظْمًا وَ إِنِ مَنْ

أَسْخَفَ حَالَاتِ الْوَلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ وَ يُوضَعُ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ وَ
قَدْ كَرِهَتْ أَنْ يَكُونَ جَالٌ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أَحَبُّ الْإِطْرَاءِ وَ اسْتِمَاعِ الشَّاءِ وَ لَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ
كَذَلِكَ وَ لَوْ كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ
مِنَ الْعِظَمَةِ وَ الْكِبَرِيَاءِ وَ رَبَّمَا اسْتَحَلَى النَّاسُ الشَّاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِحَمِيلِ ثَنَاءٍ
لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ إِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا وَ فَرَائِضَ لَا
بُدَّ مِنْ إِمضَائِهَا فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةَ وَ لَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ
الْبَادِرَةِ وَ لَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ وَ لَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالَ فِي حَقِّ قِيلَ لِي وَ لَا التِمَاسَ إِعْظَامِ
لِنَفْسِي فَإِنَّهُ مَنْ اسْتِثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ
فَلَا تَكْفُؤُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ أَوْ مَشُورَةٍ بَعْدَلٍ فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ وَ لَا آمَنُ
ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي فَإِنَّمَا أَنَا وَ أَنْتُمْ عِبِيدُ مَمْلُوكُونَ
لِرَبِّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا وَ أَخْرَجْنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ
فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالهُدَى وَ أَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى .

٢١٧- و من كلام له (عليه السلام) في التظلم و التشكي من قريش :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَ مَنْ أَعَانَهُمْ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَ أَكْفَنُوا إِنَائِي وَ أَجْمَعُوا عَلَى مُنَارَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي وَ قَالُوا أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَ فِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ فَاصْبِرْ مَعْمُومًا أَوْ مُتَّأَسِّفًا فَتَنْظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَ لَا ذَابٌّ وَ لَا مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى وَ جَرَعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَا وَ صَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ وَ آلمَ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشَّفَارِ .

قال الشريف رضي الله عنه : و قد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة إلا أبي ذكرته هاهنا

لاختلاف الروايتين .

٢١٨- و من كلام له (عليه السلام) في ذكر السائرين إلى البصرة

لحربه (عليه السلام) :

فَقَدِمُوا عَلَى عُمَالِي وَ خُزَّانِ بَيْتِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ وَ عَلَى أَهْلِ مِصْرٍ كُلِّهِمْ فِي طَاعَتِي وَ عَلَى بَيْعَتِي فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ وَ أَفْسَدُوا

عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ وَ وَثَبُوا عَلَيَّ شِيعَتِي فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا وَ طَائِفَةً عَضُّوا عَلَيَّ أَسْيَافِهِمْ فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ .

٢١٩- و من كلام له (عليه السلام) لما مر بطليحة بن عبد الله و عبد

الرحمن بن عتاب بن أسيد و هما قتيلان يوم الجمل :

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا أَمَا وَ اللَّهُ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ
فَقَتَلَى تَحْتَ بُطُونِ الْكَوَاكِبِ أَذْرَكَتُ وَ ثَرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَ أَفَلَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحٍ لَقَدْ
أَتَلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوَقَّصُوا دُونَهُ .

٢٢٠- و من كلام له (عليه السلام) في وصفه السالك الطريق إلى الله

سبحانه :

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ وَ أَمَاتَ نَفْسَهُ حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ وَ لَطَفَ غَلِيظُهُ وَ بَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرَقِ
فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ وَ سَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ وَ تَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ وَ دَارِ الْإِقَامَةِ وَ ثَبَّتَتْ
رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنَهُ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَ الرَّاحَةِ بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ وَ أَرْضَى رَبَّهُ .

٢٢١- و من كلام له (عليه السلام) قاله بعد تلاوته :

أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ يَا لَهِ مَرَامًا مَا أْبَعَدُهُ وَ زَوْرًا مَا أْغْفَلُهُ وَ خَطَرًا مَا
أَفْطَعُهُ لَقَدْ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيَّ مَدَّكِرٍ وَ تَنَاوَشَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ أ فَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ
أَمْ بَعْدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَاثِرُونَ يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَادًا خَوَتْ وَ حَرَكَاتٍ سَكَنْتْ وَ لَأَنْ يَكُونُوا
عِبْرًا أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخِرًا وَ لَأَنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةِ أَحَجَى مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ
عِزَّةٍ لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ وَ ضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ وَ لَوْ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ
عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ وَ الرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَقَالَتْ ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضَلَالًا وَ ذَهَبْتُمْ فِي
أَعْقَابِهِمْ جُهَالًا تَطُّونَ فِي هَامِهِمْ وَ تَسْتَنْبِتُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ وَ تَرْتَعُونَ فِيمَا لَفْظُوا وَ تَسْكُنُونَ
فِيمَا خَرَّبُوا وَ إِنَّمَا الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَ نَوَائِحُ عَلَيْكُمْ أَوْلَائِكُمْ سَلَفُ غَايَتِكُمْ وَ فُرَاطُ
مَنَاهَلِكُمُ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ وَ حَلَبَاتُ الْفَخْرِ مُلُوكًا وَ سُوقًا

سَلَكُوا فِي بُطُونِ الْبُرُزِخِ سَبِيلًا سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ وَ شَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ فَأَصْبَحُوا فِي فِجَواتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنُمُونَ وَ ضِمَارًا لَا يُوجَدُونَ لَا يُفْزِعُهُمْ وَرُودُ الْأَهْوَالِ وَ لَا يَحْزِنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَحْوَالِ وَ لَا يَحْفَلُونَ بِالرَّوَاغِفِ وَ لَا يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ غِيًّا لَا يُنْتَظَرُونَ وَ شُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ وَ إِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا فَتَشَتَّتُوا وَ آلِفًا فَافْتَرَقُوا وَ مَا عَنِ طُولِ عَهْدِهِمْ وَ لَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ عَمِيَّتِ أَخْبَارُهُمْ وَ صَمَّتِ دِيَارُهُمْ وَ لَكِنَّهُمْ سَقُوا كَأْسًا بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَسًا وَ بِالسَّمْعِ صَمَمًا وَ بِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا فَكَانَتْهُمْ فِي ارْتِجَالِ الصِّفَةِ صَرَعَى سَبَاتِ جِيرَانٍ لَا يَتَأَنَسُونَ وَ أَحِبَاءُ لَا يَتَزَاوَرُونَ بَلِيَّتَ بَيْنَهُمْ عُرَا التَّعَارُفِ وَ انْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَ هُمْ جَمِيعٌ وَ بِجَانِبِ الْهَجْرِ وَ هُمْ أَخْلَاءُ لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَّيْلِ صَبَاحًا وَ لَا لِنَهَارٍ مَسَاءً أَيُّ الْجَدِيدَيْنِ ظَعُنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا شَاهَدُوا مِنْ أخطَارِ دَارِهِمْ أَفْظَعَ مِمَّا خَافُوا وَ رَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا فَكَلَّمْنَا الْعَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءَةٍ فَاتَتْ مَبَالِغَ الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُوا بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَ مَا عَايَنُوا

وَلَيْسَ عَمِيَّتْ آثَارُهُمْ وَانْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعَبْرِ وَ سَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ وَ تَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ فَقَالُوا كَلَحَتْ الْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ وَ خَوَتْ الْأَجْسَامُ النَّوَاعِمُ وَ لَبِسْنَا أَهْدَامَ الْبَلَى وَ تَكَاءَدْنَا ضَيْقُ الْمَضْجَعِ وَ تَوَارَثْنَا الْوَحْشَةَ وَ تَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ فَانْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا وَ تَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا وَ طَالَتْ فِي مَسَاكِنِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا وَ لَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجًا وَ لَا مِنْ ضَيْقٍ مُتَّسِعًا فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغَطَاءِ لَكَ وَ قَدْ ارْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ وَ اِكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالْتُّرَابِ فَخَسَفَتْ وَ تَقَطَّعَتْ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَالَتِهَا وَ هَمَدَتْ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا وَ عَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدٌ بَلَى سَمَّجَهَا وَ سَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ وَ لَا قُلُوبٌ تَجْزَعُ لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبٍ وَ أَقْدَاءَ عِيُونَ لَهُمْ فِي كُلِّ فِطْرَةٍ صِفَةٌ حَالٌ لَا تَنْتَقِلُ وَ غَمْرَةٌ لَا تَنْجَلِي فَكَمْ أَكَلَتْ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيْزِ جَسَدٍ وَ أَنْيَقِ لَوْنٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيٌّ تَرَفٌ وَ رَيْبٌ شَرَفٌ يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ وَ يَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ ضِنًّا بَعْضَارَةَ عَيْشِهِ

وَ شَحَاحَةً بِلَهْوِهِ وَ لَعِبِهِ فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ إِذْ
وَ طَعِيَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكُهُ وَ نَقَضَتْ الأَيَّامُ قُوَاهُ وَ نَظَرَتْ إِلَيْهِ الحُتُوفُ مِنْ كَثْبٍ فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَّا
يَعْرِفُهُ وَ نَجِيٌّ هُمْ مَا كَانَ يَجِدُهُ وَ تَوَلَّدَتْ فِيهِ فِتْرَاتٌ عَلَلَّ أَنْسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ فَفَزَعَ إِلَى مَا
كَانَ عَوْدَهُ الأَطْبَاءُ مِنْ تَسْكِينِ الحَارِّ بِالقَارِّ وَ تحْرِيكِ البَارِدِ بِالحَارِّ فَلَمْ يُطْفِئِ بِيَارِدٍ إِلَّا ثَوَّرَ
حَرَارَةً وَ لَّا حَرَكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً وَ لَّا اعْتَدَلَ بِمَمَازِجٍ لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ
دَاءٍ حَتَّى فَتَرَ مُعَلَّلُهُ وَ ذَهَلَ مُمَرِّضُهُ وَ تَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ وَ خَرَسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ
وَ تَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيًّا خَبَرَ يَكْتُمُونَهُ فَقَائِلٌ يَقُولُ هُوَ لِمَا بِهِ وَ مُمَنَّ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ وَ مُصَبِّرٌ
لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ يُذَكِّرُهُمْ أَسَى المَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا وَ
تَرَكَ الأَحِبَّةَ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ وَ بَيَّسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ فَكَمَّ
مِنْ مُهَمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ وَ دُعَاءِ مُؤَلِّمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ مِنْ كَبِيرٍ كَانَ
يُعْظُمُهُ أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ وَ إِنِّ لِلْمَوْتِ لَعَمْرَاتٍ هِيَ أَفْطَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَعْرِقَ بِصِفَةٍ أَوْ تَعْتَدَلَ
عَلَى عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا .

٢٢٢- و من كلام له (عليه السلام) قاله عند تلاوته :

يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ جَلَاءً لِلْقُلُوبِ تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ وَ تُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ وَ تَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ وَ مَا بَرِحَ لِلَّهِ عِزَّتْ أَلَاؤُهُ فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ وَ فِي أَرْزَمَانِ الْفَتَرَاتِ عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وَ كَلَمَتِهِمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَ الْأَسْمَاعِ وَ الْأَفئِدَةِ يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَ يُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ بِمَنْزِلَةِ الْأَدَلَّةِ فِي الْفُلُوتِ مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ وَ بَشَرُوهُ بِالنَّجَاةِ وَ مَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَ شِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ وَ حَذَرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ وَ كَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ وَ أَدَلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ وَ إِنَّ لِلذِّكْرِ لِأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْهُ يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَ يَهْتَفُونَ بِالزَّوْاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْعَافِلِينَ وَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَ يَأْتَمِرُونَ بِهِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَ هُمْ فِيهَا فَشَاهِدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ فَكَأَنَّمَا اظْلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبِرْزَخِ

فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ وَ حَقَّقَتِ الْقِيَامَةَ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا فَكَشَفُوا غَطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى كَانَتْهُمْ يَرُونَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ وَ يَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةَ وَ مَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةَ وَ قَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ أَعْمَالِهِمْ وَ فَرَعُوا لِمَحَاسِبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَ كَبِيرَةٍ أَمَرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا أَوْ نُهِوا عَنْهَا فَفَرَطُوا فِيهَا وَ حَمَلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ فَضَعُفُوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا فَنَشَجُوا نَشِيجًا وَ تَجَاوَبُوا نَحِيبًا يَعِجُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَ اعْتِرَافٍ لِرَأْيَتِ أَعْلَامِ هُدًى وَ مَصَابِيحِ دُجَى قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَ تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَ فَتَحَتْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَ أُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ فِي مَقْعَدٍ أَطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضِي سَعِيهِمْ وَ حَمَدَ مَقَامَهُمْ يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ رَهَائِنُ فَاقَةَ إِلَى فَضْلِهِ وَ أُسَارَى ذَلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ جَرَحَ طُولُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ وَ طُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٍ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ وَ لَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ .

٢٢٣- و من كلام له (عليه السلام) قاله عند تلاوته { يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا

خَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ } :

أَدْحَضُ مَسْتُولٍ حُجَّةً وَ أَقْطَعُ مُعْتَرٍ مَعْدِرَةً لَقَدْ أْبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا
جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ وَ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ وَ مَا أَنْسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ أَمْ مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ أَمْ لَيْسَ مِنْ
نَوْمَتِكَ يَقِظَةٌ أَمْ مَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ فَلَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ
فَتُظِلُّهُ أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِالْمِ يُمِضُ جَسَدَهُ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ وَ جَلَّدَكَ عَلَى
مُصَابِكَ وَ عَزَّكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَ هِيَ أَعَزُّ النَّفْسِ عَلَيْكَ وَ كَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ
بَيَاتِ نِقْمَةٍ وَ قَدْ تَوَرَّطَتْ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ فَتَدَاوَى مِنْ دَاءِ الْفِتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ وَ مِنْ
كَرَى الْغَفْلَةِ فِي نَاطِرِكَ بِيَقِظَةٍ وَ كُنْ لِلَّهِ مُطِيعاً وَ بِذِكْرِهِ آنِساً وَ تَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلُّيكَ عَنْهُ
إِقْبَالَهِ عَلَيْكَ يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ وَ يَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ وَ أَنْتَ مُتَوَلٌّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا
أَكْرَمَهُ وَ تَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَ أَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ

مُقِيمٌ وَ فِي سَعَةٍ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ فَلَمْ يَمْنَعَكَ فَضْلَهُ وَ لَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ بَلْ لَمْ تَخُلْ مِنْ لُطْفِهِ
مَطْرَفَ عَيْنٍ فِي نِعْمَةٍ يُحَدِّثُهَا لَكَ أَوْ سَيِّئَةً يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ أَوْ بَلِيَّةً يَصْرِفُهَا عَنْكَ فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ
أَطَعْتَهُ وَ أَيُّمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفِقِينَ فِي الْقُوَّةِ مُتَوَازِينَ فِي الْقُدْرَةِ لَكُنْتَ أَوَّلَ
حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذَمِيمِ الْأَخْلَاقِ وَ مَسَاوِيِ الْأَعْمَالِ وَ حَقًّا أَقُولُ مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ وَ لَكِنْ بِهَا
اغْتَرَرْتَ وَ لَقَدْ كَاشَفْتِكَ الْعِظَاتِ وَ آذَنْتَكَ عَلَى سَوَاءٍ وَ لَهِيَ بِمَا تَعْدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ
بِجِسْمِكَ وَ النَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ أَصْدَقُ وَ أَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تُغْرِكَ وَ لَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ
مُتَّهَمٌ وَ صَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكْذَبٌ وَ لَنْ تَعْرِفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ وَ الرَّبُوعِ الْخَالِيَةِ لِتَجِدَنَّهَا
مِنْ حُسْنِ تَذْكَيرِكَ وَ بِلَاغِ مَوْعِظَتِكَ بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ وَ الشَّحِيحِ بِكَ وَ لَنِعْمَ دَارٌ مَنْ لَمْ
يَرْضَ بِهَا دَارًا وَ مَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوطِّنْهَا مَحَلًّا وَ إِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدًا هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ
إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ وَ حَقَّتْ بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ وَ لِحَقِّ بِكُلِّ مَنْسَكٍ أَهْلُهُ وَ بِكُلِّ مَعْبُودٍ عِبَادَتُهُ وَ
بِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ فَلَمْ يُجْزَ فِي عَدْلِهِ وَ قِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرَقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ وَ لَا هَمْسٌ
قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ وَ عِلَاقِقٌ عُذْرٌ مُنْقَطَعَةٌ

فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُدْرُكَ وَ تَثَبْتُ بِهِ حُجَّتِكَ وَ خُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ وَ تَيَسَّرَ لِسَفَرِكَ وَ شِمَّ بَرَقَ النَّجَاةِ وَ ارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ .

٢٢٤- و من كلام له (عليه السلام) يتبرأ من الظلم :

وَ اللَّهُ لَأَنَّ أَبَيْتَ عَلَيَّ حَسَكَ السَّعْدَانَ مُسَهِّدًا أَوْ أُجِرَّ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفِّدًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَ غَاصِبًا لَشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ وَ كَيْفَ أَظْلَمُ أَحَدًا لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبَلَى قُفُولُهَا وَ يَطُولُ فِي الشَّرِّ حُلُولُهَا وَ اللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَ قَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرُكْمٍ صَاعًا وَ رَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شُعْتَ الشُّعُورِ غُبَرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ كَأَنَّمَا سُودَتْ وَجُوهُهُمْ بِالْعِظْلَمِ وَ عَاوَدَنِي مُؤَكِّدًا وَ كَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّدًا فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي وَ اتَّبَعُ قِيَادَهُ مُفَارِقًا طَرِيقَتِي فَأَحْمَيْتُ

لَهُ حَدِيدَةٌ ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَحَّ ضَحِيحَ ذِي دَنْفٍ مِنْ أَلْمِهَا وَ كَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ
مِنْ مِيسَمِهَا فَقُلْتُ لَهُ تَكَلَّتْكَ الثَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ أَ تَتَنُّ مِنْ حَدِيدَةِ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِهِ وَ
تَجْرُنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِعُضْبِهِ أَ تَتَنُّ مِنَ الْأَذَى وَ لَا أُنُّ مِنْ لَظِي وَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ
طَارِقُ طَرْفَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا وَ مَعْجُونَةٍ شَنَّتْهَا كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا فَقُلْتُ أ
صَلَّةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَقَالَ لَا ذَا وَ لَا ذَاكَ وَ لَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ فَقُلْتُ
هَبَلْتِكَ الْهَبُولُ أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتُخَدَعَنِي أَمْ مُخْتَبِطٌ أَنْتَ أَمْ ذُو جَنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ وَ اللَّهُ لَوْ
أَعْطَيْتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا
فَعَلْتُهُ وَ إِنْ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمٍ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا مَا لِعَلِيٍّ وَ لِنَعِيمٍ يَفْنَى وَ لَذَّةٍ
لَا تَبْقَى نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ وَ قُبْحِ الزَّلَلِ وَ بِهِ نَسْتَعِينُ .

٢٢٥- وَ مِنْ دَعَاءِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَلْتَجِي إِلَى اللَّهِ أَنْ يَغْنِيَهُ :

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ وَ لَا تَبْذُلْ جَاهِي

بِالِإِقْتَارِ فَاسْتَرْزَقَ طَالِبِي رِزْقِكَ وَاسْتَعْطَفَ شِرَارَ خَلْقِكَ وَابْتَلَى بِحَمْدٍ مَنْ أَعْطَانِي وَافْتَتَنَ
بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

٢٢٦- و من خطبة له (عليه السلام) في التنفير من الدنيا :

دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا وَلَا يَسْلَمُ نَزَالُهَا أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ وَ
تَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ
تَرْمِيهِمْ بِسَهَامِهَا وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى
سَبِيلٍ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا وَأَعَمَرَ دِيَارًا وَأَبْعَدَ آثَارًا أَصْبَحَتْ
أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً وَرِياحُهُمْ رَاكِدَةً وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً فَاسْتَبَدُّوا
بِالْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ وَالتَّمَارِقِ الْمُمَهَّدَةِ الصُّخُورِ وَالْأَحْجَارِ الْمُسْنَدَةِ وَالْقُبُورِ اللَّاطِئَةِ الْمُلْحَدَةِ
الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى

الْخَرَابِ فَنَاوُهَا وَ شِيدَ بِالتُّرَابِ بِنَاوُهَا فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ وَ سَاكِنُهَا مُعْتَرِبٌ بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوَحِّشِينَ وَ أَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالأَوْطَانِ وَ لَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ وَ ذُنُوبِ الدَّارِ وَ كَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ وَ قَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ الأَبْلِى وَ أَكَلْتَهُمُ الْجِنَادِلُ وَ الثَّرَى وَ كَأَنَّ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ وَ ارْتَهَنَكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ وَ ضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمْ الأُمُورُ وَ بُعْثَرَتِ القُبُورُ هُنَالِكَ تَبَلُّوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ .

٢٢٧- وَ مِنْ دَعَاءِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَلْجَأُ فِيهِ إِلَى اللَّهِ لِيَهْدِيَهُ إِلَى

الرِّشَادِ :

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْسُ الأَنْسِينَ لِأَوْلِيائِكَ وَ أَحْضَرُهُمْ بِالكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ وَ تَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ وَ تَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ فَاسْرُرْهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةً وَ قُلُوبَهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةً إِنْ أَوْحَشْتَهُمُ العُرْبَةَ أَنْسَهُمْ ذِكْرَكَ وَ إِنْ صَبَّتْ عَلَيْهِمُ المَصَائِبُ لَجُّوا إِلَى الاستِحَارَةِ بِكَ عِلْمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ الأُمُورِ بِيَدِكَ وَ مَصَادِرُهَا عَنْ قَضَائِكَ

اللَّهُمَّ إِنَّ فَهْمْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي أَوْ عَمِيتُ عَنْ طَلْبَتِي فَدُلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي وَ خُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي فَلَيْسَ ذَلِكَ بُنْكَرٍ مِنْ هِدَايَاتِكَ وَ لَا بِيْدَعٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ اللَّهُمَّ احْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ وَ لَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَدْلِكَ .

٢٢٨- و من كلام له (عليه السلام) يريد به بعض أصحابه :

لِلَّهِ بَلَاءٌ فُلَانٌ فَلَقَدْ قَوْمَ الْأَوْدِ وَ دَاوَى الْعَمَدَ وَ أَقَامَ السُّنَّةَ وَ خَلَّفَ الْفِتْنَةَ ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوْبِ قَلِيلَ الْعَيْبِ أَصَابَ خَيْرَهَا وَ سَبَقَ شَرَّهَا أَدَى إِلَى اللَّهِ طَاعَتُهُ وَ اتَّقَاهُ بِحَقِّهِ رَحَلَ وَ تَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ لَا يَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ وَ لَا يَسْتَيْقِنُ الْمُهْتَدِي .

٢٢٩- و من كلام له (عليه السلام) في وصفه ببيعته بالخلافة :

قال الشريف : و قد تقدم مثله بألفاظ مختلفة .

وَ بَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُمَهَا وَ مَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُمَهَا ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وَرْدِهَا حَتَّى انْقَطَعَتْ

التَّعْلُ وَ سَقَطَ الرَّدَاءُ وَ وُطِئَ الضَّعِيفُ وَ بَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِيَعْتِهِمْ إِيَّايَ أَنْ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ وَ هَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ وَ تَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ وَ حَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكَعَابُ .

٢٣٠- و من خطبة له (عليه السلام) في مقاصد أخرى :

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ وَ ذَخِيرَةُ مَعَادٍ وَ عِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكََةٍ وَ نَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ وَ يَنْجُو الْهَارِبُ وَ تُنَالُ الرَّغَائِبُ .

فضل العمل

فَاعْمَلُوا وَ الْعَمَلُ يُرْفَعُ وَ التَّوْبَةُ تَنْفَعُ وَ الدُّعَاءُ يُسْمَعُ وَ الْحَالُ هَادِئَةٌ وَ الْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ وَ بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمْرًا نَاكِسًا أَوْ مَرَضًا حَابِسًا أَوْ مَوْتًا خَالِسًا فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لَذَاتِكُمْ وَ مُكَدِّرٌ شَهَوَاتِكُمْ وَ مُبَاعِدٌ طَيِّبَاتِكُمْ زَائِرٌ غَيْرٌ مَحْبُوبٍ وَ قَرْنٌ غَيْرٌ مَغْلُوبٍ وَ وَاتِرٌ غَيْرٌ مَطْلُوبٍ قَدْ أَعْلَقْتُمْ حَبَائِلُهُ وَ تَكَنَّفْتُمْ غَوَائِلُهُ وَ أَقْصَدْتُمْ مَعَابِلُهُ وَ عَظُمَتْ فِيكُمْ سَطَوْتُهُ وَ تَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدَوْتُهُ

وَ قَلَّتْ عَنْكُمْ نَبُوْتُهُ فَيُوشِكُ أَنْ تَعْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلْمِهِ وَ احْتِدَامُ عِلَلِهِ وَ حَنَادِسُ غَمْرَاتِهِ وَ غَوَاشِي سَكَرَاتِهِ وَ أَلِيمُ إِرْهَاقِهِ وَ دُجُوُّ أَطْبَاقِهِ وَ جُشُوبَةُ مَذَاقِهِ فَكَأَنَّ قَدْ أَتَاكُمْ بَعْتَةٌ فَأَسْكَتَ نَجِيَّتَكُمْ وَ فَرَّقَ نَدِيَّتَكُمْ وَ عَفَى آثَارَكُمْ وَ عَطَّلَ دِيَارَكُمْ وَ بَعَثَ وُرَاثَكُمْ يَقْتَسِمُونَ ثُرَاتَكُمْ بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ وَ قَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ وَ آخِرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ .

فضل الجِدِّ

فَعَلَيْكُمْ بِالْجَدِّ وَ الْجِتْهَادِ وَ التَّأَهُبِ وَ الاستِعْدَادِ وَ التَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ وَ لَا تَعْرِتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ الَّذِينَ احْتَلَبُوا دَرَّتَهَا وَ أَصَابُوا غَرَّتَهَا وَ أَفْنَوْا عَدَّتَهَا وَ أَخْلَقُوا جَدَّتَهَا وَ أَصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ أَجْدَاثًا وَ أَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ وَ لَا يَحْفَلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ وَ لَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدْوَعٌ مُعْطِيَةٌ مُنَوِّعٌ مُلْبِسَةٌ نَزْوَعٌ لَا يَدُومُ رِخَاؤُهَا وَ لَا يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا وَ لَا يَرُكِّدُ بِلَاؤُهَا .

و منها في صفة الزهاد

كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا فَكَانُوا

فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ وَ بَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ تَقَلَّبُ أْبْدَانِهِمْ بَيْنَ
ظَهْرَانِيْ أَهْلِ الْآخِرَةِ وَ يَرُونَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَ هُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ
قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ .

٢٣١- و من خطبة له (عليه السلام) خطبها بخي قار و هو متوجه إلى

البصرة ذكرها الواقدي في كتابه "الجملة" :

فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ وَ بَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ وَ رَتَّقَ بِهِ الْفَتْقَ وَ أَلْفَ بِهِ
الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاعِرَةِ فِي الصُّدُورِ وَ الضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ .

٢٣٢- و من كلام له (عليه السلام) كلم به عبد الله بن زمعة و هو من

شيخته، و ذلك أنه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا :

فقال (عليه السلام) : إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَ لَا لَكَ وَ إِنَّمَا هُوَ فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَ جَلْبُ
أَسْيَافِهِمْ فَإِنْ شَرِكْتُهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ وَ إِلَّا فَجَنَازَةُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ
أَفْوَاهِهِمْ .

٢٣٣- و من كلام له (عليه السلام) بعد أن أقدم أحدهم على الكلام

فحصر، و هو في فضل أهل البيت، و وصفه فساد الزمان :

أَلَا وَ إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ وَ لَا يُمَهِّلُهُ التُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ
وَ إِنَّا لَأُمَرَاءُ الْكَلَامِ وَ فِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ وَ عَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ .

فساد الزمان

وَ اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ وَ اللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ
كَالِئِلٍ وَ اللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعَصِيَانِ مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِذْهَانِ فَتَاهُمْ عَارِمٌ وَ
شَائِبُهُمْ آتِمٌ وَ عَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ وَ قَارِنُهُمْ مُمَازِقٌ لَا يُعْظِمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ وَ لَا يَعُولُ غَنِيَّهُمْ
فَقِيرَهُمْ .

٢٣٤- و من كلام له (عليه السلام) :

رَوَى ذَعْلَبُ الْيَمَامِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِحْيَةَ قَالَ
كُنَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) وَ قَدْ ذُكِرَ عِنْدَهُ اخْتِلَافُ النَّاسِ فَقَالَ :
إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِي طِينِهِمْ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً

مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَ عَذِبِهَا وَ حَزَنِ تُرْبَةٍ وَ سَهْلِهَا فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارِبُونَ وَ عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ فَتَأْمُ الرُّوَاءِ نَاقِصُ الْعَقْلِ وَ مَادُّ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهَمَّةِ وَ زَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ وَ قَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ وَ مَعْرُوفُ الضَّرِيَّةِ مُنْكَرُ الْحَلِيَّةِ وَ تَائِهُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ وَ طَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ .

٢٣٥- وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَهُ وَ هُوَ يَلِي مُخَسَّلَ رَسُولِ اللَّهِ (

صلى الله عليه وآله) وَ تَجْهِيْزُهُ :

بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَ الْإِنْبَاءِ وَ أَخْبَارِ السَّمَاءِ خَصَّصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسْلِيًّا عَمَّنْ سِوَاكَ وَ عَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سِوَاءً وَ لَوْ لَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ وَ نَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّعُونِ وَ لَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلًا وَ الْكَمَدُ مُحَالَفًا وَ قَلَّا لَكَ وَ لَكِنَّهُ مَا لَا يُمْلِكُ رُدُّهُ وَ لَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي اذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ وَ اجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ .

٢٣٦- و من كلام له (عليه السلام) اقتصر فيه ذكر ما كان منه بعد

هجرة النبي (صلى الله عليه وآله) ثم لحاقه به :

فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَا خَذَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَأَطَأُ ذِكْرَهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ .

قال السيد الشريف رضي الله عنه : في كلام طويل ، قوله (عليه السلام) فأطأ ذكره من الكلام الذي رمى

به إلى غايته الإيجاز و الفصاحة أراد أني كنت أعطى خبره (صلى الله عليه وآله) من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة .

٢٣٧- و من خطبة له (عليه السلام) في المسارحة إلى العمل :

فَاعْمَلُوا وَ أَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ وَ الصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ وَ التَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ وَ الْمُدْبِرُ يُدْعَى وَ الْمُسِيءُ يُرْجَى قَبْلَ أَنْ يَخْمَدَ الْعَمَلُ وَ يَنْقَطِعَ الْمَهْلُ وَ يَنْقُضِيَ الْأَجْلُ وَ يُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ وَ تَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ وَ أَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ وَ مِنْ فَنٍ لِبَاقٍ وَ مِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ امْرُؤٌ خَافَ اللَّهَ وَ هُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ وَ مَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ امْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا وَ زَمَّهَا بِزِمَامِهَا فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعْاصِي اللَّهِ وَ قَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ .

٢٣٨- و من كلام له (عليه السلام) في شأن الحكمين و ذم أهل الشام :

جُفَاةٌ طَعَامٌ وَ عَبِيدٌ أَقْرَامٌ جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَ تُلْقَطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَ يُؤَدَّبَ وَ يُعَلَّمَ وَ يُدْرَبَ وَ يُوَلَّى عَلَيْهِ وَ يُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ لَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَ الْإِيمَانَ أَلَا وَ إِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لَأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تُحِبُّونَ وَ إِنَّكُمْ اخْتَرْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ وَ إِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطُّعُوا أَوْتَارَكُمْ وَ شِيمُوا سِيُوفَكُمْ فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ وَ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمْتَهُ التُّهْمَةُ فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ خَذُوا مَهْلَ الْأَيَّامِ وَ حُوِّطُوا قَوَاصِي الْإِسْلَامِ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى وَ إِلَى صَفَاتِكُمْ تُرْمَى .

٢٣٩- و من خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها آل محمد (صلى الله

عليه وآله) :

هُمُ عَيْشُ الْعِلْمِ وَ مَوْتُ الْجَهْلِ يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ

وَ ظَاهِرُهُمْ عَنِ بَاطِنِهِمْ وَ صَمْتُهُمْ عَنِ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَ هُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ وَ وَلَائِحُ الْإِعْتِصَامِ بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نَصَابِهِ وَ انْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنِ مَقَامِهِ وَ انْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنِ مَنْبِتِهِ عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلًا وَ عَايَةً وَ رِعَايَةً لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَ رِوَايَةً فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَ رِعَايَتُهُ قَلِيلٌ .

٢٤٠- و من كلام له (عليه السلام) قاله لعبد الله بن العباس و قد جاءه برسالة من عثمان و هو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ، ليقتل هتفه الناس باسمه للخلافة، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل ، فقال عليه السلام :

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاضِحًا بِالْغَرْبِ أَقْبَلُ وَ أَذْبَرُ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ ثُمَّ هُوَ الْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ وَ اللَّهُ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آتِمًا .

٢٤١- و من كلام له (عليه السلام) يحدث به أصحابه على الجهاد :

وَ اللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ وَ مُورِثُكُمْ أَمْرَهُ وَ مُمَهِّلُكُمْ فِي

مَضْمَارٌ مَحْدُودٌ لَتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ فَشُدُّوا عُقْدَ الْمَآزِرِ وَ اطُّوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ لَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ
وَ وَكِيمَةٌ مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ وَ أَمْحَى الظُّلْمَ لِتَذَاكِيرِ الْهَمَمِ .

و صلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي ، و على آله مصابيح الدجى و العروة الوثقى ، و سلم تسليما

كثيرا.

رسائل

أمير المؤمنين

(عليه السلام)

باب

المختار من

كتب مولانا أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

و رسائله إلى أعدائه و أمراء بلاده

و يدخل في ذلك

ما اخير من عهده إلى عماله

و وصايا لأهله

و أصحابه

١- و من كتابه له (عليه السلام) إلى أهل الكوفة عند مسيره من

المدينة إلى البصرة :

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَةَ الْأَنْصَارِ وَ سَنَامِ الْعَرَبِ أَمَّا بَعْدُ
فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعَيْنَانِهِ إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرَ اسْتِعْتَابِهِ وَ أَقْلَ عِتَابِهِ وَ كَانَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرُ أَهْوَنَ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ وَ
أَرْفَقُ حَدَائِهِمَا الْعَنِيفُ وَ كَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةٌ غَضِبَ فَأُتِيَاحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ وَ بَايَعَنِي النَّاسُ
غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَ لَا مُجْبَرِينَ بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَ
قَلَعُوا بِهَا وَ جَاشَتْ جَيْشَ الْمَرْجَلِ وَ قَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ فَاسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ وَ بَادِرُوا
جِهَادَ عَدُوِّكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ .

٢- و من كتابه له (عليه السلام) إليهم بعد فتح البصرة :

وَ جَزَاكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ وَ الشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَ أَطَعْتُمْ وَ دُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ .

٣- و من كتابه له (عليه السلام) لشريح بن الحارث قاضيه :

وَ رُوِيَ أَنَّ شُرَيْحَ بْنَ الْحَارِثِ قَاضِيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) اشْتَرَى عَلَيَّ عَهْدَهُ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَاسْتَدْعَى شُرَيْحًا وَقَالَ لَهُ :

بَلَّغَنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا وَ كَتَبْتَ لَهَا كِتَابًا وَ أَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُودًا .

فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُغْضَبِ ، ثُمَّ قَالَ

لَهُ :

يَا شُرَيْحُ : أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ وَ لَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيْنَتِكَ حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصًا وَ يُسَلِّمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصًا فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونَ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا

وَ دَارِ الْآخِرَةِ . أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكِتَابًا عَلَيَّ هَذِهِ النُّسْخَةَ فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدَرَاهِمٍ فَمَا فَوْقُ .

وَ النُّسْخَةُ هَذِهِ : هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ اشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ وَ خِطَّةَ الْهَالِكِينَ وَ تَجَمَّعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودُ أَرْبَعَةِ الْحَدِّ الْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْآفَاتِ وَ الْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ وَ الْحَدُّ الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي وَ الْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي وَ فِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ اشْتَرَى هَذَا الْمُعْتَرُ بِالْأَمَلِ مِنْ هَذَا الْمُزْعَجِ بِالْأَجْلِ هَذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقِنَاعَةِ وَ الدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَ الضَّرَاعَةِ فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ فَعَلَى مُبْلِلِ أَجْسَامِ الْمُلُوكِ وَ سَالِبِ نُفُوسِ الْجَبَابِرَةِ وَ مُزِيلِ مُلْكِ الْفِرَاعِنَةِ مِثْلَ كِسْرَى وَ قَيْصَرَ وَ تُبَيْعَ وَ حَمِيرَ وَ مَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ وَ مَنْ بَنَى وَ شَيَّدَ وَ زَخْرَفَ وَ نَجَّدَ وَ ادَّخَرَ وَ اعْتَقَدَ وَ نَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ إِشْخَاصَهُمْ جَمِيعًا إِلَى مَوْقِفِ الْعَرْضِ وَ الْحِسَابِ وَ مَوْضِعِ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفِصْلِ الْقَضَاءِ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى وَ سَلِمَ مِنْ عِلَاقِقِ الدُّنْيَا .

٤- و من كتابه له (عليه السلام) إلى بعض أمراء جيشه :

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ وَ إِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَ
الْعَصِيَانِ فَانْهَدُ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ وَ اسْتَعْنِ بِمَنْ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ فَإِنَّ
الْمُتَكَارِهَ مَغِيْبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ وَ قُعودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهوضِهِ .

٥- و من كتابه له (عليه السلام) إلى أشعث بن قيس عامل أذربيجان :

وَ إِنْ عَمَلْتَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ وَ لَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ وَ أَنْتَ مُسْتَرَعَى لِمَنْ فَوْقَكَ لَيْسَ
لَكَ أَنْ تَفْتَتَ فِي رَعِيَّةٍ وَ لَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيْقَةٍ وَ فِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَنْتَ
مِنْ خُزَانِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ وَ لَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرًّا وَ لَاتِكَ لَكَ وَ السَّلَامُ .

٦- و من كتابه له (عليه السلام) إلى معاوية :

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ عَلَيَّ مَا بَايَعُوهُمْ

عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَ لَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ وَ إِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ
فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَ سَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطَعَنَ
أَوْ بَدَعَهُ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ فَإِنَّ أَبِي قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَ وَّلَاهُ اللَّهُ مَا
تَوَلَّى وَ لَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةَ لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَ
لَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عِزَّةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى فَتَجَنَّنَا مَا بَدَا لَكَ وَ السَّلَامُ .

٧- وَ مِنْ كِتَابِهِ مِنْهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَيْهِ أَيْضًا :

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَنَّنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ وَ رِسَالَةٌ مُحِبَّةٌ نَمَّقَتْهَا بَضَلَالِكَ وَ أَمْضَيْتَهَا
بِسُوءِ رَأْيِكَ وَ كِتَابُ أَمْرِي لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ وَ لَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَاجَابَهُ وَ قَادَهُ
الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ فَهَجَرَ لَأَغْطَا وَ ضَلَّ خَابِطًا .

وَ مِنْهُ : لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثَنَّى فِيهَا النَّظَرُ وَ لَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ الْخَارِجُ مِنْهَا
طَاعِنٌ وَ الْمُرُويُّ فِيهَا مُدَاهِنٌ .

٨- و من كتابه له (عليه السلام) إلى جرير بن عبد الله البجلي لما

أرسله إلى معاوية :

أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَصْلِ وَ خُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ
حَرْبٍ مُجَلِيَّةٍ أَوْ سَلْمٍ مُخْزِيَةٍ فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَاثْبُدْ إِلَيْهِ وَ إِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بِبَيْعَتِهِ وَ
السَّلَامِ .

٩- و من كتابه له (عليه السلام) إلى معاوية :

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَ اجْتِيَا حَ أَصْلَانَا وَ هَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ وَ فَعَلُوا بِنَا الْأَفَاعِيلَ وَ مَنَعُونَا
الْعَذْبَ وَ أَحْلَسُونَا الْخَوْفَ وَ اضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَعَرٍ وَ أَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا
عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ وَ الرَّمِيِّ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ مُؤْمِنًا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ وَ كَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ
الْأَصْلِ وَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خَلَوْا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحَلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ فَهُوَ مِنْ
الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمْنٍ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ

وَ أَحَجَمَ النَّاسُ قَدَمَ أَهْلِ بَيْتِهِ فَوْقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ فُقِتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ
الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ وَقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ مُؤْتَةَ وَ أَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ
اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ وَ لَكِنَّ آجَالَهُمْ عَجَّلَتْ وَ مَنِيَّتُهُ أُجَلَّتْ فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ إِذْ
صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ
يَدْعِيَ مُدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ وَ لَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ
دَفْعِ قَتْلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَ لَا إِلَى غَيْرِكَ وَ
لَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنِّي وَ شِقَاقِكَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَن قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي
بِرٍّ وَ لَا بَحْرٍ وَ لَا جَبَلٍ وَ لَا سَهْلٍ إِلَّا أَنَّهُ طَلَبُ يَسُوءِكَ وَ جِدَانُهُ وَ زُورٌ لَا يَسْرُكُ لُقْيَانُهُ وَ السَّلَامُ
لِأَهْلِهِ .

١٠- وَ مِنْ كِتَابِهِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَيْهِ أَيْضًا :

وَ كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِرَبِّنَتِهَا
وَ خَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا دَعْتِكَ فَأَجَبْتَهَا

وَ قَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا وَ أَمَرْتِكَ فَأَطَعْتَهَا وَ إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْفِكَ وَ اقِفْ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مَجْنُ
فَاقْعَسْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وَ خُذْ أَهْبَةَ الْحِسَابِ وَ شَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ وَ لَا تُمَكِّنِ الْغُوَاةَ مِنْ
سَمْعِكَ وَ إِلَّا تَفْعَلْ أُعَلِّمَكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا أَخَذَهُ
وَ بَلَغَ فِيكَ أَمَلُهُ وَ جَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَ الدَّمِ وَ مَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةَ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ وَ
وُلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ وَ لَا شَرَفٍ بَاسِقٍ وَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ وَ أَحْذَرُكَ
أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ مُخْتَلِفِ الْعِلَانِيَّةِ وَ السَّرِيرَةِ وَ قَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ فَدَعِ
النَّاسَ جَانِبًا وَ اخْرُجْ إِلَيَّ وَ أَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ وَ الْمُغْطَى
عَلَى بَصَرِهِ فَأَنَا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَ أَخِيكَ وَ خَالِكَ شَدْخَا يَوْمَ بَدْرٍ وَ ذَلِكَ السَّيْفُ مَعِيَ وَ
بِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا وَ لَا اسْتَحَدَّثْتُ نَبِيًّا وَ إِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي
تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ وَ دَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ وَ زَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِرًا بِدَمِ عُثْمَانَ وَ لَقَدْ عَلِمْتَ
حَيْثُ

وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبُهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتَكَ تَضِحُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ
ضَجِيحَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعًا مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ وَالْقَضَاءِ
الْوَاقِعِ وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ .

١١- و من وصية له (عليه السلام) وصى بها جيشا بعثه إلى العدو :

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مَعْسَكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ أَوْ سَفَاحِ الْجِبَالِ أَوْ
أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِذَاءٌ وَ دُونَكُمْ مَرَدًّا وَ لَتَكُنْ مُقَاتَلْتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ وَ
اجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَاصِي الْجِبَالِ وَ مَنَاكِبِ الْهَضَابِ لئَلَّا يَأْتِيَكُمْ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ
أَوْ أَمْنٍ وَ اعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عِيُونُهُمْ وَ عِيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ وَ إِيَّاكُمْ وَ التَّفَرُّقَ فَإِذَا
نَزَلْتُمْ فَانزِلُوا جَمِيعًا وَ إِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا وَ إِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً وَ
لَا تَدُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غَرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً .

١٢- و من وصية له (عليه السلام) وصى بها معقل بن قيس الرياحي

حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له :

اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ وَ لَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ وَ لَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ وَ سِرِّ
الْبُرْدَيْنِ وَ غَوَّرْ بِالنَّاسِ وَ رَفَّهُ فِي السَّيْرِ وَ لَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا وَ قَدَرَهُ مُقَامًا
لَا ظِعْنَ فَارْحَ فِيهِ بَدَنِكَ وَ رَوْحَ ظَهْرِكَ فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ
فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَإِذَا لَقَيْتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا وَ لَا تَدُنْ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ
يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ وَ لَا تَبَاعِدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي وَ لَا
يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَاؤُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ .

١٣- و من كتابه له (عليه السلام) إلى أميرين من أمراء جيشه :

وَ قَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَ عَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا مَالِكَ بَنِ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ فَاسْمَعَا لَهُ وَ
أَطِيعَا وَ اجْعَلَاهُ دِرْعًا وَ مِجَنًّا فَإِنَّهُ

مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنَهُ وَلَا سَقَطَتُهُ وَلَا بَطْؤَهُ عَمَّا الْإِسْرَاعِ إِلَيْهِ أَحْزَمٌ وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلٌ .

١٤- و من وصية له (عليه السلام) لعسكره قبل لقاء العدو بصفيين :

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ وَ تَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا وَلَا تُصِيبُوا مُعَوَّرًا وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَ سَبَبْنَ أُمَّرَاءَكُمْ فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَ الْأَنْفُسِ وَ الْعُقُولِ إِنْ كُنَّا لَنُؤَمِّرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَ إِنَّهُنَّ لَمْشَرِكَاتُ وَ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَتَنَاوَلَ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوْ الْهَرَاوَةِ فَيَعِيرُ بِهَا وَ عَقِبَهُ مِنْ بَعْدِهِ .

١٥- و من دعاء له (عليه السلام) كان (عليه السلام) يقول إذا لقي

العدو محاربا :

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَ مُدَّتِ الْأَعْنَاقُ وَ شَخَّصَتِ الْأَبْصَارُ وَ نُقِلَتِ الْأَقْدَامُ وَ أَنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ

مَكْنُونُ الشَّنَانِ وَ جَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا وَ كَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَ تَشْتَّتْ أَهْوَانِنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ .

١٦- وَ كَانَ يَقُولُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِأَصْحَابِهِ عِنْدَ الْحَرْبِ :

لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ وَ لَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ وَ أَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا وَ وَطَّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا وَ اذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ وَ الضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ وَ أَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرُدُ لِلْفِشْلِ فَوْ الَّذِي فَتَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا وَ لَكِنْ اسْتَسْلَمُوا وَ أَسْرُوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ .

١٧- وَ مِنْ كِتَابِهِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى مَعَاوِيَةَ جَوَابًا عَنْ كِتَابِهِ مِنْهُ

إِلَيْهِ:

وَ أَمَّا طَلْبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتِكَ أَمْسٍ وَ أَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ أَلَا وَ مَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَ مَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ وَ أَمَّا

اسْتَوَأُونَا فِي الْحَرْبِ وَالرِّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ وَ لَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ
بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ وَ أَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ
وَ لَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةٌ كَهَاشِمٍ وَ لَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ لَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ وَ لَا الْمُهَاجِرُ
كَالطَّلِيْقِ وَ لَا الصَّرِيْحُ كَاللَّصِيْقِ وَ لَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ وَ لَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ وَ لَيْسَ الْخَلْفُ
خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلْفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَ فِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيْزَ وَ
نَعَشْنَا بِهَا الذَّلِيْلَ وَ لَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا وَ أَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَ
كَرْهًا كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَ إِمَّا رَهْبَةً عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ وَ
ذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ بِفَضْلِهِمْ فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيْبًا وَ لَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيْلًا وَ
السَّلَامُ .

١٨- و من كتابه له (عليه السلام) إلى عبد الله بن عباس و هو عامه

على البصرة :

وَ اعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إبْلِيسَ وَ مَعْرَسُ الْفِتَنِ فَحَادِثُ أَهْلِهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَ احْلُلْ
عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ

وَ قَدْ بَلَغَنِي تَنْمُرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ وَ غِلْظَتِكَ عَلَيْهِمْ وَ إِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَحْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ
آخِرُ وَ إِنَّهُمْ لَمْ يُسَبِّقُوا بُوْغَمٍ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَ لَا إِسْلَامٍ وَ إِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِمًا مَاسَّةً وَ قَرَابَةً خَاصَّةً
نَحْنُ مَاجُورُونَ عَلَى صَلَاتِهَا وَ مَازُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا فَارْبَعُ أَبَا الْعَبَّاسِ رَحِمَكَ اللَّهُ فِيمَا جَرَى
عَلَى لِسَانِكَ وَ يَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ وَ كُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ وَ لَا
يَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ وَ السَّلَامُ .

١٩- وَ مِنْ كِتَابِهِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَى بَعْضِ عَمَالِهِ :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَ قَسْوَةً وَ احْتِقَارًا وَ جَفْوَةً وَ نَظَرَتْ
فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْنُوا لِشَرِكِهِمْ وَ لَا أَنْ يُقْصَوْا وَ يُجَفَّوْا لِعَهْدِهِمْ فَالْبَسَ لَهُمْ جَلْبَابًا مِنَ اللَّيْنِ
تَشْوِبُهُ بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَّةِ وَ دَاوَلَ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَ الرَّأْفَةِ وَ امزَجَ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَ الْإِدْنَاءِ
وَ الْإِبْعَادِ وَ الْإِقْصَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٢٠- و من كتابه له (عليه السلام) إلى زياد ابن أبيه و هو خليفة عامله
عبد الله بن عباس على البصرة و عبد الله عامل أمير المؤمنين (عليه السلام)
يومئذ عليهما و على كور الأهواز و فارس و حرمان و غيرها :

وَ إِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا لئن بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ
كَبِيرًا لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ ثَقِيلَ الظَّهْرِ ضَيْلَ الْأَمْرِ وَالسَّلَامِ .

٢١- و من كتابه له (عليه السلام) إلى زياد أيضا :

فَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا وَ اذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا وَ أَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضُرُورَتِكَ وَ
قَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ أَوْ تَرْجُو أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَ أَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ
وَ تَطْمَعُ وَ أَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَ الْأَرْمَلَةَ أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَ
إِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ وَ قَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ وَ السَّلَامُ .

٢٢- و من كتابه له (عليه السلام) إلى عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى و كان عبد الله يقول " ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه و آله، كانتفاعي بهذا الكلام " :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ وَ يَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ
فَلْيَكُنْ سُورُوكَ بِمَا نَلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ وَ لِيَكُنْ أَسْفَكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا وَ مَا نَلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ
فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا وَ مَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا وَ لِيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

٢٣- و من كلام له (عليه السلام) قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله :

وَصَيَّتِي لَكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله) فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا
هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وَ أَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وَ خَلَاكُمْ ذَمُّ أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبِكُمْ وَ الْيَوْمَ عِبْرَةٌ
لَكُمْ وَ غَدًا مُفَارِقُكُمْ إِنْ أَبَقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي وَ إِنْ أَفْنُ فَالْفَنَاءُ مِعَادِي وَ إِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي
قُرْبَةٌ وَ هُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ فَاعْفُوا أَلَّا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَ اللَّهُ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَ أَرَدُ
كَرْهَتَهُ وَ لَا طَالَعُ أَنْكَرْتَهُ وَ مَا

كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَّ وَ طَالِبٍ وَجَدَّ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ .

قال السيد الشريف رضي الله عنه : أقول و قد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطاب إلا أن فيه هاهنا زيادة أوجبت تكريره .

٢٤- و من وصية له (عليه السلام) بما يعمل في أمواله كتبها بعد

منصرفه من صفين :

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ لِيُوجِهُهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَ يُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ .

مِنْهَا : فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَ يُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنٍ حَدَّثَ وَ حُسَيْنٌ حَيٌّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ وَ أَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ وَ إِنَّ لِبَنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ وَ إِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ وَ قُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَ تَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ وَ تَشْرِيفاً لِرُصُلَتِهِ وَ يَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أُصُولِهِ وَ يُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَ هُدِيَ لَهُ وَ أَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هَذِهِ الْقُرَى وَ دِيَّةً حَتَّى تُشْكَلَ أَرْضُهَا غَرَّاساً

وَ مَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَلَدٌ أَوْ هِيَ حَامِلٌ فَتُمْسِكُ عَلَيَّ وَلَدُهَا وَ هِيَ مِنْ حَظِّهِ فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَ هِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرَّقُّ وَ حَرَّرَهَا الْعَتَقُ .

قال الشريف : قوله (عليه السلام) في هذه الوصية و ألا يبيع من نخلها ودية الودية الفسيلة و جمعها ودي .
و قوله (عليه السلام) حتى تشكل أرضها غراسا هو من أفصح الكلام و المراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بما فيشكل عليه أمرها و يحسبها غيرها .

٢٥- و من وصية له (عليه السلام) كان يكتبها لمن يستعمله على

الصدقات :

قال الشريف : و إنما ذكرنا هنا جملا ليعلم بما أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق، و يشرع أمثلة العدل، في صغير الأمور و كبيرها و دقيقها و جليلها .

انْطَلَقَ عَلَيَّ تَقْوَى اللَّهِ وَ حُدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ لَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِمًا وَ لَا تَجْتَازَنَّ عَلَيَّ كَارِهًا
وَ لَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَيَّ الْحَيِّ فَاَنْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ
تُخَالِطَ أَيْبَاتِهِمْ ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَ الْوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَ لَا تُخْذِجْ
بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ ثُمَّ تَقُولَ عِبَادَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَ خَلِيفَتُهُ لَأْخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي
أَمْوَالِكُمْ فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتَوَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لَا فَلَا تُرَاجِعْهُ وَ إِنْ أَنْعَمَ
لَكَ مُنْعَمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ

تَعْسَفَهُ أَوْ تُرْهَقَهُ فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَ لَا عَنِيفٍ بِهِ وَ لَا تُنْفِرَنَّ بِهِيْمَةً وَ لَا تُفْزِعَنَّهَا وَ لَا تُسْوَأَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا وَ اصْدَعْ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تُعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ ثُمَّ اصْدَعْ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تُعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقْلُهُ ثُمَّ اخْلِطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ وَ لَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا وَ لَا هَرِمَةً وَ لَا مَكْسُورَةً وَ لَا مَهْلُوسَةً وَ لَا ذَاتَ عَوَارٍ وَ لَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بَدِينَهُ رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَى وِلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ وَ لَا تُوَكَّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا وَ أَمِينًا حَفِيفًا غَيْرَ مُعْنَفٍ وَ لَا مُجْحَفٍ وَ لَا مُلْغَبٍ وَ لَا مُتْعَبٍ ثُمَّ احْدُرْ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصِيرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةِ وَ بَيْنَ فَصِيلِهَا وَ لَا يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ [فَيَضُرَّ] ذَلِكَ بَوْلِدَهَا وَ لَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوبًا وَ لِيَعْدِلَ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَ بَيْنَهَا وَ لِيُرْفَهُ عَلَى اللَّاغِبِ وَ لِيَسْتَأْنِ بِالنَّقَبِ وَ الظَّلَاعِ وَ لِيُورِدَهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْعُدْرِ وَ لَا يَعْدِلُ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرْقِ وَ لِيُرَوِّحَهَا فِي

السَّاعَاتِ وَ لِيُمَهِّلَهَا عِنْدَ النَّطَافِ وَ الْأَعْشَابِ حَتَّى تَأْتِينَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدْنًا مُنْقِيَاتٍ غَيْرِ
مُتَعَبَاتٍ وَ لَا مَجْهُودَاتٍ لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ (صلى الله عليه وآله) فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ
لِأَجْرِكَ وَ أَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٢٦- وَ مِنْ عَهْدٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى بَعْضِ عَمَالِهِ وَ قَدْ بَعَثَهُ عَلَى

الصَّدَقَةِ :

أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَ خَفِيَّاتِ عَمَلِهِ حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ وَ لَا وَكَيْلَ دُونَهُ وَ
أَمْرَهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَ وَ مَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ
سِرُّهُ وَ عَلَانِيَتُهُ وَ فَعَلُهُ وَ مَقَالَتُهُ فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ وَ أَخْلَصَ الْعِبَادَةَ وَ أَمْرَهُ أَلَّا يَجِبَهُمْ وَ لَا
يَعْضَهُمْ وَ لَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفْضُلًا بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَ الْأَعْوَانُ عَلَى
اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ وَ إِنْ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَ حَقًّا مَعْلُومًا وَ شُرَكَاءَ أَهْلِ
مَسْكَنَةٍ وَ ضِعْفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ وَ إِنَّا مُوفُونَكَ حَقَّكَ فَوْفَهُمْ حُقُوقَهُمْ وَ إِلَّا تَفَعَّلَ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ
النَّاسِ خُصُومًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَبُؤْسَى لِمَنْ خَصَّمَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ وَالْغَارِمُونَ وَابْنُ السَّبِيلِ وَمَنْ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ وَلَمْ يُنَزِّهِ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَالْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الْأُمَّةِ وَالسَّلَامُ .

٢٧- و من محمد له (عليه السلام) إلى محمد بن أبي بكر رضي الله عنه

حين قلده مصر :

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَ ابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَ آسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَ النَّظْرَةِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ وَ لَا يَبْتَاسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَ الْكَبِيرَةِ وَ الظَّاهِرَةِ وَ الْمُسْتَوْرَةِ فَإِنْ يُعَذِّبُ فَانْتُمْ أَظْلَمُ وَ إِنْ يَغْفِرُ فَهُوَ أَكْرَمُ وَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَ آجِلِ الْآخِرَةِ فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَ لَمْ يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكَنْتَ وَ أَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أَكَلْتَ فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِّي بِهِ الْمُتْرَفُونَ وَ أَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ وَ الْمُتَجَرِّ الرَّابِحِ أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَ تَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ

جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ جَلِيلٍ بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا أَوْ شَرٌّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا وَأَنْتُمْ طُرْدَاءُ الْمَوْتِ إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخْدَكُمْ وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ وَهُوَ الْزَّمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ وَالدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ خَلْفِكُمْ فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ وَحَرُّهَا شَدِيدٌ وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ وَلَا تُفْرَجُ فِيهَا كُرْبَةٌ وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ وَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالَفَ عَلَى نَفْسِكَ وَأَنْ تُنَافِحَ عَنْ دِينِكَ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ وَ لَا تُسْحَطِ اللَّهُ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ وَ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ صَلِّ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَتْهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا وَ لَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفِرَاقٍ وَ لَا

تُوخِرُهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاشْتِغَالٍ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعَ لِصَلَاتِكَ .

وَمِنْهُ : فَإِنَّهُ لَا سِوَاءَ إِمَامٍ الْهُدَى وَ إِمَامٍ الرَّدَى وَ وَلِيِّ النَّبِيِّ وَ عَدُوِّ النَّبِيِّ وَ لَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَ لَا مُشْرِكًا أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ وَ أَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْكِهِ وَ لَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ الْجَنَانِ عَالِمِ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَ يَفْعَلُ مَا تُنْكُرُونَ .

٢٨- و من كتابه له (عليه السلام) إلى معاوية جواباً :

قال الشريف : و هو من محاسن الكتب .

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ اصْطِفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) لِدِينِهِ وَ تَأْيِيدُهُ إِيَّاهُ لِمَنْ أَيْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَقَدْ حَبَّبًا لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبِلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا وَ نِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِينَا فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النَّضَالِ وَ زَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ

كُلُّهُ وَ إِنِ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ وَ مَا أَنْتَ وَ الْفَاضِلُ وَ الْمَفْضُولُ وَ السَّائِسَ وَ
الْمَسُوسَ وَ مَا لِلطُّلُقَاءِ وَ أَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ وَ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَ تَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ وَ
تَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قَدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا وَ طَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا أَلَا
تَرُبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ وَ تَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ وَ تَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدْرُ فَمَا عَلَيْكَ
غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ وَ لَا ظَفْرُ الظَّافِرِ وَ إِنَّكَ لَذَهَابٌ فِي التِّيهِ رَوَّاعٌ عَنِ الْقَصْدِ أَلَا تَرَى غَيْرَ مُخْبِرٍ
لَكَ وَ لَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحْدِثُ أَنَّ قَوْمًا اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ
الْأَنْصَارِ وَ لِكُلِّ فَضْلٍ حَتَّى إِذَا اسْتَشْهَدَ شَهِيدُنَا قِيلَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ وَ خَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله
عليه وآله) بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ أَوْ لَا تَرَى أَنَّ قَوْمًا قَطَّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ
لِكُلِّ فَضْلٍ حَتَّى إِذَا فُعِلَ بَوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بَوَاحِدِهِمْ قِيلَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَ ذُو الْجَنَاحِينَ وَ لَوْ
لَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةٍ تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا
تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ فَدَعُ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَ النَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا لَمْ
يَمْنَعْنَا قَدِيمَ عِزِّنَا وَ لَا عَادِي طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ

أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَتَنَكَّحْنَا وَ أَنْكَحْنَا فِعْلَ الْأَكْفَاءِ وَ لَسْتُمْ هُنَاكَ وَ أَنِّي يَكُونُ ذَلِكَ وَ
مِنَّا النَّبِيُّ وَ مِنْكُمْ الْمُكَذِّبُ وَ مِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَ مِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ وَ مِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ
الْجَنَّةِ وَ مِنْكُمْ صَبِيَّةُ النَّارِ وَ مِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَ مِنْكُمْ حَمَالَةُ الْحَطَبِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَ
عَلَيْكُمْ فِإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ وَ جَاهِلِيَّتِنَا لَا تُدْفَعُ وَ كِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا وَ هُوَ قَوْلُهُ
سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ أَوْلَى
النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ فَحَنُ مَرَّةً أَوْلَى
بِالْقَرَابَةِ وَ تَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ وَ لَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)
فَلَجُوا عَلَيْهِمْ فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ وَ إِنْ يَكُنْ بغيره فَالْأَنْصَارُ عَلَى
دَعْوَاهُمْ وَ زَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَ عَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ
فَلَيْسَتْ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ .

وَ تِلْكَ شِكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنْكَ عَارُهَا .

وَ قُلْتَ : إِنِّي كُنْتُ أَفَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَحْشُوشُ حَتَّى أُبَايِعَ

وَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ وَ أَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ وَ مَا عَلَيَّ الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاظَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًا فِي دِينِهِ وَ لَا مُرْتَابًا بِبِقِيْنِهِ وَ هَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا وَ لَكِنِّي أَطَلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَ أَمْرِ عُثْمَانَ فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحْمِكَ مِنْهُ فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَ أَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ أَمْ مَنْ بَدَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَ اسْتَكْفَهُ أَمْ مَنْ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاحَى عَنْهُ وَ بَثَّ الْمُنُونَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَى قَدْرُهُ عَلَيْهِ كَلًّا وَ اللَّهُ لَ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَ لَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا . وَ مَا كُنْتُ لِأَعْتَدِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقَمُ عَلَيْهِ أَحَدًا فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَ هِدَايَتِي لَهُ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .

وَ قَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ .

وَ مَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ مَا تَوَفَّقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ وَ ذَكَرْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَ لِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ

بَعْدَ اسْتِعْبَارِ مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ وَبِالسَّيْفِ مُخَوِّفِينَ .
فَلَبَّثُ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلٌ .

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ وَ يَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ وَ أَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ شَدِيدٍ زَحَامُهُمْ سَاطِعٌ قَتَامُهُمْ مُتَسَرِّبِلِينَ سَرَائِيلَ
الْمَوْتِ أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ وَ قَدْ صَحِبْتَهُمْ ذُرِّيَّةً بَدْرِيَّةً وَ سَيْوْفٌ هَاشِمِيَّةٌ قَدْ عَرَفْتَ
مَوَاقِعَ نَصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَ خَالَكَ وَ جَدَّكَ وَ أَهْلَكَ وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِيَعِيدِ .

٢٩- وَ مِنْ كِتَابِهِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ :

وَ قَدْ كَانَ مِنْ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَ شِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَعْبُوا عَنْهُ فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ وَ
رَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ وَ قَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ فَإِنْ خَطَّتْ بِكُمْ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةُ وَ سَفَهُ الْآرَاءِ
الْجَائِرَةُ إِلَى مُنَابَذَتِي وَ خِلَافِي فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي وَ رَحَلْتُ رِكَابِي وَ لَعْنُ الْجَائِثُمُونِي
إِلَى الْمَسِيرِ

إِلَيْكُمْ لَأَوْقِعَنَّ بِكُمْ وَقَعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعَقَةٍ لَاعِقٍ مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِدِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلُهُ وَ لِدِي النَّصِيحَةِ حَقُّهُ غَيْرٌ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَمًا إِلَى بَرِيٍّ وَلَا نَاكِثًا إِلَى وَفِيٍّ .

٣٠- و من كتابه له (عليه السلام) إلى معاوية :

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ وَ انظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ وَ ارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً وَ سُبُلًا نِيرَةً وَ مَحَجَّةً نَهْجَةً وَ غَايَةً مُطَلَبَةً يَرُدُّهَا الْأَكْيَاسُ وَ يُخَالِفُهَا الْأُنْكَاسُ مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ وَ خَبِطَ فِي التِّيهِ وَ غَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ وَ أَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ فَانْفَسَكَ نَفْسَكَ فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ وَ حَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ وَ مَحَلَّةٍ كُفْرٍ فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرًّا وَ أَفْحَمَتْكَ غِيًّا وَ أوردتكَ الْمَهَالِكَ وَ أَوْعَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ .

٣١- و من وصية له (عليه السلام) للحسن بن علي (عليه السلام) كتبها

إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين :

مَنْ الْوَالِدِ الْفَانِ الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ الْمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا السَّاكِنِ مَسَاكِنِ الْمَوْتَى وَ
الظَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمَّلِ مَا لَا يُدْرِكُ السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ غَرَضِ الْأَسْقَامِ وَ
رَهِينَةِ الْأَيَّامِ وَ رَمِيَةِ الْمَصَائِبِ وَ عَبْدِ الدُّنْيَا وَ تَاجِرِ الْغُرُورِ وَ غَرِيمِ الْمَنَايَا وَ أَسِيرِ الْمَوْتِ وَ
حَلِيفِ الْهُمُومِ وَ قَرِينِ الْأَحْزَانِ وَ نُصْبِ الْآفَاتِ وَ صَرِيحِ الشَّهَوَاتِ وَ خَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ أَمَّا بَعْدُ
فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَ جُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ وَ إِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَزِعُنِي عَنْ
ذِكْرٍ مِنْ سِوَايَ وَ الْإِهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هُمْ نَفْسِي
فَصَدَفَنِي رَأْيِي وَ صَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ وَ صَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدِّ لَا يَكُونُ فِيهِ
لَعِبٌ وَ صَدَقَ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ وَ وَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئًا لَوْ أَصَابَكَ
أَصَابَنِي وَ كَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي فَعَنَانِي

مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِرًا بِهِ إِنَّ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ
فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَيُّ بَنِيٍّ وَ لُزُومِ أَمْرِهِ وَ عِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ وَ الْاِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ وَ أَيُّ
سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ إِنَّ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ أَحْيَى قَلْبِكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَ أَمْتَهُ بِالزَّهَادَةِ
وَ قُوَّةِ بِالْيَقِينِ وَ نَوْرَهُ بِالْحِكْمَةِ وَ ذَلَّلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَ قَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ وَ بَصَّرَهُ فَجَائِعِ الدُّنْيَا وَ
حَذَّرَهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَ فُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ وَ اعْرَضَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ وَ ذَكَرَهُ بِمَا
أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ سَرَفِي دِيَارِهِمْ وَ آثَارِهِمْ فَانظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَ عَمَّا انْتَقَلُوا
وَ أَيَّنَ حَلُّوا وَ نَزَلُوا فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحْبَةِ وَ حَلُّوا دِيَارَ الْعُرْبَةِ وَ كَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ
قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ وَ لَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ وَ دَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَ
الْخَطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ وَ أَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ فَإِنَّ الْكُفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ
خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ وَ أَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ وَ أَنْكَرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَ لِسَانِكَ وَ
بَايِنَ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ وَ جَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَ لَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ

لَوْمَةٌ لَائِمٌ وَ خُضِّ الْعِمْرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَ تَفَقَّهَ فِي الدِّينِ وَ عَوَّدَ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى
الْمَكْرُوهِ وَ نَعِمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ وَ أَلْجِئُ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ
تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ حَرِيْزٍ وَ مَانِعِ عَزِيْزٍ وَ أَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَ الْحَرْمَانَ
وَ أَكْثَرَ الْاسْتِخَارَةِ وَ تَفْهَمُ وَ صَبِيَّتِي وَ لَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحًا فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ
لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَ لَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعْلُمُهُ أَيُّ بَنِيَّ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتَنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا وَ
رَأَيْتَنِي أَزْدَادًا وَ هُنَا بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ وَ أَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجْلِي دُونَ
أَنْ أَفْضِي إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي أَوْ أَنْ أُنْقِصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ
بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَ فَتَنِ الدُّنْيَا فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ وَ إِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ
الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتْهُ فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ وَ يَشْتَغَلَ لُبُّكَ
لِتَسْتَقْبَلَ بِجَدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُعِيَّتَهُ وَ تَجَرِبَتُهُ فَتَكُونَ قَدْ كُفَيْتَ
مَعُونَةَ الطَّلَبِ وَ عُوْفِيَّتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ فَآتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ وَ اسْتَبَانَ لَكَ مَا
رَبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ أَيُّ بَنِيَّ إِنِّي وَ إِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمْرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ

فِي أَعْمَالِهِمْ وَ فَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ وَ سِرَّتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ بَلْ كَأَنِّي بِمَا
انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوْلِيهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ وَ نَفْعَهُ
مِنْ ضَرَرِهِ فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ وَ تَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ وَ صَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ
وَ رَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ وَ أَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ
ذَلِكَ وَ أَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَ مُقْتَبِلُ الدَّهْرِ ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَ نَفْسٍ صَافِيَةٍ وَ أَنْ أَبْتَدِيكَ بِتَعْلِيمِ
كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَأْوِيلِهِ وَ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَ أَحْكَامِهِ وَ حَلَالِهِ وَ حَرَامِهِ لَا أُجَاوِزُ ذَلِكَ
بِكَ إِلَى غَيْرِهِ ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَ آرَائِهِمْ مِثْلَ
الَّذِي التَّبَسَّ عَلَيْهِمْ فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَيَّ مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ
إِلَى أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ وَ رَجَوْتُ أَنْ يُوقِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ وَ أَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ
فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ وَ اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنْ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ
وَ الْاِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَ الْاِخْتِصَارُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ وَ الصَّالِحُونَ
مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَظُرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ وَ فَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ ثُمَّ
رَدَّاهُمْ

آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا وَ الْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا فَإِنَّ أَبْتَ نَفْسِكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ
أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَدِمُوا فَلْيَكُنْ طَلْبُكَ ذَلِكَ بِتَفْهَمٍ وَ تَعْلَمَ لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَ عَلَقِ الْخُصُومَاتِ
وَ اِبْدَأْ قَبْلَ نَظْرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْهَيْكَلِ وَ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ وَ تَرَكَ كُلَّ شَائِبَةٍ
أَوْلَجْتِكَ فِي شُبُهَةٍ أَوْ أَسَلَمْتِكَ إِلَى ضَلَالَةٍ فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ وَ تَمَّ رَأْيُكَ
فَاجْتَمَعَ وَ كَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتَ لَكَ وَ إِنْ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا
تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ وَ فَرَاغِ نَظْرِكَ وَ فَكَّرِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخِيطُ الْعَشْوَاءَ وَ تَتَوَرَّطُ الظُّلْمَاءَ وَ
لَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ وَ الْإِمْسَاكِ عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ فَتَفْهَمُ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي وَ اعْلَمْ
أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ وَ أَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ وَ أَنَّ الْمُفْنِي هُوَ الْمُعِيدُ وَ أَنَّ
الْمُبْتَلِي هُوَ الْمُعَافِي وَ أَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقَرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمَاءِ وَ
الْإِبْتِلَاءِ وَ الْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ
عَلَى جَهَالَتِكَ فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ بِهِ جَاهِلًا ثُمَّ عُلِّمْتَ وَ مَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ وَ يَتَحَيَّرُ
فِيهِ رَأْيُكَ وَ يَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَاعْتَصِمِ بِالَّذِي

خَلَقَكَ وَ رَزَقَكَ وَ سَوَّاكَ وَ لِيَكُنْ لَهُ تَعْبُدُكَ وَ إِلَيْهِ رَعْبَتُكَ وَ مِنْهُ شَفَقَتُكَ وَ اعْلَمَ يَا بُنَيَّ
أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ (صلى الله عليه وآله) فَارْضَ بِهِ رَائِدًا وَ إِلَى
النَّجَاةِ قَائِدًا فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ نَصِيحَةً وَ إِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ وَ إِنْ اجْتَهَدْتَ مَبْلَغَ نَظَرِي
لَكَ وَ اعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ وَ لَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَ سُلْطَانَهُ وَ
لَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَ صِفَاتِهِ وَ لَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لَأُضَادَّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ وَ لَأَ يَزُولُ
أَبَدًا وَ لَمْ يَزَلْ أَوَّلٌ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ بَلَا أَوَّلِيَّةٍ وَ آخِرٌ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بَلَا نِهَائِيَّةٍ عَظِيمٍ عَنِ أَنْ تُثَبِّتَ رَبُّوْبِيَّتَهُ
بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ وَ
قَلَّةِ مَقْدَرَتِهِ وَ كَثْرَةِ عَجْزِهِ وَ عَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ وَ الْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ وَ
الشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ وَ لَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنِ قَبِيحٍ يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ
الدُّنْيَا وَ حَالِهَا وَ زَوَالِهَا وَ انْتِقَالِهَا وَ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَ مَا أُعِدُّ لَأَهْلِهَا فِيهَا وَ ضَرَبْتُ لَكَ
فِيهِمَا

الأمثال لتعتبر بها و تحذو عليها إنما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا خصيبا و جنابا مريعا فاحتملوا وعشاء الطريق و فراق الصديق و حشونة السفر و جشوبة المطعم ليأثوا سعة دارهم و منزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما و لا يرون نفقة فيه مغرما و لا شيء أحب إليهم مما قربهم من منزلهم و أدناهم من محلتهم و مثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبأ بهم إلى منزل جديب فليس شيء أكره إليهم و لا أظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه إلى ما يهجمون عليه و يصيرون إليه يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك و بين غيرك فأحب لغيرك ما تحب لنفسك و اكره له ما تكره لها و لا تظلم كما لا تحب أن تظلم و أحسن كما تحب أن يحسن إليك و استقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك و ارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك و لا تقل ما لا تعلم و إن قل ما تعلم و لا تقل ما لا تحب أن يقال لك و اعلم أن الإعجاب ضد الصواب و آفة الأبواب فاسع

فِي كَدْحِكَ وَ لَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ وَ إِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ وَ
اعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ وَ مَشَقَّةَ شَدِيدَةٍ وَ أَنَّهُ لَا غَنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْارْتِيَادِ
وَ قَدْرِ بِلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَيَّ ظَهْرَكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونُ ثَقْلٌ ذَلِكَ
وَبَالًا عَلَيْكَ وَ إِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا
حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاعْتَنِمَهُ وَ حَمَلُهُ إِيَّاهُ وَ أَكْثَرُ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا
تَجِدُهُ وَ اعْتَنِمَ مَنْ اسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قِضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ
أَمَامَكَ عَقِبَةً كَثُودًا الْمُخْفِ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُثْقَلِ وَ الْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ
الْمُسْرِعِ وَ أَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ إِلَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ فَارْتَدَّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ وَ
وَطِئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ وَ لَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ وَ اعْلَمْ أَنَّ الَّذِي
بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قَدْ أَدْنَى لَكَ فِي الدُّعَاءِ وَ تَكْفَلُ لَكَ بِالْإِجَابَةِ وَ أَمَرَكَ أَنْ
تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ وَ تَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ

وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ وَ لَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ وَ لَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ
أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ وَ لَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ وَ لَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ وَ لَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ
أَوْلَى وَ لَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ وَ لَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ وَ لَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ بَلْ
جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً وَ حَسَبَ سَيِّئَتِكَ وَاحِدَةً وَ حَسَبَ حَسَنَتِكَ عَشْرًا وَ فَتَحَ لَكَ
بَابَ الْمَتَابِ وَ بَابَ الْاسْتِعْتَابِ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ وَ إِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ
بِحَاجَتِكَ وَ أَبَشَّتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ وَ شَكَّوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ وَ اسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ وَ اسْتَعْنَتَهُ عَلَى
أُمُورِكَ وَ سَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ وَ صِحَّةِ
الْأَبْدَانِ وَ سَعَةِ الْأَرْزَاقِ ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَدْنَى لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَةٍ فَمَتَى
شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالِدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ وَ اسْتَمْطَرْتَ شَائِبَ رَحْمَتِهِ فَلَا يُقْنِطُكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ
فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ وَ رَبَّمَا أُخْرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ وَ
أَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ وَ رَبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ وَ أُوتِيَتْ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا أَوْ صُرْفًا
عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَكَ دِينُكَ لَوْ أُوتِيَتْهُ فَلَتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى

لَكَ جَمَالُهُ وَ يُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَ لَا تَبْقَى لَهُ وَ اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ
لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا وَ لِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ وَ لِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ وَ أَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ وَ دَارِ بُلْغَةٍ وَ طَرِيقٍ إِلَى
الْآخِرَةِ وَ أَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ وَ لَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ وَ لَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ فَكُنْ
مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَ أَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ
فِيحُولَ بَيْنِكَ وَ بَيْنَ ذَلِكَ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ .

ذكر الموت

يَا بُنَيَّ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَ ذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَ تُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى
يَأْتِيكَ وَ قَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حَذَرَكَ وَ شَدَدْتَ لَهُ أَرْكَكَ وَ لَا يَأْتِيكَ بَعْتَةٌ فَيَبْهَرُكَ وَ إِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا
تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا وَ تَكَالِبِهِمْ عَلَيْهَا فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا وَ نَعَتْ هِيَ لَكَ عَنْ
نَفْسِهَا وَ تَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ وَ سِبَاعٌ ضَارِيَةٌ يَهْرُ بَعْضُهَا عَلَى
بَعْضٍ وَ يَأْكُلُ عَزِيْزُهَا ذَلِيْلَهَا وَ يَقْهَرُ كَبِيْرُهَا صَغِيْرَهَا نَعَمْ مُعَقَّلَةٌ وَ أُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ
عُقُولَهَا وَ رَكِبَتْ مَجْهُولَهَا سُرُوحٌ عَاهَةٌ بِوَادٍ وَعْثٍ

لَيْسَ لَهَا رَاعٌ يُقِيمُهَا وَ لَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى وَ أَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ
عَنْ مَنَارِ الْهُدَى فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا وَ غَرَقُوا فِي نِعْمَتِهَا وَ اتَّخَذُوهَا رَبًّا فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَ لَعَبُوا بِهَا
وَ نَسُوا مَا وَرَاءَهَا .

الترفيق في الطلب

رُويَدًا يُسْفِرُ الظَّلَامَ كَأَنَّ قَدْ وَرَدَتِ الْأَطْعَانُ يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ وَ اعْلَمْ يَا بُنَيَّ
أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَ إِنْ كَانَ وَاقِفًا وَ يَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَ إِنْ كَانَ
مُقِيمًا وَ ادْعَا وَ اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ وَ لَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ وَ أَنَّكَ فِي سَبِيلٍ مَنْ كَانَ
قَبْلَكَ فَخَفِضْ فِي الطَّلَبِ وَ أَجْمَلْ فِي الْمُكْتَسَبِ فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ وَ لَيْسَ
كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ وَ لَا كُلُّ مُجْمَلٍ بِمَحْرُومٍ وَ أَكْرَمُ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ ذَنِيَّةٍ وَ إِنْ سَافَقْتَ إِلَى
الرَّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوْضًا وَ لَا تَكُنْ عَبْدًا غَيْرِكَ وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ
حُرًّا وَ مَا خَيْرُ خَيْرٍ لَّا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ وَ يُسِرُّ لَّا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ وَ إِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ
فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ

الْهَلَكَةَ وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَاَفْعَلْ فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قَسْمِكَ وَآخِذٌ سَهْمِكَ وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَنْهُ .

وصايا شتى

وَ تَلَا فَيْكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكَكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ وَ حَفِظْ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ وَ حَفِظْ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ وَ مَرَارَةَ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ وَ الْحَرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ وَ الْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ وَ رَبِّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ مِنْ أَكْثَرِ أَهْجَرٍ وَ مَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ قَارِنُ أَهْلِ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ وَ بَايِنُ أَهْلِ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ وَ ظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ إِذَا كَانَ الرَّفِيقُ خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا رَبِّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَ الدَّاءُ دَوَاءً وَ رَبِّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَ غَشَّ الْمُسْتَنْصِحُ وَ إِيَّاكَ وَ التَّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى وَ الْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ وَ خَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ بَادِرِ الْفُرْصَةِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ وَ لَا كُلُّ غَائِبٍ يُؤُوبُ وَ مِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ وَ مَفْسَدَةُ الْمَعَادِ وَ لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ وَ رَبِّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ لَا خَيْرَ فِي

مُعِينٍ مَهِينٍ وَ لَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ سَاهِلِ الدَّهْرِ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ وَ لَا تُخَاطِرُ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ
مِنْهُ وَ إِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيئَةُ اللَّجَاجِ احْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أُخِيكَ عِنْدَ صَرَمِهِ عَلَى الصَّلَاةِ وَ عِنْدَ
صُدُودِهِ عَلَى اللَّطْفِ وَ الْمُقَارَبَةِ وَ عِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَدْلِ وَ عِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ وَ عِنْدَ
شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ وَ عِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ حَتَّى كَانَتْ لَهُ عَبْدٌ وَ كَانَتْهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ وَ إِيَّاكَ
أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ
صَدِيقَكَ وَ امْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً وَ تَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً
أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً وَ لَا أَلَذَّ مَغْبَةً وَ لَنْ لِمَنْ غَالِظَكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ وَ خُذْ عَلَى عَدُوِّكَ
بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ وَ إِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أُخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا
إِنْ بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَا وَ مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ وَ لَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أُخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا
بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ وَ لَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ وَ لَا تَرُغِبَنَّ
فِي مَنْ زَهَدَ عَنْكَ وَ لَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَلَاتِهِ وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَى
الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ وَ لَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ

ظَلَمَ مَنْ ظَلَمَكَ فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضْرَّتِهِ وَ نَفْعِكَ وَ لَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ وَ اعْلَمْ يَا
بَنِيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَ رِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعِ عِنْدَ
الْحَاجَةِ وَ الْجَفَاءِ عِنْدَ الْغِنَى إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ وَ إِنْ كُنْتَ جَازِعًا عَلَى
مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ
فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ وَ لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَعْتَ فِي إِيْلَامِهِ فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ
بِالْآدَابِ وَ الْبِهَائِمَ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهَمُومِ بِعِزَائِمِ الصَّبْرِ وَ حُسْنِ
الْيَقِينِ مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارًا وَ الصَّاحِبَ مُنَاسِبًا وَ الصَّدِيقَ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ وَ الْهَوَى شَرِيكَ
الْعَمَى وَ رَبًّا بَعِيدًا أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ وَ قَرِيبًا أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ وَ الْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ مَنْ
تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ وَ مَنْ افْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ وَ أَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ
بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ مَنْ لَمْ يِيَّاكَ فَهُوَ عَدُوُّكَ قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكًا إِذَا كَانَ الطَّمَعُ
هَلَاكًا لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَ لَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ وَ رَبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَ أَصَابَ
الْأَعْمَى رُشْدَهُ أَخَّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ وَ قَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صَلَةً

الْعَاقِلِ مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ وَ مَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ
تَغَيَّرَ الزَّمَانُ سَلُّ عَنْ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ وَ عَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا
يَكُونُ مُضْحِكًا وَ إِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ .

الرأي في المرأة

وَ إِيَّاكَ وَ مُشَاوِرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ وَ عَزْمُهُنَّ إِلَى وَهْنٍ وَ اكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ
أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ وَ لَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ
إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ وَ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ وَ لَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ
أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَ لَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ وَ لَا تَعُدُّ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا وَ لَا
تُطْمَعُهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِعَیْرِهَا وَ إِيَّاكَ وَ التَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ
إِلَى السَّقَمِ وَ الْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ وَ اجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَلَّا
يَتَوَاطَلُوا فِي خَدَمَتِكَ وَ أَكْرَمُ عَشِيرَتِكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ وَ أَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ
وَ يَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ .

حجاء

اسْتَوْدِعَ اللَّهُ دِينَكَ وَ دُنْيَاكَ وَ اسْأَلْهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَ الْأَجَلَةِ وَ الدُّنْيَا وَ
الْآخِرَةِ وَ السَّلَامُ .

٣٢- و من كتابه له (عليه السلام) إلى معاوية :

وَ أَرَدَيْتَ جَيْلًا مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا خَدَعْتَهُمْ بِغِيِّكَ وَ أَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ تَعْشَاهُمْ
الظُّلُمَاتُ وَ تَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ فَحَازُوا عَنْ وَجْهِتِهِمْ وَ نَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَ تَوَلَّوْا عَلَى
أَدْبَارِهِمْ وَ عَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ وَ
هَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ وَ عَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا
مُعَاوِيَةَ فِي نَفْسِكَ وَ جَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ وَ الْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ وَ
السَّلَامُ .

٣٣- و من كتابه له (عليه السلام) إلى قثم بن العباس و هو عامله على

مكة :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ

وَجَّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ أَنْاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمِّيِّ الْقُلُوبِ الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ الْكُمِّهِ الْأَبْصَارِ الَّذِينَ
يَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ وَ
يَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ وَ لَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ وَ لَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا
فَاعِلُهُ فَاقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ وَ النَّاصِحِ اللَّيِّبِ التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ
لِإِمَامِهِ وَ إِيَّاكَ وَ مَا يُعْتَدِرُ مِنْهُ وَ لَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطْرًا وَ لَا عِنْدَ الْبِئْسَاءِ فَشِلًا وَ السَّلَامُ .

٣٤- و من كتابه له (عليه السلام) إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه

توجهه من عزله بالأشتر عن مصر، ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل

وصوله إليها :

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ وَ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ
اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدِ وَ لَا ازْدِيَادًا لَكَ فِي الْجِدِّ وَ لَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ
لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَعُونَةً وَ أَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلَايَةً إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيِّتُهُ أَمْرَ مِصْرَ
كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا وَ عَلَيَّ عَدُوًّا شَدِيدًا نَاقِمًا فَرَحِمَهُ اللَّهُ فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ وَ لَاقَى

حَمَامَهُ وَ نَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانُهُ وَ ضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ فَأُصْحِرْ لِعَدُوِّكَ وَ اَمْضِ
عَلَى بَصِيرَتِكَ وَ شَمِّرْ لِحَرْبٍ مَن حَارَبَكَ وَ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ وَ أَكْثِرِ الْاِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ
مَا أَهَمَّكَ وَ يُعِنِكَ عَلَى مَا يُنْزِلُ بِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٣٥- و من كتابه له (عليه السلام) إلى عبد الله بن العباس بعد مقتله

محمد بن أبي بكر :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ افْتُتِحَتْ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ اسْتُشْهِدَ فَعِنْدَ اللَّهِ
نَحْتَسِبُهُ وَ لَدَا نَاصِحًا وَ عَامِلًا كَادِحًا وَ سَيْفًا قَاطِعًا وَ رُكْنًا دَافِعًا وَ قَدْ كُنْتُ حَثَّتُ النَّاسَ عَلَى
لِحَاقِهِ وَ أَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ وَ دَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَ جَهْرًا وَ عَوْدًا وَ بَدَأَ فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهًا وَ
مِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا وَ مِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلًا أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا
فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ وَ تَوَطُّي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ لِأَحْبَبْتُ أَلَّا
أَلْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا وَ لَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا .

٣٦- و من كتابه له (عليه السلام) إلى أخيه عقيل بن أبي طالب في

ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء و هو جواب كتابه إليه عقيل :

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِبًا وَ نَكَصَ نَادِمًا
فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وَ قَدْ طَفَلَتِ الشَّمْسُ لِللَّيَالِ فَاقْتَتَلُوا شَيْئًا كَلًّا وَ لَا فَمَا كَانَ إِلَّا
كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضًا بَعْدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَقِ وَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ فَلَأْيَا بِلَأْيِ
مَا نَجَا فَدَعَّ عَنْكَ قُرَيْشًا وَ تَرَكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ وَ تَجَوَّأَهُمْ فِي الشَّقَاقِ وَ جَمَّاحَهُمْ فِي التِّيهِ
فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَيَّ حَرْبِي كِاجْمَاعِهِمْ عَلَيَّ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَبْلِي فَجَزَتِ
قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَ سَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ
رَأْيِي فِي الْقِتَالِ فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةَ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً وَ لَا
تَفَرُّفُهُمْ عَنِّي وَ حَشَّةً وَ لَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ وَ لَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ مُتَضَرِّعًا مُتَخَشِّعًا وَ لَا مُقِرًّا
لِلضَّيِّمِ وَاهِنًا وَ لَا سَلْسَ الزَّمَامِ

لِلْقَائِدِ وَ لَا وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّكِبِ الْمُتَعَدِّ وَ لَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سَلِيمٍ .
فَإِنْ تَسْأَلِنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي
كَأَبَةٌ فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَيْبٌ .

٣٧- و من كتابه له (عليه السلام) إلى معاوية :

فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدِعَةِ وَ الْحَيْرَةِ الْمُتَّبِعَةِ مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَ
اطِّرَاحِ الْوَتَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ وَ عَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ فَأَمَّا إِكْتَارُكَ الْحِجَاجِ عَلَى عُثْمَانَ وَ قَتْلَهُ
فَإِنَّكَ إِثْمًا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ وَ خَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ وَ السَّلَامُ .

٣٨- و من كتابه له (عليه السلام) إلى أهل مصر لما ولي عليهم الأشر:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ

عُصِي فِي أَرْضِهِ وَ ذُهِبَ بِحَقِّهِ فَضْرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِفَهُ عَلَى الْبِرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ الْمُقِيمِ وَ الظَّاعِنِ
فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ وَ لَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا
يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ وَ لَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ وَ هُوَ
مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ فَاسْمَعُوا لَهُ وَ أَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ
سُيُوفِ اللَّهِ لَا كَلِيلُ الظُّبَةِ وَ لَا نَابِي الضَّرِيَّةِ فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا وَ إِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ
تُقِيمُوا فَاقِيمُوا فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَ لَا يُحْجِمُ وَ لَا يُؤَخِّرُ وَ لَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي وَ قَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ
عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ وَ شِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَيَّ عَدُوِّكُمْ .

٣٩- و من كتابه له (عليه السلام) إلى عمرو بن العاص :

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا أَمْرِي ظَاهِرٌ غَيْهٌ مَهْتُوكٌ سِتْرُهُ يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَ
يُسْفَهُ الْحَلِيمَ بِخَلْطَتِهِ فَاتَّبَعْتَ أَثْرَهُ وَ طَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ يُلُودُ بِمَخَالِبِهِ وَ يَنْتَظِرُ
مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيستِهِ فَأَذْهَبَتْ دُنْيَاكَ وَ آخَرْتِكَ وَ لَوْ

بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتَ مَا طَلَبْتَ فَإِنْ يُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْكَ وَ مِنْ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزَكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا وَ إِنْ تُعْجِزَا وَ تَبْقِيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرُّ لَكُمَا وَ السَّلَامُ .

٤٠- و من كتابه له (عليه السلام) إلی بعض عماله :

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ وَ عَصَيْتَ إِمَامَكَ وَ أَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ وَ أَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ وَ السَّلَامُ .

٤١- و من كتابه له (عليه السلام) إلی بعض عماله :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي وَ جَعَلْتُكَ شِعَارِي وَ بَطَانَتِي وَ لَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُؤَاسَاتِي وَ مُوَازَرَتِي وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ

قَدْ كَلَبَ وَ الْعَدُوَّ قَدْ حَرَبَ وَ أَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزَيْتَ وَ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ فَنَكْتَ وَ شَعَرْتَ قَلْبْتَ
لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمَجْنِّ فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ وَ خَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ وَ خُنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ فَلَا
ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ وَ لَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ وَ كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهُ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ وَ كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى
بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَ كَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ وَ تَنْوِي غُرَّتَهُمْ عَنْ فَيْعِهِمْ فَلَمَّا
أَمَكَّتَكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكِرَّةَ وَ عَاجَلْتَ الْوَيْبَةَ وَ اخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ
أَمْوَالِهِمْ الْمَصُونَةَ لِأَرَامِلِهِمْ وَ أَيْتَامِهِمْ اخْتَطَفَ الذُّبِّ الْأَزْلَ دَامِيَةَ الْمُعْزَى الْكَسِيرَةَ فَحَمَلْتَهُ
إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمَلِهِ غَيْرَ مُتَأْتِمٍ مِنْ أَخْذِهِ كَأَنَّكَ لَا أَبَا لِعَيْرِكَ حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ
تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَ أُمَّكَ فَسُبْحَانَ اللَّهِ أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ أَيُّهَا
الْمَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ أَوْلِي الْأَلْبَابِ كَيْفَ تُسَيِّغُ شَرَابًا وَ طَعَامًا وَ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ
حَرَامًا وَ تَشْرَبُ حَرَامًا وَ تَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَ تَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ
الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ وَ أَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ فَاتَّقِ اللَّهَ وَ
ارْجُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ وَ
لَأُضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ

النَّارَ وَ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ وَ لَا ظَفْرًا مَنِّي بِإِرَادَةٍ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُمَا وَ أُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا وَ أُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي فَضَحَّ رُؤْيَدًا فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى وَ دُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى وَ عُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ وَ يَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ وَ لَا تَ حِينَ مَنَاصٍ .

٤٢- و من كتابه له (عليه السلام) إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي و

كان عامله على البحرين، فعزله، و استعمل نعمان بن عجلان الزرقيني مكانه :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ وَكَيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ وَ نَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذِمَّةٍ لَكَ وَ لَا تَثْرِيْبٍ عَلَيْكَ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوَلَايَةَ وَ أَدَيْتَ الْأَمَانَةَ فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ وَ لَا مَلُومٍ وَ لَا مُتَّهَمٍ وَ لَا مَأْتُومٍ فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ وَ أَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ فَإِنَّكَ مِمَّنْ اسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ وَ إِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

٤٣- و من كتابه له (عليه السلام) إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو

عامله علي أردشير خرة :

بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ وَ عَصَيْتَ إِمَامَكَ أَنْتَ تَقْسِمُ فِيءَ
الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَ خِيُولُهُمْ وَ أُرِيقتَ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فِيمَنْ اعْتَمَكَ مِنْ أَعْرَابِ
قَوْمِكَ فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَانًا وَ لَتَخَفَنَّ
عِنْدِي مِيزَانًا فَلَا تَسْتَهِنُ بِحَقِّ رَبِّكَ وَ لَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ
أَعْمَالًا أَلَا وَ إِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ وَ قَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ سَوَاءٌ يَرِدُونَ عِنْدِي
عَلَيْهِ وَ يَصْدُرُونَ عَنْهُ .

٤٤- و من كتابه له (عليه السلام) إلى زياد ابن أبيه و قد بلغه أن

معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه :

وَ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَنْزِلُ لُبُّكَ وَ يَسْتَفِلُّ غَرْبُكَ فَاحْذَرُهُ فَإِنَّمَا هُوَ
الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمَرْءَ

مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ وَ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ وَ يَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ وَ قَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَةً مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَ نَزْعَةٍ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ وَ لَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ وَ الْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ وَ النَّوْطِ الْمُدْبَذِ .
فَلَمَّا قَرَأَ زِيَادُ الْكِتَابِ قَالَ : شَهِدَ بِهَا وَ رَبُّ الْكَعْبَةِ ، وَ لَمْ تَزَلْ فِي نَفْسِهِ حَتَّى ادَّعَاهُ مُعَاوِيَةُ .

قال الرضي : قوله (عليه السلام) الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم و ليس منهم فلا يزال مدفعا محازا و النوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قرح أو ما أشبه ذلك فهو أبدا يتقلقل إذا حث ظهره و استعجل سيره .

٤٥- و من كتابه له (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيفه الأنصاري و كان عامله على البصرة و قد بلغه أنه دعى إلى وليمة قوم من أهلها، فمضى إليها قوله :

أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حَنِيفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْذِبَةٍ فَاسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ وَ تُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ وَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوفٌ وَ غَنِيَهُمْ مَدْعُوفٌ فَاَنْظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ

مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ وَ مَا أَيَقْنَتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلِ مِنْهُ أَلَا وَ إِنْ
لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ وَ يَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ أَلَا وَ إِنْ إِمَامِكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ
بِطَمْرِيهِ وَ مِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ أَلَا وَ إِنْكُمْ لَا تَقْدُرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَ لَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَ اجْتِهَادٍ
وَ عَفَّةٍ وَ سَدَادٍ فَوَاللَّهِ مَا كَنْزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا وَ لَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفِرًّا وَ لَا أَعَدَدْتُ
لِبَالِي تَوْبِي طِمْرًا وَ لَا حَزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شَبْرًا وَ لَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبْرَةَ وَ لَهِي فِي
عَيْنِي أَوْهَى وَ أَوْهَنُ مِنْ عَفْصَةِ مَقْرَةٍ بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكِّ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ
فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَ سَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ وَ نِعَمَ الْحَكَمِ اللَّهُ وَ مَا أَصْنَعُ
بِفَدَاكَ وَ غَيْرِ فَدَاكَ وَ النَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدِّ جَدَثٍ تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا وَ تَغِيْبُ أَخْبَارُهَا وَ
حُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا وَ أَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لِأَضْغَطِهَا الْحَجْرُ وَ الْمَدْرُ وَ سَدٌّ فُرْجِهَا
التُّرَابُ الْمُتْرَاكُمُ وَ إِنْمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمَنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ وَ تَثْبِتَ
عَلَى جَوَانِبِ الْمَزَلَقِ وَ لَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَى هَذَا

الْعَسَلِ وَ لُبَابِ هَذَا الْقَمَحِ وَ نَسَائِحِ هَذَا الْقَرْزِ وَ لَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَ يَقُودَنِي
جَشَعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ وَ لَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَ لَا عَهْدَ لَهُ
بِالشَّبَعِ أَوْ أَيْتِ مِبْطَانًا وَ حَوْلِي بَطُونٌ غَرَّتِي وَ أَكْبَادٌ حَرَّتِي أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

وَ حَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِيْطْنَةً * وَ حَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقَدِّ

أَفْنَعُ مِنْ نَفْسِي بَأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ
أَسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هُمُّهَا
عَلْفُهَا أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمُمُهَا تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَ تَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا أَوْ أُتْرِكَ سُدَى أَوْ
أُهْمَلَ عَابِتًا أَوْ أَجْرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ أَوْ أَعْتَسَفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ وَ كَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ إِذَا كَانَ هَذَا
قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ وَ مَنَازِلَةِ الشُّجْعَانِ أَلَا وَ إِنَّ الشَّجْرَةَ
الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُودًا وَ الرِّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ أَرْقُ جُلُودًا وَ النَّابِتَاتِ الْعَدِيَّةَ أَقْوَى وَقُودًا وَ أَبْطَأُ
خُمُودًا. وَ أَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضَّوِّءِ مِنَ الضَّوِّءِ وَ الذَّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ وَ اللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ
الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَكَيْتُ عَنْهَا وَ لَوْ أَمَكَّنْتَ الْفُرْصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا وَ سَأَجْهَدُ

فِي أَنْ أَطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ .

وَمِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، وَهُوَ آخِرُهُ :

إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ قَدْ انْسَلَّتْ مِنْ مَخَالِبِكَ وَأَفَلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكَ أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَّرْتَهُمْ بِمَدَاعِبِكَ أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ فَهَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرِيئًا وَقَالِبًا حَسِيًّا لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَرَّرْتَهُمْ بِالْأَمَانِيِّ وَالْأُمَّمِ الْقَيْتِيهِمْ فِي الْمَهَاوِيِّ وَمُلُوكِ اسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلْفِ وَأُورِدْتَهُمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ إِذْ لَا وَرْدَ وَلَا صَدَرَ هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكَ زَلِقَ وَمَنْ رَكِبَ لُجْجَكَ غَرِقَ وَمَنْ ازْوَرَ عَنْ حَبَائِلِكَ وَفَقَّ وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُيَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاخُهُ وَالْدُنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمِ حَانَ انْسِلَاخُهُ اعْزُبِي عَنِّي فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّي وَلَا أَسْلَسُ لَكَ فَتَقُودِيَنِي وَآيُمُ اللَّهِ يَمِينًا أَسْتَشْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ لِلرُّوضِ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا وَتَقْنَعُ بِالْمَلْحِ مَادُومًا وَلَادَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ

نَضَبَ مَعِينَهَا مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا أ تَمْتَلِيُ السَّائِمَةَ مِنْ رَعِيهَا فَتَبْرُكُ وَ تَشْبَعُ الرَّبِيضَةَ مِنْ عُشْبِهَا
فَتَرِبُضَ وَ يَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِّينَ الْمُتَطَاوِلَةَ بِالْبَهِيمَةِ
الْهَامِلَةَ وَ السَّائِمَةَ الْمَرَعِيَّةَ طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا وَ عَرَّكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا وَ
هَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمُضَهَا حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكُرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وَ تَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي
مَعَشَرَ أَسْهَرِ عِيُونِهِمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ وَ تَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ وَ هَمَّهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ
شَفَاهُهُمْ وَ تَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حَنِيفٍ وَ لَتَكْفُفَ أَقْرَاصُكَ لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ .

٤٦- و من كتابه له (عليه السلام) إلى بعض عماله :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ مِمَّنْ اسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ وَ أَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الْأَثِيمِ وَ أَسُدُّ بِهِ لِهَاءَ
الثَّغْرِ الْمَخُوفِ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ وَ اخْلَطِ الشَّدَّةَ بِضِعْثٍ مِنَ اللَّيْنِ

وَ ارْفُقْ مَا كَانَ الرَّفْقُ أَرْفَقَ وَ اعْتَرَمَ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ وَ اخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ وَ ابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَ آسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَ النَّظْرَةِ وَ الْإِشَارَةِ وَ التَّحِيَّةِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ وَ لَا يَيْئَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ وَ السَّلَامُ .

٤٧- وَ مِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِلْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) لَمَّا

ضَرَبَهُ ابْنُ مَلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ :

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ أَلَّا تَبْغِيَ الدُّنْيَا وَ إِنْ بَعَثَكُمْ وَ لَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُويَ عَنْكُمْ وَ قُولَا بِالْحَقِّ وَ اعْمَلَا لِلْأَجْرِ وَ كُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا وَ لِلْمَظْلُومِ عَوْنًا أَوْصِيكُمْ وَ جَمِيعَ وَ لَدِي وَ أَهْلِي وَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَ نَظْمِ أَمْرِكُمْ وَ صَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) يَقُولُ صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَ الصِّيَامِ اللَّهُ اللَّهُ فِي الْأَيْتَامِ فَلَا تُغْبُوا أَفْوَاهَهُمْ وَ لَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ

وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي حَيْرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُورِثُهُمْ وَ اللَّهُ
اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ وَ اللَّهُ
اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لَا تُخْلُوهُ مَا بَقِيْتُمْ فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكَ لَمْ تُنَظَرُوا وَ اللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَ أَنْفُسِكُمْ وَ أَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ عَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَ التَّبَادُلِ وَ إِيَّاكُمْ وَ التَّدَابُرِ وَ التَّقَاطُعِ
لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُؤَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ
لَكُمْ .

ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ لَا أُلْفَيْنِكُمْ تَخَوْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ قُتِلَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا لَا تَقْتُلَنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي انظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً
بِضَرْبَةٍ وَ لَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ إِيَّاكُمْ وَ الْمَثَلَةَ وَ لَوْ
بِالْكَلْبِ الْعُقُورِ .

٤٨- و من كتابه له (عليه السلام) إلى معاوية :

فَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتَغَانُ الْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ وَ يُبْدِيَانِ خَلْلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيَهُ وَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ وَ قَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بغيرِ الْحَقِّ فَتَأَلَّوْا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ فَاحْذَرُوا يَوْمًا يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ وَ يَنْدُمُ مَنْ أَمَكَنَّ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَادِبْهُ وَ قَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَ لَسْنَا إِلَيْكَ أَجْبَنًا وَ لَكِنَّا أَجْبَنُ الْقُرْآنِ فِي حُكْمِهِ وَ السَّلَامُ .

٤٩- و من كتابه له (عليه السلام) إلى معاوية أيضا :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا وَ لَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا وَ لَهَجًا بِهَا وَ لَنْ يَسْتَعْنِي صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ وَ نَقْضُ مَا أَبْرَمَ وَ لَوْ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ وَ السَّلَامُ .

٥٠- و من كتابه له (عليه السلام) إلى أمرائه على الجيش :

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَاحِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِيِّ أَلَّا يُغَيِّرَهُ عَلَى رِعْيَتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ وَ لَا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ وَ أَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعْمِهِ دُنُوًّا مِنْ عِبَادِهِ وَ عَطْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ أَلَّا وَ إِنْ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ وَ لَا أَطْوِي دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ وَ لَا أُؤَخِّرُ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ وَ لَا أَقْفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ وَ أَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمُ النُّعْمَةُ وَ لِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ وَ أَلَّا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ وَ لَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ وَ أَنْ تَخُوضُوا الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ فَإِنَّ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنْ اعْوَجَّ مِنْكُمْ ثُمَّ أَعْظَمَ لَهُ الْعُقُوبَةَ وَ لَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ وَ أَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ وَ السَّلَامُ .

٥١- و من كتابه له (عليه السلام) إلى عماله على الخراج :

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَا كُفِّتُمْ بِهِ يَسِيرٌ وَ أَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبُغْيِ وَ الْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَ اصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ فَإِنَّكُمْ خِزَانُ الرَّعِيَّةِ وَ وَكَلَاءُ الْأُمَّةِ وَ سُفْرَاءُ الْأُمَّةِ وَ لَا تُحْشِمُوا أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ وَ لَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلْبَتِهِ وَ لَا تَبِيعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْفَةَ شِتَاءٍ وَ لَا صَيْفٍ وَ لَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا وَ لَا عَبْدًا وَ لَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانِ دَرَاهِمٍ وَ لَا تَمَسَّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٌّ وَ لَا مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعَدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ وَ لَا تَدْخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً وَ لَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ وَ لَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً وَ لَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً وَ أَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا

وَ عِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

٥٢- و من كتابه له (عليه السلام) إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة :

أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبُضِ العَنَزِ وَ صَلُّوا بِهِمُ العَصْرَ وَ الشَّمْسُ بَيضاءُ حَيَّةٌ فِي عَضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرَسَخَانِ وَ صَلُّوا بِهِمُ المَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَ يَدْفَعُ الحَاجُّ إِلَى مَنَى وَ صَلُّوا بِهِمُ العِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلثِ اللَّيْلِ وَ صَلُّوا بِهِمُ العِدَاةَ وَ الرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجَهَ صَاحِبِهِ وَ صَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ أضعفهم وَ لَا تَكُونُوا فِتَانِينَ .

٥٣- و من كتابه له (عليه السلام) كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على

مصر و أعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر، و هو أطول عهد كتبه و أجمعه للمحاسن :

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ، هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللّٰهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكَ بْنَ الحَارِثِ الْأَشْتَرِ

فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وُلِّاهُ مِصْرَ جَبَايَةَ خَرَاجِهَا وَ جِهَادَ عَدُوِّهَا وَ اسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا وَ عِمَارَةَ
بِلَادِهَا أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ إِثَارِ طَاعَتِهِ وَ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَ سُنَنِهِ الَّتِي لَا
يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا وَ لَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَ إِضَاعَتِهَا وَ أَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَ
يَدِهِ وَ لِسَانِهِ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَ إِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ وَ أَمْرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ
مِنَ الشَّهَوَاتِ وَ يَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ ثُمَّ اعْلَمْ يَا
مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دَوْلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَ جَوْرِ وَ أَنَّ النَّاسَ
يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ وَ يَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ
تَقُولُ فِيهِمْ وَ إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ فَلْيَكُنْ أَحَبَّ
الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَاْمَلِكْ هَوَاكَ وَ شَحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ فَإِنَّ الشُّحَّ
بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وَ أَشْعَرُ قَلْبِكَ الرَّحْمَةُ لِلرَّعِيَّةِ وَ الْمَحَبَّةُ لَهُمْ وَ
اللُّطْفُ بِهِمْ وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سُبْعًا ضَارِيًا تَعْتَمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ وَ
إِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ

مِنْهُمْ الزَّلَلُ وَ تَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلُّ وَ يُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمَدِ وَ الْخَطَا فَاَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَ صَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَ تَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَ صَفْحِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَ وَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَ اللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَ لَكَ وَ قَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وَ ابْتَلَاكَ بِهِمْ وَ لَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدُ لَكَ بِنِقْمَتِهِ وَ لَا غِنَى بكَ عَنْ عَفْوِهِ وَ رَحْمَتِهِ وَ لَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ وَ لَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ وَ لَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَ جَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً وَ لَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ فَأُطَاعُ فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ وَ مَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وَ تَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ وَ إِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُمَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً فَانظُرْ إِلَى عَظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَ قُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طَمَاحِكَ وَ يَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ وَ يَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ إِيَّاكَ وَ مُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ وَ التَّشْبِيهَ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَ يُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ أَنْصَفَ اللَّهُ وَ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَ مِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَ مَنْ لَكَ فِيهِ هَوَى مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ وَ مَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ وَ مَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ

وَ كَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ وَ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَ تَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ
مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَّهِدِينَ وَ هُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمَرْصَادِ وَ لِيَكُنْ أَحَبَّ
الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَ أَعْمُهَا فِي الْعَدْلِ وَ أَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ
يُجْحَفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَ إِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ
أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِيِّ مَعُونَةً فِي الرَّخَاءِ وَ أَقْلٌ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ وَ أَكْرَهُ لِلإِنصَافِ وَ أَسْأَلَ
بِالإِحَافِ وَ أَقْلٌ شُكْرًا عِنْدَ الإِعْطَاءِ وَ أَبْطَأُ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنعِ وَ أضعْفُ صَبْرًا عِنْدَ مُلَمَّاتِ الدَّهْرِ
مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ وَ إِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَ جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَ الْعُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ الْعَامَّةِ مِنَ الْأُمَّةِ فَلْيَكُنْ
صِغُوكَ لَهُمْ وَ مَيْلُكَ مَعَهُمْ وَ لِيَكُنْ أبعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَ أَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ أَطْلُبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ
فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِيُّ أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ وَ اللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ فَاسْتُرِ الْعُورَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ
مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ وَ اقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَثْرٍ وَ
تَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ وَ لَا

تَعَجَّلَنَّ إِلَى تَصَدِيقِ سَاعِ فَإِنَّ السَّاعِيَّ غَاشٌ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ وَ لَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ
بِخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَ يَعِدُكَ الْفَقْرَ وَ لَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ وَ لَا حَرِيصاً يُزِينُ
لَكَ الشَّرَّ بِالْحَوْرِ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَ الْجُبْنَ وَ الْحِرْصَ غَرَائِرُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ إِنَّ شَرَّ
وَزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً وَ مَنْ شَرِكُهُمْ فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً فَإِنَّهُمْ
أَعْوَانُ الْآثِمَةِ وَ إِخْوَانُ الظُّلْمَةِ وَ أَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَ نَفَادِهِمْ وَ
لَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَصَارِهِمْ وَ أَوْزَارِهِمْ وَ آثَامِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يُعَاوَنِ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ وَ لَا آثِماً عَلَى
إِثْمِهِ أَوْلَيْكَ أَخْفُ عَلَيْكَ مَعُونَةٌ وَ أَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةٌ وَ أَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفاً وَ أَقْلُ لَغَيْرِكَ إِفْئاً
فَاتَّخِذْ أَوْلَيْكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَ حَفَلَاتِكَ ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ وَ
أَقْلَهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَقْعاً ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ وَ الصَّقْ
بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَ الصِّدْقِ ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى أَلَّا يُطْرُوكَ وَ لَا يَبْجَحُوكَ بِيَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ فَإِنَّ كَثْرَةَ
الْإِطْرَاءِ تُحَدِّثُ الزَّهْوَ وَ تُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ وَ لَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَ الْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ
فَإِنَّ فِي ذَلِكَ

تَزْهِيدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَ تَدْرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَ أَلْزَمَ كُلًّا مِنْهُمَ مَا
أَلْزَمَ نَفْسَهُ وَ اعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرِعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَ تَخْفِيفِهِ
الْمُؤَنَاتِ عَلَيْهِمْ وَ تَرَكَ اسْتِكْرَاهَهُ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَبْلَهُمْ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ
يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرِعِيَّتِكَ فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا وَ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ
حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسَنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ وَ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ وَ لَا
تَنْقُضُ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمَلٍ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ اجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلْفَةُ وَ صَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ وَ
لَا تُحَدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ فَيَكُونُ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا وَ الْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا
نَقَضْتَ مِنْهَا وَ أَكْثَرَ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ وَ مُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِلَادِكَ وَ
إِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَ لَا غِنَى
بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ وَ مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَ الْخَاصَّةِ وَ مِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ وَ مِنْهَا
عُمَّالُ الْإِنصَافِ وَ الرَّفِقِ وَ مِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَ الْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَ مُسْلِمَةِ النَّاسِ وَ مِنْهَا
التُّجَّارُ وَ أَهْلُ الصَّنَاعَاتِ

وَ مِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَ الْمَسْكِنَةِ وَ كُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ وَ
وَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةَ نَبِيِّهِ (صلى الله عليه وآله) عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا فَالْجُنُودُ
بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وَ زَيْنُ الْوَلَاةِ وَ عِزُّ الدِّينِ وَ سُبُلُ الْأَمْنِ وَ لَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ
لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَ
يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَ يَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصَّنْفَيْنِ إِلَّا
بِالصَّنْفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَ الْعَمَالِ وَ الْكُتَّابِ لِمَا يُحْكَمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ وَ يَجْمَعُونَ مِنَ
الْمَنَافِعِ وَ يُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَ عَوَامِّهَا وَ لَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَ ذَوِي
الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ وَ يُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ وَ يَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ
بَأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَ الْمَسْكِنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ
رِفْدُهُمْ وَ مَعُونَتُهُمْ وَ فِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ وَ لِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ وَ لَيْسَ يَخْرُجُ
الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالِاهْتِمَامِ وَ الْاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَ تَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ
الْحَقِّ وَ الصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ فَوَلَّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ
وَ لِإِمَامِكَ وَ أَنْقَاهُمْ جَبِيًّا وَ أَفْضَلَهُمْ حَلْمًا

مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ وَ يَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُدْرِ وَ يَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ وَ يَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ وَ مِمَّنْ لَا
يُثِيرُهُ الْعُنْفُ وَ لَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ ثُمَّ الصَّقَ بَدْوِي الْمُرُوءَاتِ وَ الْأَحْسَابِ وَ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ
الصَّالِحَةِ وَ السَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَ الشَّجَاعَةِ وَ السَّخَاءِ وَ السَّمَاخَةِ فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ
مِنَ الْكِرَامِ وَ شَعْبٌ مِّنَ الْعُرَفِ ثُمَّ تَفَقَّدَ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانُ مِنْ وَلَدِهِمَا وَ لَا يَتَفَاقَمَنَّ
فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ وَ لَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَ إِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَدَلِ
النَّصِيحَةِ لَكَ وَ حُسْنِ الظَّنِّ بِكَ وَ لَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا فَإِنَّ
لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَ لِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ وَ لِيَكُنْ آثَرُ رُءُوسِ
جُنْدِكَ عِنْدَكَ مِنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ وَ أَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ بِمَا يَسْعُهُمْ وَ يَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ
مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ
قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ وَ إِنْ أَفْضَلَ قُرَّةَ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ وَ ظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ وَ إِنَّهُ
لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ وَ لَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ عَلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ وَ قِلَّةِ
اسْتِثْقَالِ دُورِهِمْ وَ تَرْكِ

اسْتَبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ فَافْسَحَ فِي آمَالِهِمْ وَ وَاَصَلَ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَ تَعْدِيدِ مَا أَبْلَى
ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ وَ تُحَرِّضُ النَّاَكِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ
اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى وَ لَا تَضْمَنَّ بِلَاءَ امْرِيٍّ إِلَى غَيْرِهِ وَ لَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ
بِلَائِهِ وَ لَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِيٍّ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا وَ لَا ضَعْفُ امْرِيٍّ إِلَى أَنْ
تَسْتَصْغِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا وَ ارْذُدْ إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ وَ يَشْتَبِهُ
عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ
أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ فَالرَّدُّ إِلَى
اللَّهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ وَ الرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفْرَقَةِ ثُمَّ اخْتَرُ
لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ وَ لَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ وَ لَا
يَتِمَادَى فِي الزَّلَّةِ وَ لَا يَحْصُرُ مِنَ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ وَ لَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ وَ لَا
يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ وَ أَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ وَ آخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ وَ أَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا
بِمُرَاجَعَةٍ

الْخَصْمِ وَاصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ وَاصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءٌ وَ لَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ وَ أَوْلِكَ قَلِيلٌ ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ وَ أَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَدْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ وَ تَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ وَ أَعْطَاهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى وَ تُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا وَ لَا تُؤَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَ أَثْرَةً فَإِنَّهُمَا جَمَاعٌ مِنْ شُعْبِ الْجَوْرِ وَ الْخِيَانَةِ وَ تَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَ الْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَ الْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا وَ أَصْحُ أَعْرَاضًا وَ أَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقًا وَ أَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ وَ غِنَى لَهُمْ عَنِ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ ثُمَّ تَفَقَّدَ أَعْمَالَهُمْ وَ ابْعَثِ الْعِيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَ الْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُودَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَ الرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَ تَحْفَظُ مِنَ الْأَعْوَانِ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا

عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عِيُونِكَ اِكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَ أَخَذْتَهُ بِمَا
أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَدَلَّةِ وَ وَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ وَ قَلَدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ وَ تَفَقَّدَ أَمْرَ
الْخِرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَ صَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ وَ لَا صَلَاحَ لِمَنْ
سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخِرَاجِ وَ أَهْلِهِ وَ لِيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ
أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِحْلَابِ الْخِرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ وَ مَنْ طَلَبَ الْخِرَاجَ بِغَيْرِ
عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَ أَهْلَكَ الْعِبَادَ وَ لَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا فَإِنْ شَكُوا ثَقُلًا أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ
شَرْبٍ أَوْ بَالَةً أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ
يُصْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ وَ لَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمَثُونَةَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ
فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ وَ تَزْيِينِ وَلَايَتِكَ مَعَ اسْتِحْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ وَ تَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ
فِيهِمْ مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ وَ الثَّقَّةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَدْتَهُمْ مِنْ
عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَ رَفَقِكَ بِهِمْ فَرَبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتِمَالُوهُ
طَبِيبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ فَإِنَّ الْعُمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ وَ إِنَّمَا يُؤْتَى خِرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ

أَهْلِهَا وَ إِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلَهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ وَ سُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ وَ قَلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ
بِالْعَبْرِ ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ وَ اخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا
مَكَائِدَكَ وَ أَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لَوْجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكِرَامَةُ فَيَحْتَرِي بِهَا عَلَيْكَ
فِي خِلَافِكَ بِحَضْرَةِ مَلِيٍّ وَ لَا تَقْصُرْ بِهِ الْغَفْلَةَ عَنْ إِيْرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ وَ إِصْدَارِ
جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَ يُعْطِي مِنْكَ وَ لَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ وَ لَا
يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عَقَدَ عَلَيْكَ وَ لَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ
يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَ اسْتِنَامَتِكَ وَ حُسْنِ الظَّنِّ
مِنْكَ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاةِ بِتَصْنُعِهِمْ وَ حُسْنِ خِدْمَتِهِمْ وَ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ
النَّصِيحَةِ وَ الْأَمَانَةِ شَيْءٌ وَ لَكِنْ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي
الْعَامَّةِ أَثْرًا وَ أَعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَ جَهًّا فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَ لِمَنْ وُلِّتَ أَمْرُهُ وَ
اجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ لَا يَقْهَرُهُ كِبَرُهَا وَ لَا يَتَشَتُّ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا وَ مَهْمَا
كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَعَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ

ثُمَّ اسْتَوْصَ بِالتُّجَّارِ وَ ذَوِي الصَّنَاعَاتِ وَ أَوْصَ بِهِمْ خَيْرًا الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَ الْمُضْطَرِبِ
بِمَالِهِ وَ الْمُتَرَفِّقِ بِيَدِنِهِ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ وَ أَسْبَابُ الْمَرَافِقِ وَ جُلَّابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَ الْمَطَارِحِ
فِي بَرِّكَ وَ بَحْرِكَ وَ سَهْلِكَ وَ جَبَلِكَ وَ حَيْثُ لَا يَلْتَمِسُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَ لَا يَحْتَرِعُونَ عَلَيْهَا
فَإِنَّهُمْ سَلِمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ وَ صَلُحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ وَ تَفَقَّدُ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَ فِي حَوَاشِي
بِلَادِكَ وَ اعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا وَ شَحًّا قَبِيحًا وَ احْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ وَ
تَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ وَ ذَلِكَ بَابُ مَضْرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَ عَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ فَاْمَنْعَ مِنَ الْاِحْتِكَارِ فَإِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مَنَعَ مِنْهُ وَ لِيَكُنَ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمَحًا بِمَوَازِينِ عَدْلٍ وَ أَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ
بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَ الْمُبْتَاعِ فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَتَكَلَّبْ بِهِ وَ عَاقِبْهُ فِي غَيْرِ
إِسْرَافٍ ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَ الْمُحْتَاجِينَ وَ
أَهْلِ الْبُؤْسَى وَ الزَّمْنَى فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا وَ مُعْتَرًّا وَ احْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ
فِيهِمْ وَ اجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ وَ قِسْمًا مِنْ غَلَّتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ فَإِنَّ
لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى وَ كُلُّ

قَدْ اسْتُرِعِيَتْ حَقُّهُ وَ لَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ فَإِنَّكَ لَا تُعْذِرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافَهُ لِإِحْكَامِكَ
الْكَثِيرِ الْمُهِمِّ فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ وَ لَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ وَ تَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ
مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ وَ تَحْقِرُهُ الرِّجَالُ فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَ التَّوَاضِعِ
فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ
إِلَى الْإِنصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَ كُلُّ فَاغْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ وَ تَعَهَّدْ أَهْلَ الْيَتِيمِ وَ ذَوِي
الرِّقَّةِ فِي السَّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ وَ لَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ وَ ذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ وَ الْحَقُّ
كُلُّهُ ثَقِيلٌ وَ قَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ وَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ
لَهُمْ وَ اجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ وَ تَجْلِسْ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا
فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ وَ تُقْعَدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَ أَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَ شُرَطِكَ حَتَّى
يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ لَنْ
تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ ثُمَّ احْتَمَلَ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَ الْعِيَّ
وَ نَحَّ عَنْهُمْ الضِّيْقَ

وَ الْآنْفَ يَسْطِرُ اللّٰهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ اَكْنَافَ رَحْمَتِهِ وَ يُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ وَ اَعْطَى مَا
اَعْطَيْتَ هَنِئًا وَ اَمْنَعُ فِي اِجْمَالٍ وَ اِعْذَارٍ ثُمَّ اُمُورٌ مِنْ اُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا مِنْهَا
اِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَّابُكَ وَ مِنْهَا اِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَخْرُجُ
بِهِ صُدُورُ اَعْوَانِكَ وَ اَمَضُ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلُهُ فَاِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ وَ اجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَ
بَيْنَ اللّٰهِ اَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيْتِ وَ اَجْزَلَ تِلْكَ الْاَقْسَامِ وَ اِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلّٰهِ اِذَا صَلَحَتْ فِيهَا
النِّيَّةُ وَ سَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ وَ لِيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلّٰهِ دِينَكَ اِقَامَةً فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ
خَاصَّةٌ فَاَعْطِ اللّٰهُ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَ نَهَارِكَ وَ وَفَّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ اِلَى اللّٰهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا
غَيْرَ مَثْلُومٍ وَ لَا مَنْقُوصٍ بِالْغَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ وَ اِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرًّا
وَ لَا مُضِيْعًا فَاِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَ لَهُ الْحَاجَةُ وَ قَدْ سَأَلْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ (صلى الله عليه وآله) حِيْنَ
وَجَّهَنِي اِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ اُصَلِّيْ بِهِمْ فَقَالَ صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ اَضْعَفِهِمْ وَ كُنْ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْمًا

وَ أَمَّا بَعْدُ فَلَا تُطَوَّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ وَ قَلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ وَ الْاِحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ وَ يَعْظُمُ الصَّغِيرُ وَ يَقْبَحُ الْحَسَنُ وَ يَحْسُنُ الْقَبِيحُ وَ يُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَ إِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ وَ لَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكُذْبِ وَ إِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَدْلِ فِي الْحَقِّ فَفِيمَ احْتِجَابِكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تُعْطِيهِ أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسَدِّدِيهِ أَوْ مُبْتَلَى بِالْمَنْعِ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا مِنْ بَدْلِكَ مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَعُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ مِنْ شِكَاةٍ مَظْلَمَةٍ أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَ بَطَانَةً فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَ تَطَاوُلٌ وَ قِلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ فَاحْسِمِ مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ وَ لَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَ حَامَتِكَ قَطِيعَةً وَ لَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شَرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَعُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَيَكُونُ مَهْنًا ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ وَ عَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أَلْزَمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَ الْبَعِيدِ وَ كُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا

مُحْتَسِبًا وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ وَابْتِغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ وَإِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفًا فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ وَإِعْدَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَاللَّهُ فِيهِ رِضًا فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَاً لِحُنُودِكَ وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ وَ لَكِنَّ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ فَإِنَّ الْعَدُوَّ رَبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ فَخُذْ بِالْحَزْمِ وَآتِهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ عَدُوِّكَ عَقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطْ بِعَهْدِكَ بِالْوَفَاءِ وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جَنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيَتْ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْعَدْرِ فَلَا تَعْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلَا تَحْيِسَنَّ بِعَهْدِكَ وَلَا تَخْتَلَنَّ عَدُوَّكَ فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِي عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَ ذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَ حَرِيمًا يَسْكُنُونَ إِلَى

مَنَعْتَهُ وَ يَسْتَفِيضُونَ إِلَى جَوَارِهِ فَلَا إِدْغَالَ وَ لَا مُدَالَسَةَ وَ لَا خِدَاعَ فِيهِ وَ لَا تَعْقِدَ عَقْدًا تُجَوِزُ فِيهِ الْعِلَلَ وَ لَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأَكِيدِ وَ التَّوْتِيقَةِ وَ لَا يَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَ فَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعْتَهُ وَ أَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَ لَا آخِرَتَكَ إِيَّاكَ وَ الدِّمَاءَ وَ سَفْكَهَا بِغَيْرِ حَلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ وَ لَا أَعْظَمَ لَتَبِيعَةٍ وَ لَا أُحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَ انْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئُ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُقَوِّينَ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضَعْفُهُ وَ يُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَ يَنْقُلُهُ وَ لَا غَدْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَ لَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ لَأَنَّ فِيهِ قَوْدَ الْبَدَنِ وَ إِنْ ابْتَلَيْتَ بِخَطِيئَةٍ وَ أَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ وَ إِيَّاكَ وَ الْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَ الثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَ حُبَّ

الْإِطْرَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ وَ
إِيَّاكَ وَ الْمَنِّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوْ التَّزْيِيدِ فِيهَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ
بِخُلْفِكَ فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ وَ التَّزْيِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ وَ الْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَّ عِنْدَ
اللَّهِ وَ النَّاسِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَبِيرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ وَ إِيَّاكَ وَ الْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ
قَبْلَ أَوَانِهَا أَوْ التَّسْقُطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتَ أَوْ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا
اسْتَوْضَحْتَ فَضَعَّ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَ أَوْقَعَ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ وَ إِيَّاكَ وَ الْإِسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ
أُسُوءَةٌ وَ التَّغَابِي عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَاخُودٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ وَ عَمَّا قَلِيلٍ
تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ وَ يُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ أَمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ وَ سُورَةَ حَدِّكَ وَ
سَطْوَةَ يَدِكَ وَ غَرْبَ لِسَانِكَ وَ احْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ وَ تَأْخِيرِ السَّطْوَةِ حَتَّى
يَسْكُنَ غَضْبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ وَ لَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ
إِلَى رَبِّكَ

وَ الْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ أَوْ
أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا (صلى الله عليه وآله) أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمَلْنَا بِهِ فِيهَا وَ
تَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا وَ اسْتَوْتَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي
عَلَيْكَ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا وَ أَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَ
عَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ أَنْ يُوفِّقَنِي وَ إِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ
الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَ إِلَى خَلْقِهِ مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ وَ جَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ وَ تَمَامِ النِّعْمَةِ وَ
تَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ وَ أَنْ يَخْتَمَ لِي وَ لَكَ بِالسَّعَادَةِ وَ الشَّهَادَةِ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَ السَّلَامُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَ سَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَ السَّلَامُ .

٥٤- و من كتابه له (عليه السلام) إلى طلحة و الزبير (مع عمران بن

الحسين الغزالي) ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب المقامات في مناقب
أمير المؤمنين عليه السلام :

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَ إِن كَتَمْتُمَا أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي وَ لَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى
بَايَعُونِي وَ إِن كُتِمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَ بَايَعَنِي وَ إِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايَعْنِي لِسُلْطَانِ غَالِبٍ وَ لَا لِعَرَضٍ
حَاضِرٍ فَإِنْ

كُنْتُمْ بَايِعْتُمَانِي طَائِعِينَ فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ وَإِنْ كُنْتُمْ بَايِعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ فَقَدْ جَعَلْتُمْ لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمْ بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكَتْمَانِ وَإِنَّ دَفْعَكُمْ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَن رَأْيِكُمَا فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَعَ الْعَارُ وَالنَّارُ وَالسَّلَامُ .

٥٥- و من كتابه له (عليه السلام) إلى معاوية :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا وَابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَ لَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا وَ لَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمْرُنَا وَ إِنَّمَا وَضَعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلِيَ بِهَا وَ قَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَ ابْتَلَاكَ بِي فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ فَعَدَوْتَ عَلَيَّ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَ لَا لِسَانِي وَ عَصَيْتَهُ أَنْتَ وَ أَهْلُ الشَّامِ بِي وَ أَلْبَ عَالِمِكُمْ جَاهِلِكُمْ وَ قَائِمِكُمْ قَاعِدِكُمْ

فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَ نَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ وَ اصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ فَهِيَ طَرِيقُنَا وَ طَرِيقُكَ وَ احْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ تَمَسُّ الْأَصْلَ وَ تَقَطُّعُ الدَّابِرَ فَإِنِّي أُؤَلِّي لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ لَئِنْ جَمَعْتَنِي وَ إِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِيَاحَتِكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ .

٥٦- و من وصية له (عليه السلام) وصى بها شريح بن هانئ لما جعله

على مقدمته إلى الشام :

اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَ مَسَاءٍ وَ خَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ وَ لَا تُؤْمِنْهَا عَلَى حَالٍ وَ اعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّ عَلَى نَفْسِكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ سَمَتَ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا وَ لِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِمًا قَامِعًا .

٥٧- و من كتابه له (عليه السلام) إلى أهل الكوفة عند مسيره من

المدينة إلى البصرة :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هَذَا إِمَّا ظَالِمًا وَ إِمَّا

مَظْلُومًا وَ إِمًّا بَاغِيًّا وَ إِمًّا مَبْغِيًّا عَلَيْهِ وَ إِنِّي أَذْكَرُ اللَّهَ مِنْ بَلَّغِهِ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَّ إِلَيَّ فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانِي وَ إِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي .

٥٨- و من كتابه له (عليه السلام) كتبه إلى أهل الأمصار يقص فيه ما

جرى بينه و بين أهل صفين :

وَ كَانَ بَدَأَ أَمْرَنَا أَنَا التَّقِيْنَا وَ الْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَ الظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ وَ نَبِيْنَا وَاحِدٌ وَ دَعَوْتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ وَ لَا نَسْتَرِيدُهُمْ فِي الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ وَ التَّصْديقِ بِرَسُولِهِ وَ لَا يَسْتَرِيدُونَنَا الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عَثْمَانَ وَ نَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ فَقُلْنَا تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ وَ تَسْكِينِ الْعَامَّةِ حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَ يَسْتَجْمَعَ فَنَقُوى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ فَقَالُوا بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَ رَكَدَتْ وَ وَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَ حَمَشَتْ فَلَمَّا ضَرَسْتَنَا وَ إِيَاهُمْ وَ وَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِيْنَا وَ فِيهِمْ أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا وَ سَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا حَتَّى اسْتَبَانَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ وَ انْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْدِرَةُ فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ وَ مَنْ لَجَّ وَ تَمَادَى فَهُوَ

الرَّأْسِ الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ وَ صَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ .

٥٩- و من كتابه له (عليه السلام) إلى الأسود بن قنينة صاحب جند

طلوان :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَوْرِ عَوْضٌ مِنَ الْعَدْلِ فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكَرُ أَمْثَالَهُ وَ ابْتَدِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ رَاجِيًا ثَوَابَهُ وَ مُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ وَ اعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَعْتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ أَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا وَ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ وَ الْاِحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ وَ السَّلَامُ .

٦٠- و من كتابه له (عليه السلام) إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم :

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وَ عُمَّالِ الْبِلَادِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنِ شَاءَ اللَّهُ وَ قَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى وَ صَرْفِ الشَّدَا وَ أَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَ إِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شِبَعِهِ فَتَنَاوَلُوا مِنْ تَنَاوَلِ مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْمًا عَنْ ظُلْمِهِمْ وَ كَفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ وَ التَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَشْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ وَ أَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ وَ مَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَا لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَ بِي فَإِنَّا أُغْيِرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ إِنِ شَاءَ اللَّهُ .

٦١- و من كتابه له (عليه السلام) إلى كميل بن زياد النخعي و هو

عامله على هيب ، ينكر عليه تركه دفعه من يجتاز به من جيش العدو طالبا
الغارة :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ وَ تَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ لَعَجْزُ حَاضِرٍ وَ رَأْيٌ مُتَبَرِّهِ وَ إِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا وَ تَعْطِيلِكَ مَسَالِحِكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَ لَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا لِرَأْيٍ شَعَاعٌ فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ غَيْرِ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ وَ لَا مَهِيْبِ الْجَانِبِ

وَ لَا سَادٌ تُعْرَةَ وَ لَا كَاسِرٍ لِعَدُوِّ شَوْكَةً وَ لَا مُغْنٍ عَنِ أَهْلِ مِصْرِهِ وَ لَا مُجْزٍ عَنِ أَمِيرِهِ .

٦٢- و من كتابه له (عليه السلام) إلى أهل مصر مع مالك الأشرر لما

ولاه إمارتها :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ وَ مُهَيِّمًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ فَلَمَّا مَضَى (عليه السلام) تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي وَ لَا يَخْطُرُ بِيَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعَجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ (صلى الله عليه وآله) عَنِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ لَا أَنَّهُمْ مُنْحُوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ فَمَا رَاعَنِي إِلَّا اثْنِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَى مَحَقِّ دِينِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْمًا أَوْ هَدْمًا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وَلَايَتِكُمْ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاخَ الْبَاطِلُ وَ زَهَقَ وَ اطمأنَّ الدِّينُ وَ تَنَهَّنَه

وَ مِنْهُ : إِنِّي وَ اللَّهُ لَوْ لَقَيْتُهُمْ وَاحِدًا وَ هُمْ طَلَّاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَ لَا اسْتَوْحِشْتُ وَ إِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَ الْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلِّي بَصِيرَةٌ مِنْ نَفْسِي وَ يَقِينٌ مِنْ رَبِّي وَ إِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَقٌّ وَ حُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظَرٌ رَاحٍ وَ لَكِنِّي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَ فُجَارُهَا فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا وَ عِبَادَهُ خَوْلًا وَ الصَّالِحِينَ حَرْبًا وَ الْفَاسِقِينَ حِزْبًا فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ وَ جُلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ وَ إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَائِخُ فَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيْبِكُمْ وَ تَأْنِيْبِكُمْ وَ جَمْعَكُمْ وَ تَحْرِيبَكُمْ وَ لَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبِيْتُمْ وَ وَنَيْتُمْ أَلَّا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقَصَتْ وَ إِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدْ افْتَتَحَتْ وَ إِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزَوَى وَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى انْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ وَ لَا تَتَّاقِلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَقْرُوا بِالْخَسْفِ وَ تَبُوءُوا بِالذُّلِّ وَ يَكُونَ نَصِيْبِكُمُ الْأَخْسَ وَ إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرْقُ وَ مَنْ نَامَ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ وَ السَّلَامُ .

٦٣- و من كتابه له (عليه السلام) إلى أبي موسى الأشعري و هو
عامله على الكوفة، و قد بلغه عنه تشبيطه الناس عن الخروج إليه لما نديهم
لحرب أصحاب الجمل :

مَنْ عَبْدَ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ
لَكَ وَ عَلَيْكَ فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ وَ اشْدُدْ مِئْزَرَكَ وَ اخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ وَ
انْدُبْ مَنْ مَعَكَ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَاَنْفُذْ وَ إِنْ تَفَشَّلْتَ فَاْبْعُدْ وَ ائِمُّ اللَّهُ لَتُؤْتِيَنَّ مَنْ حَيْثُ أَنْتَ وَ لَا
تُتْرَكَ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ وَ ذَائِبُكَ بِحَامِدِكَ وَ حَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قَعْدَتِكَ وَ تَحْذَرَ مَنْ
أَمَامَكَ كَحَذْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ وَ مَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى الَّتِي تَرْجُو وَ لَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى يُرَكَبُ
جَمَلُهَا وَ يُدَلُّ صَعْبُهَا وَ يُسَهَّلُ جَبَلُهَا فَاعْقِلْ عَقْلَكَ وَ اْمْلِكْ أَمْرَكَ وَ خُذْ نَصِيْبَكَ وَ حَظُّكَ
فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَ لَا فِي نَجَاةٍ فَبِالْحَرِيِّ لَتَكْفِيَنَّ وَ أَنْتَ نَائِمٌ حَتَّى لَا يُقَالَ أَيْنَ
فُلَانٌ وَ اللَّهُ إِنَّهُ لِحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ وَ مَا أُبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ وَ السَّلَامُ .

٦٤- و من كتابه له (عليه السلام) إلى معاوية جواباً :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَ أَنْتُمْ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأُلْفَةِ وَ الْجَمَاعَةِ فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ
أَمْسِ أَنَا آمِنًا وَ كَفَرْتُمْ وَ الْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا وَ فُتِنْتُمْ وَ مَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرِهًا وَ بَعْدَ أَنْ
كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) حَزَبًا وَ ذَكَرْتَ أَنَّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ وَ
شَرَدْتُ بَعَائِشَةَ وَ نَزَلْتُ بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ وَ ذَلِكَ أَمْرٌ غَبَتَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ وَ لَا الْعُدْرُ فِيهِ إِلَيْكَ وَ
ذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ قَدْ انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ فَإِنْ كَانَ
فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ فَإِنِّي إِنْ أُرْزِكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنَّقْمَةِ مِنْكَ وَ إِنْ
تَزُرَّنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ :

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ * بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَ جُلْمُودٍ

وَ عِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ وَ خَالِكَ وَ أَخِيكَ فِي

مَقَامٍ وَاحِدٍ وَ إِنَّكَ وَ اللَّهُ مَا عَلِمْتُ الْأَغْلَفُ الْقَلْبِ الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ وَ الْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ
لَكَ إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعِ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ وَ رَعَيْتَ غَيْرَ
سَائِمَتِكَ وَ طَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَ لَا فِي مَعْدِنِهِ فَمَا أَبْعَدَ قَوْلِكَ مِنْ فِعْلِكَ وَ قَرِيبُ مَا
أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَ أَخْوَالٍ حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ وَ تَمَنَّى الْبَاطِلِ عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ (صلى الله عليه
وآله) فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا وَ لَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا بَوَاقِ سَيْوْفٍ مَا خَلَا
مِنْهَا الْوَعْيُ وَ لَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيْنَى وَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِي قِتْلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ثُمَّ
حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وَ إِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَ أَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةٌ
الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ وَ السَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

٦٥- وَ مِنْ كِتَابِهِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَيْهِ أَيْضًا :

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ فَقَدْ سَلَكَتَ مَدَارِجَ
أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ الْبَاطِلِ

وَ اقْتِحَامِكَ غُرُورَ الْمِيْنِ وَ الْاَكَاذِيْبِ وَ بَانْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ وَ ابْتِزَاكَ لِمَا قَدْ اخْتِزَنَ
دُونَكَ فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ وَ جُحُودًا لِمَا هُوَ اَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَ دَمِكَ مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ وَ
مُلِيَّ بِهِ صَدْرُكَ فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ اِلَّا الضَّلَالُ الْمِيْنُ وَ بَعْدَ الْبَيَانِ اِلَّا اللَّبْسُ فَاحْذَرِ الشُّبُهَةَ وَ
اشْتِمَالَهَا عَلَيَّ لُبْسَتِهَا فَاِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا اَغْدَفَتْ جَلَابِيْبَهَا وَ اَغَشَتْ الْاَبْصَارَ ظَلَمْتِهَا وَ قَدْ اَتَانِي
كِتَابٌ مِنْكَ ذُو اَفَانِيْنَ مِنَ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السَّلْمِ وَ اَسَاطِيْرَ لَمْ يَحْكُمَهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَ لَا
حِلْمٌ اَصْبَحَتْ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ وَ الْخَابِطِ فِي الدِّيْمَاسِ وَ تَرَقَّيْتُ اِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيْدَةٍ
الْمَرَامِ نَازِحَةَ الْاَعْلَامِ تَقْصُرُ دُونَهَا الْاَنُوقُ وَ يُحَاذِي بِهَا الْعِيُوْقُ وَ حَاشَ لِلَّهِ اَنْ تَلِيَّ لِلْمُسْلِمِيْنَ
بَعْدِي صَدْرًا اَوْ وَرْدًا اَوْ اُجْرِي لَكَ عَلَيَّ اَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا اَوْ عَهْدًا فَمَنْ اَلَانَ فَتَدَارَكَ نَفْسَكَ وَ
اَنْظُرْ لَهَا فَاِنَّكَ اِنْ فَرَطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ اِلَيْكَ عِبَادُ اللّٰهِ اُرْتَجَتْ عَلَيْكَ الْاُمُورُ وَ مُنِعْتَ اَمْرًا هُوَ
مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ وَ السَّلَامُ .

٦٦- و من كتابه له (عليه السلام) إلى عبد الله بن العباس و قد تقدم

ذكره بخلافه هذه الرواية :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ وَ يَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نَلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغُ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءُ غَيْظٍ وَ لَكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ حَقٍّ وَ لِيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ وَ أَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ وَ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

٦٧- و من كتابه له (عليه السلام) إلى قثم بن العباس و هو عامله على

مكة :

أَمَّا بَعْدُ فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَ اجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ فَأَقْتِ الْمُسْتَفْتِيَّ وَ عَلِّمِ الْجَاهِلَ وَ ذَاكِرِ الْعَالِمَ وَ لَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ وَ لَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ وَ لَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا لَمْ تُحْمَدَ فِيمَا بَعْدَ عَلَى قَضَائِهَا وَ انْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ

مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ مُصِيبًا بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخَلَّاتِ وَمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمَلْهُ
إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبَلْنَا وَ مَرُّ أَهْلِ مَكَّةَ أَلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْرًا فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ سَوَاءٌ
الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْأَبَادُ فَالْعَاكِفُ الْمُقِيمُ بِهِ وَالْأَبَادِيُّ الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ وَفَقْنَا اللَّهَ وَ
إِيَّاكُمْ لِمَحَابَبِهِ وَالسَّلَامُ .

٦٨- و من كتابه له (عليه السلام) إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل

أيام خلافته :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا قَاتِلٌ سَمُّهَا فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقَلَّةِ
مَا يَصْحُبُكَ مِنْهَا وَ ضَعَّ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَ تَصَرَّفْ حَالَاتِهَا وَ كُنْ أَنْسَ
مَا تَكُونُ بِهَا أَحْذَرُ مَا تَكُونُ مِنْهَا فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى
مَحْدُورٍ أَوْ إِلَى إِيْنَسٍ أزالته عنه إلى إِيْحَاشٍ وَالسَّلَامُ .

٦٩- و من كتابه له (عليه السلام) إلى الحارث الهذلي :

وَ تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَ اسْتَنْصَحَهُ وَ أَحَلَّ حَلَالَهُ وَ حَرَّمَ حَرَامَهُ وَ صَدَّقَ بِمَا سَلَفَ
مِنَ الْحَقِّ وَ اعْتَبَرَ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا وَ آخِرُهَا لَأَحَقُّ
بِأَوَّلِهَا وَ كُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ وَ عَظُمَ اسْمُ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ وَ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَ مَا
بَعْدَ الْمَوْتِ وَ لَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ وَ احْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَ يُكْرَهُ
لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَ احْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ وَ يُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعِلَانِيَةِ وَ احْذَرْ كُلَّ
عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ وَ لَا تَجْعَلْ عَرِضَكَ غَرَضًا لِنَبَالِ الْقَوْلِ وَ لَا
تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا وَ لَا تُرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ
فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا وَ اكْظِمِ الْغَيْظَ وَ تَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ وَ احْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ وَ اصْفَحْ مَعَ
الدَّوْلَةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ وَ اسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ وَ لَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ
عِنْدَكَ وَ لِيُرْ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً مِنْ
نَفْسِهِ وَ أَهْلِهِ

وَمَا لَهُ فَايَاتِكَ مَا تُقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ وَ مَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لغيرِكَ خَيْرُهُ وَ احْذِرْ صحَابَةَ
مَنْ يَفِيلُ رَأْيَهُ وَ يَنْكُرُ عَمَلَهُ فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ وَ اسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ
الْمُسْلِمِينَ وَ احْذِرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَ الْجَفَاءِ وَ قَلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ اقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا
يَعْنِيكَ وَ إِيَّاكَ وَ مَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَ مَعَارِيضُ الْفِتَنِ وَ أَكْثَرُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى
مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ وَ لَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا
فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ وَ أَطِعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى
مَا سِوَاهَا وَ خَادِعٌ نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ وَ ارْفُقْ بِهَا وَ لَا تَقْهَرْهَا وَ خُذْ عَفْوَهَا وَ نَشَاطَهَا إِلَّا مَا
كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَ تَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا وَ إِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ
بِكَ الْمَوْتُ وَ أَنْتَ آبِقُ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَ إِيَّاكَ وَ مُصَاحِبَةَ الْفُسَّاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ
مُلْحَقٌ وَ وَقِّرِ اللَّهَ وَ أَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ وَ احْذِرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ وَ السَّلَامُ

٧٠- و من كتابه له (عليه السلام) إلى سهل بن حنيفه الأنصاري و هو

خامله على المدينة في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية :

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِمَّنْ قَبْلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَلَا تَأْسَفْ عَلَيَّ مَا يَفُوتُكَ
مِنْ عَدَدِهِمْ وَ يَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ فَكْفَى لَهُمْ غِيًّا وَ لَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا فَرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَ
الْحَقِّ وَ إِضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَ الْجَهْلِ فَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وَ مُهْطِعُونَ إِلَيْهَا وَ قَدْ
عَرَفُوا الْعَدْلَ وَ رَأَوْهُ وَ سَمِعُوهُ وَ وَعَوْهُ وَ عَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ فَهَرَبُوا إِلَى
الْأَثَرَةِ فَبَعْدًا لَهُمْ وَ سُحْقًا إِنَّهُمْ وَ اللَّهُ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ وَ لَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ وَ إِنَّا لَنَطْمَعُ فِي
هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذِلَّ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ وَ يُسَهِّلَ لَنَا حَزَنَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ السَّلَامُ .

٧١- و من كتابه له (عليه السلام) إلى المنذر بن الجارود العبدي ، و

خان في بعض ما ولاه من أعماله :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ وَ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ

هَدِيَهُ وَ تَسْلُكُ سَبِيلَهُ فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ انْقِيَادًا وَ لَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ
عَتَادًا تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ وَ تَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ وَ لَكِنَّ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ
حَقًّا لَجَمَلِ أَهْلِكَ وَ شِسْعِ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ وَ مَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَعْرٌ أَوْ
يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ أَوْ يُؤْمَنَ عَلَيَّ جَبَايَةٍ فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ
كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قال الرضي : و المنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) : إنه لنظار في عطفيه
مختال في برديه تفال في شراكيه .

٧٢- و من كتابه له (عليه السلام) إلى عبد الله بن العباس :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقِ أَجَلِكَ وَ لَا مَرزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ وَ اعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ
يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ وَ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُولٍ فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَيَّ ضَعْفِكَ وَ مَا كَانَ
مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعُهُ بِقُوَّتِكَ .

٧٣- و من كتابه له (عليه السلام) إلى معاوية :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ وَ السُّتْمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ لَمَوْهِنٌ رَأْيِي وَ مُخْطِئٌ
فِرَاسَتِي وَ إِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ وَ تُرَاجِعُنِي السُّطُورَ كَالْمُسْتَقْبَلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ وَ
الْمُتَحِيرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ وَ لَسْتُ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ وَ أَقْسَمُ
بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لَا بَعْضُ السُّتْبَاءِ لَوْصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ تَقْرَعُ الْعِظْمَ وَ تَهْلِسُ اللَّحْمَ وَ اعْلَمْ أَنَّ
الشَّيْطَانَ قَدْ تَبَطَّكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ وَ تَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ وَ السَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

٧٤- و من حلفه له (عليه السلام) كتبه بين ربيعة و اليمن و نقل من

خط هشام بن الكلبي :

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَ بَادِيهَا وَ رِبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَ بَادِيهَا أَنَّهُمْ عَلَى
كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَ يَأْمُرُونَ بِهِ وَ يُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَ أَمَرَ بِهِ لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا وَ لَا
يَرْضَوْنَ

بِهِ بَدَلًا وَ أَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً عَلَيَّ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَ تَرَكَهُ أَنْصَارُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةً
لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةٍ عَاتَبٍ وَ لَا لِعُضْبٍ غَاضِبٍ وَ لَا لِسِتْدَالٍ قَوْمٍ قَوْمًا وَ لَا لِمَسَبَّةٍ قَوْمٍ
قَوْمًا عَلَيَّ ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَ غَائِبُهُمْ وَ سَفِيهِهِمْ وَ عَالَمُهُمْ وَ حَلِيمُهُمْ وَ جَاهِلُهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلِيَّ عَلَيْهِمُ
بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَ مِيثَاقَهُ إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا وَ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

٧٥- و من كتابه له (عليه السلام) إلى معاوية في أول ما يبيع له

ذكره الواقدي في كتابه "الجملة" :

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي
فِيكُمْ وَ إِعْرَاضِي عَنْكُمْ حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَ لَا دَفْعَ لَهُ وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ وَ الْكَلَامُ كَثِيرٌ وَ
قَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ وَ أَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ فَبَايَعَ مَنْ قَبْلَكَ وَ أَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ وَ السَّلَامُ .

٧٦- و من وصية له (عليه السلام) لعبد الله بن العباس عند استخلافه

إياه على البصرة :

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَ مَجْلِسِكَ وَ حُكْمِكَ وَ إِيَّاكَ وَ الْعَضْبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَ
اعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ وَ مَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ .

٧٧- و من وصية له (عليه السلام) لعبد الله بن العباس لما بعثه

للاحتجاج على الخوارج :

لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَلٌ ذُو وُجُوهِ تَقُولُ وَ يَقُولُونَ... وَ لَكِنْ
حَاجَجُهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا .

٧٨- و من كتاب له (عليه السلام) إلى أبي موسى الأشعري جواباً في

أمر الحكمين، ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتابه "المغازي" :

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَعَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا وَ نَطَقُوا بِالْهَوَى وَ
إِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنزِلًا مُعْجَبًا

اجتمع به أقوام أعجبتهم أنفسهم وأنا أدوي منهم قرحاً أخاف أن يكون علقاً وليس
رجل فاعلم أحرص على جماعة أمة محمد (صلى الله عليه وآله) و ألفتها مني أبتغي بذلك حسن
الثواب و كرم المآب و سألني بالذي وأيت على نفسي و إن تغيرت عن صالح ما فارقني
عليه فإن الشقي من حرم نفع ما أوتي من العقل و التجربة و إنني لأعبد أن يقول قائل بباطل
و أن أفسد أمراً قد أصلحه الله فدع ما لا تعرف فإن شرار الناس طائرون إليك بأقويل السوء
و السلام .

٧٩- و من كتاب كتبه (عليه السلام) لما استخلفه إلى أمراء الأجناد :

أما بعد فإنما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه و أخذوهم
بالباطل فافتدوه

حكرمأميرالمؤمنين (عليهالسلام)

باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام و يدخل في ذلك المختار من أجوبه مسائله و الكلام القصير الخارج في سائر أغراضه .

١- قَالَ (عليه السلام) : كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنَ اللَّبُونِ لَا ظَهْرٌ فَيُرَكَبَ وَلَا ضَرْعٌ فَيُحَلَبَ .

٢- وَقَالَ (عليه السلام) : أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعِ وَ رَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ وَ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ أَمْرِ عَلَيْهَا لِسَانُهُ .

٣- وَقَالَ (عليه السلام) : الْبُخْلُ عَارٌ وَ الْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ وَ الْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفِطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ وَ الْمُقْلُ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ .

٤- وَقَالَ (عليه السلام) : الْعَجْزُ آفَةٌ وَ الصَّبْرُ شَجَاعَةٌ وَ الزُّهْدُ ثَرْوَةٌ وَ الْوَرَعُ جَنَّةٌ وَ نِعَمُ الْقَرِينِ الرُّضَى .

٥- وَقَالَ (عليه السلام) : الْعِلْمُ وَرِاثَةٌ كَرِيمَةٌ وَ الْأَدَابُ حُلٌّ مُجَدَّدَةٌ وَ الْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ .

٦- وَقَالَ (عليه السلام) : صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقٌ سِرٌّ وَ الْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ وَ الْإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ .

وَرُوِيَ أَنَّهُ قَالَ فِي الْعِبَارَةِ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى أَيْضاً الْمَسْأَلَةُ خِبَاءُ الْعُيُوبِ وَ مَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثَرَ السَّاحِطُ عَلَيْهِ .

٧- وَقَالَ (عليه السلام) : الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنَجِّحٌ وَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصَبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجَالِهِمْ .

٨- وَقَالَ (عليه السلام) : اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ وَ يَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ وَ يَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَ يَتَنَفَّسُ مِنْ حَرَمٍ

٩- وَقَالَ (عليه السلام) : إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ وَ إِذَا أَدْبَرْتَ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

١٠- وَقَالَ (عليه السلام) : خَالَطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمَ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ وَ إِنْ عِشْتُمْ حُنُّوا إِلَيْكُمْ .

١١- وَقَالَ (عليه السلام) : إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

١٢- وَقَالَ (عليه السلام) : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ وَ أَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ

١٣- وَقَالَ (عليه السلام) : إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنْفِرُوا أَقْصَاهَا بِقَلَّةِ الشُّكْرِ

١٤- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ .

١٥- وَقَالَ (عليه السلام) : مَا كُلُّ مُفْتُونٍ يُعَاتَبُ .

١٦- وَقَالَ (عليه السلام) : تَذَلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ .

١٧- وَ سُئِلَ (عليه السلام) عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله) غَيْرُوا الشَّيْبَ وَ لَا تَشَبَّهُوا

بِالْيَهُودِ ، فَقَالَ (عليه السلام) : إِنَّمَا قَالَ (صلى الله عليه وآله) ذَلِكَ وَ الدِّينُ قُلٌّ فَأَمَّا الْآنَ وَ قَدْ اتَّسَعَ نَطَاقُهُ وَ ضَرَبَ بِجِرَانِهِ فَأَمْرٌ وَ مَا اخْتَارَ .

١٨- وَقَالَ (عليه السلام) : فِي الدِّينِ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ خَذَلُوا الْحَقَّ وَ لَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ .

١٩- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ جَرَى فِي عِنَانِ أَمَلِهِ عَشْرَ بَاجِلِهِ .

٢٠- وَقَالَ (عليه السلام) : أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَشْرَاتِهِمْ فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمُ عَائِرٌ إِلَّا وَ يَدُ

اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ .

٢١- وَقَالَ (عليه السلام) : قُرْنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ وَ الْحَيَاءُ بِالْحَرَمَانِ وَ الْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ

السَّحَابِ فَانْتَهَزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ .

٢٢- وَقَالَ (عليه السلام) : لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السَّرَى .

قال الرضي : و هذا من لطيف الكلام و فصيحته و معناه أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء و ذلك أن الرديف يركب عجز البعير كالعبد و الأسير و من يجري مجراهما .

٢٣- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ .

٢٤- وَقَالَ (عليه السلام) : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ وَ التَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ .

٢٥- وَقَالَ (عليه السلام) : يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ وَ أَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرُهُ .

٢٦- وَقَالَ (عليه السلام) : مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَاتٍ لِسَانِهِ وَ صَفَحَاتِ وَجْهِهِ .

٢٧- وَقَالَ (عليه السلام) : امْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ .

٢٨- وَقَالَ (عليه السلام) : أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ .

٢٩- وَقَالَ (عليه السلام) : إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارِ وَ الْمَوْتِ فِي إِقْبَالٍ فَمَا أَسْرَعَ الْمُلتَقَى .

٣٠- وَقَالَ (عليه السلام) : الْحَذَرُ الْحَذَرُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ .

٣١- وَ سُئِلَ (عليه السلام) عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ عَلَى الصَّبْرِ وَ الْيَقِينِ وَ الْعَدْلِ وَ الْجِهَادِ وَ الصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الشَّوْقِ وَ الشَّفَقِ وَ الزُّهْدِ وَ التَّرَقُّبِ فَمَنْ اشْتَأَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ وَ مَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ وَ مَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ وَ مَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَ الْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى تَبَصُّرِ الْفِطْنَةِ وَ تَأْوُلِ الْحِكْمَةِ وَ مَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ وَ سُنَّةِ الْأَوَّلِينَ فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ وَ مَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ وَ مَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ وَ الْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ وَ غَوْرِ الْعِلْمِ وَ زُهْرَةِ الْحُكْمِ وَ رَسَاخَةِ الْحِلْمِ فَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ غَوْرِ الْعِلْمِ وَ مَنْ عِلِمَ غَوْرِ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ وَ مَنْ حَلِمَ لَمْ يُفْرِطْ فِي أَمْرِهِ وَ عَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا وَ الْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ وَ شَتَانِ الْفَاسِقِينَ فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْوْفَ الْكَافِرِينَ وَ مَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ وَ مَنْ شَنَى الْفَاسِقِينَ وَ غَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ اللَّهُ لَهُ وَ أَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ عَلَى التَّعَمُّقِ .

وَ التَّنَازُعِ وَ الزَّيْغِ وَ الشَّقَاقِ فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى الْحَقِّ وَ مَنْ كَثَرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ
عَنِ الْحَقِّ وَ مَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ وَ حَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَ سَكَرَ سُكَرَ الضَّلَالَةِ وَ مَنْ
شَاقَّ وَ عَرَّتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ وَ أَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَ ضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ وَ الشُّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ
عَلَى التَّمَارِي وَ الْهَوْلِ وَ التَّرْدُّدِ وَ الْإِسْتِسْلَامِ فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدِنًا لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ وَ مَنْ هَالَهُ
مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ وَ مَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَ طِئْتُهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ وَ مَنْ اسْتَسَلَّمَ
لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا .

قال الرضي : و بعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة و الخروج عن الغرض المقصود في هذا

الكتاب .

٣٢- وَ قَالَ (عليه السلام) : فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ وَ فَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ .

٣٣- وَ قَالَ (عليه السلام) : كُنْ سَمْحًا وَ لَا تَكُنْ مُبَدِّرًا وَ كُنْ مُقَدِّرًا وَ لَا تَكُنْ مُقْتِرًا .

٣٤- وَ قَالَ (عليه السلام) : أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى .

٣٥- وَ قَالَ (عليه السلام) : مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ .

٣٦- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ .

٣٧- وَقَالَ (عليه السلام) : وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دَهَاقِينُ الْأَنْبَارِ فَتَرَجَّلُوا لَهُ وَاشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ :

مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ فَقَالُوا خُلِقْنَا مِنْ نِعْمَتِكَ بِه أَمْرَانَا فَقَالَ وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أَمْرَاؤُكُمْ وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ وَتَشَقُّونَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ وَأَرْبَحَ الدَّعَاةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ .

٣٨- وَقَالَ (عليه السلام) : لِابْنِهِ الْحَسَنِ (عليه السلام) يَا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا وَ أَرْبَعًا لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ وَ أَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمُقُ وَ أَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ وَ أَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَ مُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ وَ إِيَّاكَ وَ مُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ وَ إِيَّاكَ وَ مُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ وَ إِيَّاكَ وَ مُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَ يُبْعِدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ .

٣٩- وَقَالَ (عليه السلام) : لَا قُرْبَةَ بِالنَّوْافِلِ إِذَا أَضْرَّتْ بِالْفَرَائِضِ .

٤٠ - وَقَالَ (عليه السلام) : لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ وَ قَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ .

قال الرضي : و هذا من المعاني العجيبة الشريفة و المراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية و مؤامرة الفكرة و الأحمق تسبق حذفات لسانه و فلتات كلامه مراجعة فكره و ممانعة رأيه فكأن لسان العاقل تابع لقلبه و كأن قلب الأحمق تابع للسانه .

٤١ - و قد روي عنه (عليه السلام) هذا المعنى بلفظ آخر و هو قوله :

قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِيهِ وَ لِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .

و معناهما واحد .

٤٢ - وَقَالَ (عليه السلام) : لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةِ اعْتَلَّهَا جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شُكُوكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ وَ لَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ وَ يَحْتُهَا حَتَّ الْأُورَاقِ وَ إِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ وَ الْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَ الْأَقْدَامِ وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَ السَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ .

قال الرضي : و أقول صدق (عليه السلام) إن المرض لا أجر فيه لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام و الأمراض و ما يجري مجرى ذلك و الأجر و الثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه (عليه السلام) كما يقتضيه علمه الثاقب و رأيه الصائب .

٤٣ - وَقَالَ (عليه السلام) : فِي ذِكْرِ خَبَابِ بِنِ الْأَرْتِ يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَابَ بِنِ الْأَرْتِ فَلَقَدْ

أَسْلَمَ رَاغِبًا وَ هَاجَرَ طَائِعًا وَ قَنَعَ بِالْكَفَافِ وَ رَضِيَ عَنِ اللَّهِ وَ عَاشَ مُجَاهِدًا .

٤٤ - وَقَالَ (عليه السلام) : طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ وَ عَمِلَ لِلْحِسَابِ وَ قَنَعَ بِالْكَفَافِ وَ رَضِيَ عَنِ اللَّهِ .

٤٥ - وَقَالَ (عليه السلام) : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَيَّ أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي وَ لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَيَّ الْمُنَافِقِ عَلَيَّ أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي وَ ذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَأَنْقَضَى عَلَيَّ لِسَانَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (صلى الله عليه وآله) أَنَّهُ قَالَ يَا عَلِيُّ لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ .

٤٦ - وَقَالَ (عليه السلام) : سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ .

٤٧ - وَقَالَ (عليه السلام) : قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَيَّ قَدْرُ هِمَّتِهِ وَ صِدْقُهُ عَلَيَّ قَدْرُ مُرُوءَتِهِ وَ شَجَاعَتُهُ عَلَيَّ قَدْرُ أَنْفَتِهِ وَ عِفَّتُهُ عَلَيَّ قَدْرُ غَيْرَتِهِ .

٤٨ - وَقَالَ (عليه السلام) : الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ وَ الْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ وَ الرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الْأَسْرَارِ .

٤٩ - وَقَالَ (عليه السلام) : احْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ وَ اللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ .

٥٠ - وَقَالَ (عليه السلام) : قُلُوبُ الرِّجَالِ وَ حَشِيَّةٌ فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ .

- ٥١- وَقَالَ (عليه السلام) : عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ .
- ٥٢- وَقَالَ (عليه السلام) : أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ .
- ٥٣- وَقَالَ (عليه السلام) : السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَ تَذَمُّمٌ .
- ٥٤- وَقَالَ (عليه السلام) : لَا غِنَى كَالْعَقْلِ وَ لَا فَقْرَ كَالْجَهْلِ وَ لَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ وَ لَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ .
- ٥٥- وَقَالَ (عليه السلام) : الصَّبْرُ صَبْرَانِ صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ وَ صَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ .
- ٥٦- وَقَالَ (عليه السلام) : الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ وَ الْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ .
- ٥٧- وَقَالَ (عليه السلام) : الْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ .
- قال الرضي : و قد روي هذا الكلام عن النبي (صلى الله عليه وآله) .
- ٥٨- وَقَالَ (عليه السلام) : الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ .
- ٥٩- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَرَكَ .
- ٦٠- وَقَالَ (عليه السلام) : اللِّسَانُ سُبْعٌ إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ .

- ٦١- وَقَالَ (عليه السلام) : الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةٌ اللَّسْبَةُ .
- ٦٢- وَقَالَ (عليه السلام) : إِذَا حُيِّتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا وَ إِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافئَهَا بِمَا يُرَبِّي عَلَيْهَا وَ الْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِي .
- ٦٣- وَقَالَ (عليه السلام) : الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ .
- ٦٤- وَقَالَ (عليه السلام) : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكَبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَ هُمْ نِيَامٌ .
- ٦٥- وَقَالَ (عليه السلام) : فَقَدْ الْأَحِبَّةُ غُرَبَةٌ .
- ٦٦- وَقَالَ (عليه السلام) : فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلِبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا .
- ٦٧- وَقَالَ (عليه السلام) : لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ فَإِنَّ الْحَرَمَانَ أَقْلُ مِنْهُ .
- ٦٨- وَقَالَ (عليه السلام) : الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ وَ الشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى .
- ٦٩- وَقَالَ (عليه السلام) : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّ مَا كُنْتَ .
- ٧٠- وَقَالَ (عليه السلام) : لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرِّطًا .

٧١- وَقَالَ (عليه السلام) : إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ .

٧٢- وَقَالَ (عليه السلام) : الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ وَ يُجَدِّدُ الْأَمَالَ وَ يُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ وَ يُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبَ وَ مَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ .

٧٣- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ وَ لِيَكُنْ تَأْدِيئُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيئِهِ بِلسَانِهِ وَ مُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَ مُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالِجَلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَ مُؤَدِّبِهِمْ .

٧٤- وَقَالَ (عليه السلام) : نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ .

٧٥- وَقَالَ (عليه السلام) : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ وَ كُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ .

٧٦- وَقَالَ (عليه السلام) : إِنْ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ اِعْتَبِرْ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا .

٧٧- وَ مِنْ حَبْرٍ ضِرَارِ بْنِ حَمَزَةَ الضَّبَّائِيِّ عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَ مَسْأَلَتِهِ لَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) وَ قَالَ فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَ قَدْ أَرَخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ وَ هُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ يَتَمَلَّمُ تَمَلَّمُ السَّلِيمِ وَ يَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ وَ يَقُولُ :

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكَ عَنِّي أَيْ تَعَرَّضْتَ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتَ لَا حَانَ حِينِكَ هَيْهَاتَ غُرِّي
غَيْرِي لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ قَدْ طَلَّقْتُكَ

ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ وَ خَطْرُكَ يَسِيرٌ وَ أَمْلِكِ حَقِيرٌ آهٍ مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ وَ طُولِ الطَّرِيقِ
وَ بَعْدِ السَّفَرِ وَ عَظِيمِ الْمَوْرِدِ .

**٧٨- وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) لِلسَّائِلِ الشَّامِيِّ لَمَّا سَأَلَهُ أ كَانِ مَسِيرُنَا
إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءِ مِنَ اللَّهِ وَ قُدْرٍ بَعْدَ كَلَامِ طَوِيلٍ هَذَا مُخْتَارُهُ :**

وَ يَحْكُ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءَ لَازِمًا وَ قَدْرًا حَاتِمًا لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَ
العِقَابُ وَ سَقَطَ الوَعْدُ وَ الوَعِيدُ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخِيِيرًا وَ نَهَاهُمْ تَحْذِيرًا وَ كَلَّفَ
يَسِيرًا وَ لَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا وَ أَعْطَى عَلَى القَلِيلِ كَثِيرًا وَ لَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا وَ لَمْ يُطْعَ مُكْرَهًا وَ لَمْ
يُرْسَلِ الأنْبِيَاءَ لَعِبًا وَ لَمْ يُنْزَلِ الكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثًا وَ لَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا
بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ .

**٧٩- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : خُذِ الحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ فَإِنَّ الحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ المُنَافِقِ
فَتَلْجُلُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ المُؤْمِنِ .**

٨٠- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ فَخُذِ الحِكْمَةَ وَ لَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ .

٨١- وَقَالَ (عليه السلام) : قِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ .

قال الرضي : و هي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة و لا توزن بها حكمة و لا تقرن إليها كلمة .

٨٢- وَقَالَ (عليه السلام) : أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِدَلِكْ أَهْلًا لَا يَرْجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ وَ لَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ وَ لَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدًا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ وَ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَ لَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ وَ لَا فِي إِيْمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ .

٨٣- وَقَالَ (عليه السلام) : لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي الشَّنَاءِ عَلَيْهِ وَ كَانَ لَهُ مِثْتَهُمَا أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ وَ فَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

٨٤- وَقَالَ (عليه السلام) : بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَدًا وَ أَكْثَرُ وَ لَدَا .

٨٥- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ تَرَكَ قَوْلَ لَا أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ .

٨٦- وَقَالَ (عليه السلام) : رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ الْعُلَامِ وَ رُؤْيٍ مِنْ مَشْهَدِ

الْعُلَامِ .

٨٧- وَقَالَ (عليه السلام) : عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَ مَعَهُ الْاسْتِغْفَارُ .

٨٨- وَ حَكَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ :

كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ قَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمْ الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ
أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَ أَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالاسْتِغْفَارُ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ .

قال الرضي : و هذا من محاسن الاستخراج و لطائف الاستنباط .

٨٩- وَ قَالَ (عليه السلام) : مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ النَّاسِ وَ
مَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ وَ مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ
حَافِظٌ .

٩٠- وَ قَالَ (عليه السلام) : الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنِطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ لَمْ
يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ وَ لَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ .

٩١- وَ قَالَ (عليه السلام) : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ
الْحِكْمِ .

٩٢- وَ قَالَ (عليه السلام) : أَوْضَعُ الْعِلْمِ مَا وَقِفَ عَلَى اللِّسَانِ وَ أَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي
الْجَوَارِحِ وَ الْأَرْكَانِ .

٩٣- وَ قَالَ (عليه السلام) : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ
إِلَّا وَ هُوَ مُشْتَمَلٌ عَلَى فِتْنَةٍ وَ لَكِنْ مَنْ

اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضَلَّاتِ الْفِتَنِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاحِطَ لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَكِنْ لَتُظْهِرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ وَيَكْرَهُ انْتِثَامَ الْحَالِ .

قال الرضي : وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير .

٩٤- وَ سئلَ عَنِ الْخَيْرِ مَا هُوَ فَقَالَ لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثَرَ مَالُكَ وَ وَلَدُكَ وَ لَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثَرَ عِلْمُكَ وَ أَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ وَ أَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمَدَتَ اللَّهُ وَ إِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرَتَ اللَّهُ وَ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ وَ رَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ .

٩٥- وَ قَالَ (عليه السلام) : لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى وَ كَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ .

٩٦- وَ قَالَ (عليه السلام) : إِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ ثُمَّ تَلَا إِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ إِنْ وَلِيَّ مُحَمَّدٌ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ إِنْ بَعُدَتْ لِحْمَتُهُ وَ إِنْ عَدُوٌّ مُحَمَّدٍ مِنْ عَصَى اللَّهَ وَ إِنْ قَرِبَتْ قَرَابَتُهُ .

٩٧- وَ سَمِعَ (عليه السلام) رَجُلًا مِّنَ الْحَرُورِيَّةِ يَتَهَجَّدُ وَ يَقْرَأُ فَقَالَ نَوْمٌ عَلَيَّ يَقِينٌ خَيْرٌ مِّنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ .

٩٨- وَ قَالَ (عليه السلام) : اعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَّا عَقْلَ رِوَايَةٍ فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَ رِعَاتُهُ قَلِيلٌ .

٩٩- وَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَقَالَ إِنَّ قَوْلَنَا إِنَّا لِلَّهِ إِقْرَارٌ عَلَيَّ أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ وَ قَوْلَنَا وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إِقْرَارٌ عَلَيَّ أَنْفُسِنَا بِالْهَلْكِ .

١٠٠- وَ قَالَ (عليه السلام) : وَ مَدَحَهُ قَوْمٌ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي وَ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِّمَّا يَظُنُّونَ وَ اغْفِرْ لَنَا مَا لَّا يَعْلَمُونَ .

١٠١- وَ قَالَ (عليه السلام) : لَّا يَسْتَقِيمُ قِضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ بَاسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ وَ بَاسْتِكْتَامِهَا لِتَظْهَرَ وَ بِتَعْجِيلِهَا لِتَهْتَنُ .

١٠٢- وَ قَالَ (عليه السلام) : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَّا يُقْرَبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ وَ لَّا يُظْرَفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ وَ لَّا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ يُعْدُونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا وَ صَلَاةَ الرَّحِمِ .

مَنَّا وَ الْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ وَ إِمَارَةِ الصِّبْيَانِ وَ تَدْبِيرِ الْخِصْيَانِ .

١٠٣ - وَ رُئِيَ عَلَيْهِ إِزَارٌ خَلَقَ مَرْقُوعٌ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ :

يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ وَ تَذَلُّ بِهِ النَّفْسُ وَ يَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ وَ سَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَ تَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَ عَادَاهَا وَ هُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مَا شِ بَيْنَهُمَا كَلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخِرِ وَ هُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ .

١٠٤ - وَ عَنْ نَوْفِ الْبِكَالِيِّ ، قَالَ : رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ذَاتَ لَيْلَةٍ وَ قَدْ

خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ فَنَظَرَ فِي النُّجُومِ ، فَقَالَ لِي : يَا نَوْفُ أَرَأَيْتَ أَنْتَ أَمِ رَامِقٌ ، فَقُلْتُ بَلْ رَامِقٌ ، قَالَ :

يَا نَوْفُ طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا وَ تُرَابَهَا فِرَاشًا وَ مَاءَهَا طَيْبًا وَ الْقُرْآنَ شِعَارًا وَ الدُّعَاءَ دِتَارًا ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ يَا نَوْفُ إِنَّ دَاوُدَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ إِنَّهَا لَسَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّارًا أَوْ عَرِيفًا أَوْ شُرْطِيًّا أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ — وَ هِيَ الطُّنْبُورُ — أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةٍ — وَ هِيَ الطُّبْلُ ، وَ قَدْ قِيلَ أَيْضًا إِنَّ الْعَرْطَبَةَ الطُّبْلُ وَ الْكَوْبَةُ الطُّنْبُورُ — .

١٠٥- وَقَالَ (عليه السلام) : إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَ لَمْ يَدْعَهَا نَسِيَانًا فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا .

١٠٦- وَقَالَ (عليه السلام) : لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضْرُّ مِنْهُ .

١٠٧- وَقَالَ (عليه السلام) : رَبُّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ وَ عِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ .

١٠٨- وَقَالَ (عليه السلام) : لَقَدْ عَلِقَ بِنِيَابِ هَذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ وَ ذَلِكَ الْقَلْبُ وَ ذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ أَضْدَادًا مِنْ خِلَافِهَا فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ وَ إِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ وَ إِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ وَ إِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْعَيْظُ وَ إِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ وَ إِنْ غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ وَ إِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْرُ اسْتَلَبَتْهُ الْغَرَّةُ وَ إِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْعَاهُ الْغِنَى وَ إِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ وَ إِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ وَ إِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ وَ إِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَطَّئَتْهُ الْبِطْنَةُ فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَ كُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ .

١٠٩- وَقَالَ (عليه السلام) : نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوَسْطَى بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي وَ إِلَيْهَا يَرْجِعُ الْعَالِي

١١٠- وَقَالَ (عليه السلام) : لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ وَلَا يُضَارِعُ وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ .

١١١- وَقَالَ (عليه السلام) : وَقَدْ تُوِّفِيَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ الْأَنْصَارِيُّ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ مَرْجِعِهِ مَعَهُ مِنْ صِفِّينَ وَ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ :
لَوْ أَحْبَبْنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ .

معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه و لا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار و المصطفين الأخيار ، و هذا مثل قوله (عليه السلام) :

١١٢- مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا .

و قد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره .

١١٣- وَقَالَ (عليه السلام) : لَا مَالَ أَعُوذُ مِنَ الْعَقْلِ وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ وَلَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ وَلَا كَرَمَ كَالْتَّقْوَى وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ وَلَا قَائِدَ كَالْتَّوْفِيقِ وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبُهَةِ وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ وَلَا عِلْمَ كَالْتَّفَكُّرِ وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَلَا الصَّبْرَ وَلَا حَسَبَ كَالْتَّوَاضُّعِ وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ وَلَا عِزًّا كَالْحِلْمِ وَلَا مُظَاهِرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ .

١١٤- وَ قَالَ (عليه السلام) : إِذَا اسْتَوَلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَ أَهْلِهِ ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرَ مِنْهُ حَوْبَةٌ فَقَدْ ظَلَمَ وَ إِذَا اسْتَوَلَى الفُسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَ أَهْلِهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ .

١١٥- وَ قِيلَ لَهُ (عليه السلام) كَيْفَ نَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ (عليه السلام) : كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بِيَقَائِهِ وَ يَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ وَ يُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ .

١١٦- وَ قَالَ (عليه السلام) : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَ مَعْرُورٍ بِالسُّتْرِ عَلَيْهِ وَ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ وَ مَا ابْتَلَى اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ .

١١٧- وَ قَالَ (عليه السلام) : هَلَكَ فِي رَجُلَانِ مُحِبٌّ غَالٍ وَ مُبْغِضٌ قَالَ .

١١٨- وَ قَالَ (عليه السلام) : إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ .

١١٩- وَ قَالَ (عليه السلام) : مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسَّهَا وَ السَّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا يَهْوِي إِلَيْهَا الْغَرُّ الْجَاهِلُ وَ يَحْذَرُهَا ذُو اللَّبِّ الْعَاقِلُ .

١٢٠- وَ سُئِلَ (عليه السلام) عَنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ

فَرِيحَانَةٌ قُرَيْشِيَّةٌ نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ وَ النِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ وَ أَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا
وَ أَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا وَ أَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا وَ أَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا وَ
هُمُ أَكْثَرُ وَ أَمْكُرُ وَ أَنْكَرُ وَ نَحْنُ أَفْصَحُ وَ أَنْصَحُ وَ أَصْبَحُ .

١٢١- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ عَمَلٍ تَذْهَبُ لَدَيْهِ وَ تَبْقَى تَبِعْتُهُ وَ عَمَلٍ
تَذْهَبُ مَثْوَتُهُ وَ يَبْقَى أَجْرُهُ .

١٢٢- وَ تَبِعَ جِنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلًا يَضْحَكُ فَقَالَ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَيَّ غَيْرِنَا كُتِبَ وَ
كَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَيَّ غَيْرِنَا وَجَبَ وَ كَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ
نُبُوَّتُهُمْ أَجْدَانُهُمْ وَ نَأْكُلُ ثَرَاتَهُمْ كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَ وَاعِظَةٍ وَ
رُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَ جَائِحَةٍ .

١٢٣- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ وَ طَابَ كَسْبُهُ وَ صَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ
وَ حَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ وَ أَنْفَقَ الْفُضْلَ مِنْ مَالِهِ وَ أَمْسَكَ الْفُضْلَ مِنْ لِسَانِهِ وَ عَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ وَ
وَسِعَتْهُ السُّنَّةُ وَ لَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ .

قال الرضي : أقول و من الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و كذلك الذي
قبله .

١٢٤- وَقَالَ (عليه السلام) : غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ .

١٢٥- وَقَالَ (عليه السلام) : لَأَنْسِبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسِبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ وَ الْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ وَ التَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ وَ الْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ وَ الْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ .

١٢٦- وَقَالَ (عليه السلام) : عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ وَ يَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ فَبِعَيْشٍ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ وَ يُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ وَ عَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً وَ يَكُونُ غَدًا جِيفَةً وَ عَجِبْتُ لِمَنْ شَكَ فِي اللَّهِ وَ هُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَ هُوَ يَرَى الْمَوْتَ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الْآخِرَى وَ هُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُولَى وَ عَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَ تَارَكَ دَارَ الْبَقَاءِ .

١٢٧- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتَلِيَ بِالْهَمِّ وَ لَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَ نَفْسِهِ نَصِيبٌ .

١٢٨- وَقَالَ (عليه السلام) : تَوَقَّوْا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ وَ تَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفَعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَ آخِرُهُ يُورِقُ .

١٢٩- وَقَالَ (عليه السلام) : عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغَّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ .

١٣٠- وَقَالَ (عليه السلام) : وَقَدْ رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ فَأَشْرَفَ عَلَى الْقُبُورِ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ وَالْمَحَالِّ الْمُقْفَرَةِ وَالْقُبُورِ الْمُظْلَمَةِ يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبِعٌ لَاحِقٌ أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ وَ أَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ وَ أَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ هَذَا خَيْرٌ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَيْرٌ مَا عِنْدَكُمْ ثُمَّ التَّفَّتْ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى.

١٣١- وَقَالَ (عليه السلام) : وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا يَذُمُّ الدُّنْيَا أَيُّهَا الدَّامُ لِلدُّنْيَا الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا أ تَعْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ أ بِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبَلَى أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الشَّرَى كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفِّيكَ وَ كَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ وَ تَسْتَوْصِفُ لَهُمُ

الْأَطْبَاءَ غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاءُؤُكَ لَمْ يَنْفَعِ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ وَلَا لَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطَلْبَتِكَ وَلَا لَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ وَقَدْ مَثَلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صَدَقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهَمَ عَنْهَا وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ وَ مُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ وَ مَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ وَ مَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ اِكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ وَ رَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ فَمَنْ ذَا يَذُمَّهَا وَقَدْ آذَنْتَ بَيْنَهَا وَ نَادَتْ بِفِرَاقِهَا وَ نَعَتْ نَفْسَهَا وَ أَهْلَهَا فَمَثَلَتْ لَهُمْ بِلِئَالِهَا الْبَلَاءَ وَ شَوْقَتَهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ وَ ابْتَكَّرَتْ بِفَجِيعَةٍ تَرْغِيبًا وَ تَرْهِيبًا وَ تَخْوِيفًا وَ تَحْذِيرًا فَذَمَّهَا رِجَالُ غَدَاةِ النَّدَامَةِ وَ حَمَدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَكَرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا وَ حَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا وَ وَعَظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا .

١٣٢- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ لِدُومِ اللَّيْلِ وَ اجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ وَ ابْنُوا لِلْخَرَابِ .

١٣٣- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍ لَا دَارُ مَقَرٍّ وَ النَّاسُ فِيهَا رِجُلَانِ رِجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا وَ رِجُلٌ ابْتِاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا .

١٣٤- وَقَالَ (عليه السلام) : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ فِي نَكْبَتِهِ وَغَيْبَتِهِ وَوَفَاتِهِ .

١٣٥- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعًا مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ وَ مَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ وَ مَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ وَ مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ .

قال الرضي : و تصديق ذلك كتاب الله قال الله في الدعاء ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ و قال في الاستغفار وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا و قال في الشكر لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ و قال في التوبة إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا .

١٣٦- وَقَالَ (عليه السلام) : الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلُّ تَقِيٍّ وَ الْحَجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ وَ زَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ وَ جِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ .

١٣٧- وَقَالَ (عليه السلام) : اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ .

١٣٨- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادًا بِالْعَطِيَّةِ .

١٣٩- وَقَالَ (عليه السلام) : تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمُؤْنَةِ .

١٤٠- وَقَالَ (عليه السلام) : مَا عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ .

١٤١- وَقَالَ (عليه السلام) : قَلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينَ .

١٤٢- وَقَالَ (عليه السلام) : التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ .

١٤٣- وَقَالَ (عليه السلام) : الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ .

١٤٤- وَقَالَ (عليه السلام) : يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ وَ مَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبَطَ عَمَلُهُ .

١٤٥- وَقَالَ (عليه السلام) : كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالظَّمْأُ وَ كَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهْرُ وَالْعَنَاءُ حَبْذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ .

١٤٦- وَقَالَ (عليه السلام) : سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَ حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَ ادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ .

١٤٧- وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ (عليه السلام) لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ قَالَ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَّانِ فَلَمَّا أَصْحَرَ تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءَ ثُمَّ قَالَ :

يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ وَ مُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ وَ هَمَّجٌ رَعَاغٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ
كُلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيْعُوا بِنُورِ الْعِلْمِ وَ لَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ يَا كُمَيْلُ الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ
الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَ أَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ وَ الْمَالُ تَنْقُصُهُ التَّفَقُّةُ وَ الْعِلْمُ يَزْكُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ وَ صَنِيعُ
الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ يَا كُمَيْلُ بِنَ زِيَادِ مَعْرِفَةِ الْعِلْمِ دِينَ يُدَانُ بِهِ ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي
حَيَاتِهِ وَ جَمِيلَ الْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَ الْعِلْمُ حَاكِمٌ وَ الْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ يَا كُمَيْلُ هَلْكَ خُزَّانُ
الْأَمْوَالِ وَ هُمْ أَحْيَاءُ وَ الْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وَ أَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ
مَوْجُودَةٌ هَا إِنْ هَاهُنَا لَعُلْمًا جَمًّا وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً بَلَى أَصَبْتُ لَقْنَا
غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ مُسْتَعْمَلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا وَ مُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ بِحُجَجِهِ عَلَى
أَوْلِيَائِهِ أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ يَنْقَدِحُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ
شُبْهَةٍ أَلَا لَا ذَا وَ لَا ذَاكَ أَوْ مِنْهُمَا بِاللَّذَّةِ سَلَسَ الْقِيَادَ لِلشَّهْوَةِ أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَ الدَّخَارِ

لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَّهَا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا وَإِمَّا خَائِفًا مَعْمُورًا لئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ وَكَمْ ذَا وَ أَيْنَ أَوْلَيْكَ ، أَوْلَيْكَ وَاللَّهُ الْأَقْلُونَ عَدَدًا وَالْأَعْظُمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ وَ يَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ وَ بَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ وَ اسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتَرْفُونَ وَ أَنْسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ وَ صَحَبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانِ أَرْوَاحِهَا مُعَلَّقَةً بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى أَوْلَيْكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ الدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ انصَرَفَ يَا كُمَيْلُ إِذَا شِئْتَ .

١٤٨- وَ قَالَ (عليه السلام) : الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

١٤٩- وَ قَالَ (عليه السلام) : هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ .

١٥٠- وَ قَالَ (عليه السلام) : لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظُهُ لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ وَ

يُرْجَى التَّوْبَةَ بِطَوْلِ الْأَمَلِ يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ وَ يَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاعِبِينَ

إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ وَإِنْ مَنَعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ يَعْجِزُ عَنِ شُكْرِ مَا أُوتِيَ وَيَتَّغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ وَيُبْغِضُ الْمُنْذِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ أَجَلِهِ إِنْ سَقَمَ ظَلَّ نَادِمًا وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِيًا يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوْفِي وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتَلِي إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرًّا تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرِ مِنْ عَمَلِهِ إِنْ اسْتَعْنَى بِطَرٍّ وَفَتِنَ وَإِنْ افْتَقَرَ قَطَّ وَهَنْ يُقْصِرُ إِذَا عَمِلَ وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ وَإِنْ عَرَّتْهُ مَحَنَةٌ انْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمَلَّةِ يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى يَرَى الْغَنَمَ مَعْرَمًا وَالْغُرْمَ مَعْنَمًا يَخْشَى الْمَوْتَ وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ اللَّهُ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ

وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لغيرِهِ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُعْوِي نَفْسَهُ فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصَى وَيَسْتَوْفَى وَلَا يُوفَى وَ
يَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ .

قال الرضي : و لو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة و حكمة بالغة و
بصيرة لمبصر و عبرة لناظر مفكر .

١٥١- وَقَالَ (عليه السلام) : لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءٌ أَوْ مُرَّةٌ

١٥٢- وَقَالَ (عليه السلام) : لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ وَ مَا أَدْبَرَ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ

١٥٣- وَقَالَ (عليه السلام) : لَا يَعْدَمُ الصَّبْرُ الظَّفَرَ وَ إِن طَالَ بِهِ الزَّمَانُ

١٥٤- وَقَالَ (عليه السلام) : الرَّاضِي بِفِعْلٍ قَوْمٍ كَالدَّاحِلِ فِيهِ مَعَهُمْ وَ عَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي

بَاطِلٍ إِثْمَانٍ إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ وَ إِثْمُ الرِّضَى بِهِ

١٥٥- وَقَالَ (عليه السلام) : اعْتَصِمُوا بِالذِّمِّ فِي أَوْتَادِهَا

١٥٦- وَقَالَ (عليه السلام) : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ

١٥٧- وَقَالَ (عليه السلام) : قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَ قَدْ هُدِيتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ وَ أُسْمِعْتُمْ إِنْ

اسْتَمَعْتُمْ .

- ١٥٨- وَقَالَ (عليه السلام) : عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَارْذُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ .
- ١٥٩- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يُلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ .
- ١٦٠- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ .
- ١٦١- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَ مَنْ شَاوَرَ الرَّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا .
- ١٦٢- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ بِيَدِهِ .
- ١٦٣- وَقَالَ (عليه السلام) : الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ .
- ١٦٤- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ .
- ١٦٥- وَقَالَ (عليه السلام) : لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ .
- ١٦٦- وَقَالَ (عليه السلام) : لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ إِلَّا مَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ .
- ١٦٧- وَقَالَ (عليه السلام) : الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ الزَّيَادَ .
- ١٦٨- وَقَالَ (عليه السلام) : الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْإِصْطِحَابُ قَلِيلٌ .

- ١٦٩- وَقَالَ (عليه السلام) : قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِدِي عَيْنَيْنِ .
- ١٧٠- وَقَالَ (عليه السلام) : تَرَكُ الذَّنْبَ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ الْمَعُونَةِ .
- ١٧١- وَقَالَ (عليه السلام) : كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ .
- ١٧٢- وَقَالَ (عليه السلام) : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .
- ١٧٣- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ اسْتَقْبَلَ وَجْهَهُ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطِيئِ .
- ١٧٤- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ .
- ١٧٥- وَقَالَ (عليه السلام) : إِذَا هَبْتَ أَمْرًا فَفَعَّ فِيهِ فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقُّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ .
- ١٧٦- وَقَالَ (عليه السلام) : آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصِّدْرِ .
- ١٧٧- وَقَالَ (عليه السلام) : ازْجُرِ الْمُسِيءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ .
- ١٧٨- وَقَالَ (عليه السلام) : احْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ .
- ١٧٩- وَقَالَ (عليه السلام) : اللَّجَاجَةُ تُسَلُّ الرُّأْيَ .
- ١٨٠- وَقَالَ (عليه السلام) : الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ .

١٨١- وَقَالَ (عليه السلام) : ثَمْرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ وَ ثَمْرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ .

١٨٢- وَقَالَ (عليه السلام) : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .

١٨٣- وَقَالَ (عليه السلام) : مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً .

١٨٤- وَقَالَ (عليه السلام) : مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرَيْتُهُ .

١٨٥- وَقَالَ (عليه السلام) : مَا كَذَّبْتُ وَ لَا كُذِّبْتُ وَ لَا ضَلَلْتُ وَ لَا ضَلَّ بِي .

١٨٦- وَقَالَ (عليه السلام) : لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَصَّةٌ .

١٨٧- وَقَالَ (عليه السلام) : الرَّحِيلُ وَ شَيْكٌ .

١٨٨- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ .

١٨٩- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ لَمْ يُنَجِّهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ .

١٩٠- وَقَالَ (عليه السلام) : وَاعْجَبَاهُ أَوْ تَكُونِ الْخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ وَ الْقَرَابَةِ .

قال الرضي : و روي له شعر في هذا المعنى :

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم * فكيف بهذا و المشيرون غيب

و إن كنت بالقربى حججت خصيمهم * فغيرك أولى بالنبي و أقرب

١٩١- وَ قَالَ (عليه السلام) : إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا وَ نَهَبٌ تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ وَ مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ وَ فِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ وَ لَا يِنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى وَ لَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمُنُونِ وَ أَنْفُسُنَا نَصَبُ الْحُتُوفِ فَمَنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَ هَذَا اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا إِلَّا أَسْرَعَا الْكُرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنِيَا وَ تَفْرِيقِ مَا جَمَعَا .

١٩٢- وَ قَالَ (عليه السلام) : يَا ابْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِعَيْرِكَ .

١٩٣- وَ قَالَ (عليه السلام) : إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَ إِقْبَالَ وَ إِدْبَارًا فَاتُّوْهَا مِنْ قَبْلِ شَهْوَتِهَا وَ إِقْبَالِهَا فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أَكْرَهَ عَمِي .

١٩٤- وَ كَانَ (عليه السلام) يَقُولُ مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ

أَحِينَ أَعْجَزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي لَوْ صَبَرْتَ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي لَوْ عَفَوْتَ .

١٩٥- وَقَالَ (عليه السلام) : وَقَدْ مَرَّ بِقَدْرِ عَلِيٍّ مَزْبَلَةٌ هَذَا مَا بَحَلَ بِهِ الْبَاحِلُونَ وَرُويَ فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ .

١٩٦- وَقَالَ (عليه السلام) : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ .

١٩٧- وَقَالَ (عليه السلام) : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ .

١٩٨- وَقَالَ (عليه السلام) : لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الْخَوَارِجِ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ كَلِمَةً حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ .

١٩٩- وَقَالَ (عليه السلام) : فِي صِفَةِ الْعَوْغَاءِ هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرِفُوا وَقِيلَ بَلْ قَالَ (عليه السلام) : هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضُرُّوا وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا فَقِيلَ قَدْ عَرَفْنَا مَضْرَّةَ اجْتِمَاعِهِمْ فَمَا مَنَفَعَةُ افْتِرَاقِهِمْ فَقَالَ يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهْنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ كَرُجُوعِ الْبِنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ وَالتَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ وَالْخَبَّازِ إِلَى مَخْبِزِهِ .

٢٠٠- وَقَالَ (عليه السلام) : وَ أُتِيَ بِجَانٍ وَ مَعَهُ غَوْغَاءٌ فَقَالَ لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهِ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْءَةٍ .

٢٠١- وَقَالَ (عليه السلام) : إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خَلِيَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ وَ إِنَّ الْأَجَلَ جَنَّةٌ حَصِينَةٌ .

٢٠٢- وَقَالَ (عليه السلام) : وَ قَدْ قَالَ لَهُ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ نُبَايِعُكَ عَلَيَّ أَنَا شُرَكَاءُكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ لَا وَ لَكِنَّكُمْ شَرِيكَانِ فِي الْقُوَّةِ وَ الْإِسْتِعَانَةِ وَ عَوْنَانِ عَلَيَّ الْعَجْزِ وَ الْأَوْدِ .

٢٠٣- وَقَالَ (عليه السلام) : أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ وَ إِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ وَ بَادَرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ وَ إِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ وَ إِنْ نَسِيتُمْوهُ ذَكَرَكُمْ .

٢٠٤- وَقَالَ (عليه السلام) : لَا يُزْهَدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ وَ قَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .

٢٠٥- وَقَالَ (عليه السلام) : كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ .

٢٠٦- وَقَالَ (عليه السلام) : أَوَّلُ عَوْضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ .

٢٠٧- وَقَالَ (عليه السلام) : إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ .

٢٠٨- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِبْحَ وَ مَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ وَ مَنْ خَافَ أَمِنَ وَ مَنْ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ وَ مَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ وَ مَنْ فَهِمَ عَلِمَ .

٢٠٩- وَقَالَ (عليه السلام) : لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا وَ تَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ وَ نُزِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ .

٢١٠- وَقَالَ (عليه السلام) : اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ شَمَرِ تَجْرِيداً وَ جَدِّ تَشْمِيرًا وَ كَمَشَ فِي مَهَلٍ وَ بَادَرَ عَنْ وَجَلٍ وَ نَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْتِ وَ عَاقِبَةَ الْمَصْدَرِ وَ مَعْبَةَ الْمَرْجِعِ .

٢١١- وَقَالَ (عليه السلام) : الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ وَ الْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ وَ الْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ وَ السُّلُوُ عَوْضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ وَ الْاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهَدَايَةِ وَ قَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ وَ الصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْحَدِثَانَ وَ الْجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ وَ أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى وَ كَمَ مِنْ عَقْلِ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ وَ مِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ وَ الْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ وَ لَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا .

- ٢١٢- وَقَالَ (عليه السلام) : عَجِبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدٌ حُسَادٍ عَقْلِهِ .
- ٢١٣- وَقَالَ (عليه السلام) : أَغْضِ عَلَي الْقَذَى وَ الْآلَمِ تَرْضَ أَبَدًا .
- ٢١٤- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ لَانَ عُوْدُهُ كَثَفَتْ أَغْصَانُهُ .
- ٢١٥- وَقَالَ (عليه السلام) : الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ .
- ٢١٦- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ .
- ٢١٧- وَقَالَ (عليه السلام) : فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمٌ جَوَاهِرِ الرَّجَالِ .
- ٢١٨- وَقَالَ (عليه السلام) : حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ .
- ٢١٩- وَقَالَ (عليه السلام) : أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ .
- ٢٢٠- وَقَالَ (عليه السلام) : لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثِّقَّةِ بِالظَّنِّ .
- ٢٢١- وَقَالَ (عليه السلام) : بَيْسَ الزَّادِ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ .
- ٢٢٢- وَقَالَ (عليه السلام) : مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفَلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ .

٢٢٣- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرِ النَّاسُ عَيْبَهُ .

٢٢٤- وَقَالَ (عليه السلام) : بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ وَبِالنَّصْفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ وَ بِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ وَ بِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ وَ بِاحْتِمَالِ الْمُؤْنِ يَجِبُ السُّؤْدُدُ وَ بِالسِّيَرَةِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِيءُ وَ بِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ .

٢٢٥- وَقَالَ (عليه السلام) : الْعَجَبُ لِعَفْلَةِ الْحُسَادِ عَنِ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ .

٢٢٦- وَقَالَ (عليه السلام) : الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الدُّلِّ .

٢٢٧- وَ سُئِلَ عَنِ الْإِيْمَانِ فَقَالَ الْإِيْمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ

٢٢٨- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاحِطًا وَ مَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ وَ مَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لَغْنَاهُ ذَهَبٌ ثَلَاثًا دِينَهُ وَ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مَمَّنٌ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَ مَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا التَّاطَقَ قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ هَمٌّ لَا يُغْبَهُ وَ حِرْصٌ لَا يَتْرُكُهُ وَ أَمَلٌ لَا يُدْرِكُهُ .

٢٢٩- وَقَالَ (عليه السلام) : كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا وَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ

نَعِيمًا وَ سُئِلَ (عليه السلام) عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً فَقَالَ هِيَ الْقِنَاعَةُ .

٢٣٠- وَقَالَ (عليه السلام) : شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرَّزْقُ فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغِنَى وَ أَجْدَرَ بِأَقْبَالِ الْحِظِّ عَلَيْهِ .

٢٣١- وَقَالَ (عليه السلام) : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ الْعَدْلُ الْإِنصَافُ وَ الْإِحْسَانُ التَّفَضُّلُ .

٢٣٢- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ .

قال الرضي : و معنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير و البر و إن كان يسيرا فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا و اليدان هاهنا عبارة عن نعمتين ففرق (عليه السلام) بين نعمة العبد و نعمة الرب تعالى ذكره بالقصيرة و الطويلة فجعل تلك قصيرة و هذه طويلة لأن نعم الله أبدا تضعف على نعم المخلوق أضعافا كثيرة إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها فكل نعمة إليها ترجع و منها تنزع .

٢٣٣- وَقَالَ (عليه السلام) : لِأَبْنِهِ الْحَسَنِ (عليه السلام) لَأ تَدْعُونَ إِلَيَّ مُبَارَزَةً وَ إِن دُعِيَتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ وَ الْبَاغِيَ مَصْرُوعٌ .

٢٣٤- وَقَالَ (عليه السلام) : خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ الزُّهْوُ وَ الْجُبْنُ وَ الْبُخْلُ فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَرْهُوَةً

لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا وَإِذَا كَانَتْ بِخَيْلَةٍ حَفِظَتْ مَالَهَا وَ مَالَ بَعْلِهَا وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرَقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا .

٢٣٥- وَقِيلَ لَهُ صِفْ لَنَا الْعَاقِلَ فَقَالَ (عليه السلام) : هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ فَيَقِيلُ فَصِفْ لَنَا الْجَاهِلَ فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ .

قال الرضي : يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة له إذ كان بخلاف وصف العاقل .

٢٣٦- وَقَالَ (عليه السلام) : وَاللَّهِ لَدُنِّيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ خَنْزِيرٍ فِي يَدٍ مَجْدُومٍ .

٢٣٧- وَقَالَ (عليه السلام) : إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الشُّجَّارِ وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ .

٢٣٨- وَقَالَ (عليه السلام) : الْمَرْأَةُ شَرُّ كُلِّهَا وَ شَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا .

٢٣٩- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيِّعَ الْحُقُوقَ وَ مَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِي ضَيِّعَ الصَّدِيقَ .

٢٤٠- وَقَالَ (عليه السلام) : الْحَجَرُ الْعَصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا .

قال الرضي : و يروى هذا الكلام عن النبي (صلى الله عليه وآله) و لا عجب أن يشتبه الكلامان لأن مستفاهما من قلب و مفرغهما من ذنوب .

٢٤١- وَقَالَ (عليه السلام) : يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ .

٢٤٢- وَقَالَ (عليه السلام) : اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التُّقَى وَإِنْ قَلَّ وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا

وَإِنْ رَقَّ .

٢٤٣- وَقَالَ (عليه السلام) : إِذَا ازدَحَمَ الجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ .

٢٤٤- وَقَالَ (عليه السلام) : إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا فَمَنْ أَدَاهُ زَادَهُ مِنْهَا وَ مَنْ قَصَرَ فِيهِ

خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ .

٢٤٥- وَقَالَ (عليه السلام) : إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ .

٢٤٦- وَقَالَ (عليه السلام) : احذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ .

٢٤٧- وَقَالَ (عليه السلام) : الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ .

٢٤٨- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ .

٢٤٩- وَقَالَ (عليه السلام) : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ .

٢٥٠- وَقَالَ (عليه السلام) : عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ وَ حَلِّ الْعُقُودِ وَ نَقْضِ

الْهِمَمِ .

٢٥١- وَقَالَ (عليه السلام) : مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ ، وَ حَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ .

٢٥٢- وَقَالَ (عليه السلام) : فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشَّرِّكَ وَ الصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ وَ الزَّكَاةَ تَسْبِيهاً لِلرِّزْقِ وَ الصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ وَ الْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ وَ الْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ وَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلِحَةً لِلْعَوَامِّ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفْهَاءِ وَ صِلَةَ الرَّحِمِ مَنَمَةً لِلْعَدَدِ وَ الْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدِّمَاءِ وَ إِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ وَ تَرَكَ شَرْبَ الْخَمْرِ تَحْصِينًا لِلْعَقْلِ وَ مُجَانِبَةً السَّرِقَةِ إِجَابًا لِلْعَفَّةِ وَ تَرَكَ الزَّنى تَحْصِينًا لِلنَّسَبِ وَ تَرَكَ اللُّوَاطِ تَكْثِيرًا لِلنَّسْلِ وَ الشَّهَادَاتِ اسْتِظْهَارًا عَلَى الْمُجَاحِدَاتِ وَ تَرَكَ الْكُذْبَ تَشْرِيفًا لِلصِّدْقِ وَ السَّلَامَ أَمَانًا مِنَ الْمَخَافِ وَ الْأَمَانَةَ نِظَامًا لِلأُمَّةِ وَ الطَّاعَةَ تَعْظِيمًا لِلإِمَامَةِ .

٢٥٣- وَ كَانَ (عليه السلام) يَقُولُ أَحْلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَ قُوَّتِهِ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِبًا عُوِجِلَ الْعُقُوبَةَ وَ إِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ لِأَنَّهُ قَدْ وَحَدَّ اللَّهُ تَعَالَى .

٢٥٤- وَقَالَ (عليه السلام) : يَا ابْنَ آدَمَ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ وَ اعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْتِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ .

٢٥٥- وَقَالَ (عليه السلام) : الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ .

٢٥٦- وَقَالَ (عليه السلام) : صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ .

٢٥٧- وَقَالَ (عليه السلام) : لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ يَا كُمَيْلُ مَرُّ أَهْلِكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةٍ مَنْ هُوَ نَائِمٌ فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الْإِبِلِ .

٢٥٨- وَقَالَ (عليه السلام) : إِذَا أَمَلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ .

٢٥٩- وَقَالَ (عليه السلام) : الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْعَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَالْعَدْرُ بِأَهْلِ الْعَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ .

٢٦٠- وَقَالَ (عليه السلام) : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَ مَعْرُورٍ بِالسُّتْرِ عَلَيْهِ وَ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ وَ مَا ابْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ .

قال الرضي : و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم إلا أن فيه هاهنا زيادة جيدة مفيدة .

فصل

تذكر فيه شيئاً من غريب كلامه

المحتاج إلى التفسير

١- و في حديثه (عليه السلام) :

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنْبِهِ فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ .
قال الرضي : اليعسوب السيد العظيم المالك لأمر الناس يومئذ و القزع قطع الغيم التي لا ماء فيها .

٢- و في حديثه (عليه السلام) :

هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ .

يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها و كل ماض في كلام أو سير فهو شحشح و الشحشح في غير هذا
الموضع البخيل المسك .

٣- و في حديثه (عليه السلام) :

إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا .

يريد بالقحمة المهالك لأنها تقحم أصحابها في المهالك و المتالف في الأكثر فمن ذلك قحمة الأعراب و هو
أن تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم فذلك تقحمها فيهم و قيل فيه وجه آخر و هو أنها تقحمهم بلاد الريف أي
تحوّجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو .

٤ - و في حديثه (عليه السلام) :

إِذَا بَلَغَ النِّسَاءَ نَصَّ الْحَقَاقِ فَالْعَصْبَةُ أَوْلَى .

و النص منتهى الأشياء و مبلغ أقصاها كالنص في السير لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة و تقول نصت الرجل عن الأمر إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقائق يريد به الإدراك لأنه منتهى الصغر و الوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير و هو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر و أغربها يقول فإذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من أمها إذا كانوا محرما مثل الإخوة و الأعمام و بتزويجها إن أرادوا ذلك . و الحقائق محاكاة الأم للعصبة في المرأة و هو الجدال و الخصومة و قول كل واحد منهما للآخر أنا أحق منك بهذا يقال منه حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا و قد قيل إن نص الحقائق بلوغ العقل و هو الإدراك لأنه (عليه السلام) إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق و الأحكام . و من رواه نص الحقائق فإنما أراد جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام . و الذي عندي أن المراد بنص الحقائق هاهنا بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها و تصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق من الإبل و هي جمع حقة و حق و هو الذي استكمل ثلاث سنين و دخل في الرابعة و عند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره و نصه في السير و الحقائق أيضا جمع حقة فالروايتان جميعا ترجعان إلى معنى واحد و هذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولا .

٥ - و في حديثه (عليه السلام) :

إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِي الْقَلْبِ كُلَّمَا زَادَ الْإِيمَانُ زَادَتِ اللَّمْظَةُ .

و اللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض و منه قيل فرس أल्प إذا كان بجحفلته شيء من البياض .

٦- و في حديثه (عليه السلام) :

إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظُّنُونُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَى إِذَا قَبَضَهُ .

فالظنون الذي لا يعلم صاحبه أ يقبضه من الذي هو عليه أم لا فكأنه الذي يظن به فمرة يرجوه و مرة لا يرجوه و هذا من أفصح الكلام و كذلك كل أمر تطلبه و لا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظنون و على ذلك قول الأعشى :

ما يجعل الجد الظنون الذي * جنب صوب اللجب الماطر

مثل الفراتي إذا ما طما * يقذف بالبوصي و الماهر

و الجد : البئر العادية في الصحراء ، و الظنون التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا .

٧- و في حديثه (عليه السلام) :

أَنَّهُ شِيعَ جَيْشًا بَغْزِيَةً فَقَالَ اغْدُبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ .

و معناه اصدفوا عن ذكر النساء و شغل القلب بهن و امتنعوا من المقاربة لهن لأن ذلك يفت في عضد الحمية و يقدح في معاهد العزيمة و يكسر عن العدو و يلفت عن الإبعاد في الغزو فكل من امتنع من شيء فقد عذب عنه و العاذب و العذوب الممتنع من الأكل و الشرب .

٨- و في حديثه (عليه السلام) :

كَالْيَاسِرِ الْفَالَجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قَدَاحِهِ .

الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور و الفالج القاهر و الغالب يقال فلج عليهم و فلجهم

، و قال الراجز :

" لما رأيت فالجا قد فلجا " .

٩- و في حديثه (عليه السلام) :

كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ

مِنْهُ .

و معنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو و اشتد عضاض الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنفسه فينزل الله عليهم النصر به و يأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه . و قوله إذا احمر البأس كناية عن اشتداد الأمر و قد قيل في ذلك أقوال أحسنها أنه شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة و الحمرة بفعلها و لوها و مما يقوي ذلك قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) و قد رأى مجتلد الناس يوم حنين و هي حرب هوازن الآن حمي الوطيس فالوطيس مستوقد النار فشبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار و شدة التهابها .

انقضى هذا الفصل و رجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب

٢٦١- و قَالَ (عليه السلام) : لَمَّا بَلَغَهُ إِغَارَةُ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْأَنْبَارِ فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ

مَا شِئًا حَتَّى أَتَى النُّحَيْلَةَ وَ أَدْرَكَهُ النَّاسُ وَ قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نَكْفِيكَهُمْ .

فَقَالَ : مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لِتَشْكُو

حَيْفَ رُعَاتِهَا وَ إِنِّي الْيَوْمَ لِأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي كَأَنِّي الْمَقُودُ وَ هُمْ الْقَادَةُ أَوْ الْمَوْزُوعُ وَ هُمْ الْوَزَعَةُ .

فلما قال (عليه السلام) هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب ، تقدم إليه رجلان من أصحابه ، فقال أحدهما إني لا أملك إلا نفسي و أخي ، فمر بأمرك يا أمير المؤمنين ننقد له ، فقال (عليه السلام) :

وَ أَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ .

٢٦٢- وَ قِيلَ إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَوْطٍ أَتَاهُ فَقَالَ أَ تَرَانِي أَظُنُّ أَصْحَابَ الْجَمَلِ كَانُوا

عَلَى ضَلَالَةٍ .

فَقَالَ (عليه السلام) : يَا حَارِثُ إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتِكَ وَ لَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحَرَّتْ إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ وَ لَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ .

فَقَالَ الْحَارِثُ : فَإِنِّي أَعْتَزِلُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ مَالِكٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، فَقَالَ (عليه السلام) :

إِنَّ سَعِيداً وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ وَ لَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ .

٢٦٣- وَ قَالَ (عليه السلام) : صَاحِبُ السُّلْطَانِ كِرَاكِبِ الْأَسَدِ يُغَبِّطُ بِمَوْقِعِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ

بِمَوْضِعِهِ .

٢٦٤- وَ قَالَ (عليه السلام) : أَحْسِنُوا فِي عَقَبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقَبِكُمْ .

٢٦٥- وَ قَالَ (عليه السلام) : إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً وَ إِذَا كَانَ خَطَأً

كَانَ دَاءً .

٢٦٦- وَ سَأَلَهُ رَجُلٌ أَنْ يُعَرِّفَهُ الْإِيمَانَ فَقَالَ (عليه السلام) : إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ فَاتِنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرِكَ فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ يَنْقُفُهَا هَذَا وَ يُخْطِئُهَا هَذَا .

و قد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب و هو قوله الإيمان على أربع شعب .

٢٦٧- وَ قَالَ (عليه السلام) : يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ .

٢٦٨- وَ قَالَ (عليه السلام) : أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا وَ أَبْغَضُ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا .

٢٦٩- وَ قَالَ (عليه السلام) : النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ وَ يَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةٍ غَيْرِهِ وَ عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بَغِيرَ عَمَلٍ فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعًا وَ مَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا فَأَصْبَحَ وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ .

٢٧٠- وَ رُوِيَ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حَلِيُّ الْكَعْبَةِ وَ كَثُرَتْهُ فَقَالَ

لَوْ أَخَذْتُهُ فَجَهَّزْتَ بِهِ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَعْظَمَ لِلْأَجْرِ وَ مَا تَصْنَعُ الْكَعْبَةَ بِالْحَلِيِّ فَهَمَّ عُمَرُ بِذَلِكَ وَ سَأَلَ عَنْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) فَقَالَ (عليه السلام) :

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) وَ الْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ وَ الْفِيءِ فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ وَ الْخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ وَ الصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا وَ كَانَ حَلِيُّ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ وَ لَمْ يَتَرَكَهُ نِسْيَانًا وَ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَانًا فَأَقْرَهُ حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ لَوْلَاكَ لَأَفْتَضَحْنَا وَ تَرَكَ الْحَلِيَّ بِحَالِهِ .

٢٧١- رُوِيَ أَنَّهُ (عليه السلام) رُفِعَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللَّهِ أَحَدُهُمَا عَبْدٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَ الْآخَرُ مِنْ عُرُوضِ النَّاسِ .

فَقَالَ (عليه السلام) : أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَ لَا حَدَّ عَلَيْهِ مَالِ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَ أَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ الشَّدِيدُ فَقَطَعَ يَدَهُ .

٢٧٢- وَ قَالَ (عليه السلام) : لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَعَيَّرْتُ أَشْيَاءَ .

٢٧٣- وَ قَالَ (عليه السلام) : اَعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَ إِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ وَ اشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ وَ قَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ أَكْثَرَ

مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَ لَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَ قَلَّةِ حِيلَتِهِ وَ بَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَ الْعَارِفُ لِهَذَا الْعَامِلُ بِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنَفَعَةٍ وَ التَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضَرَّةٍ وَ رَبٌّ مُنْعَمٌ عَلَيْهِ مُسْتَدْرِجٌ بِالنُّعْمَى وَ رَبٌّ مُبْتَلَى مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبُلُوى فَزِدْ أَيُّهَا الْمُسْتَنْفَعُ فِي شُكْرِكَ وَ قَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ وَ قِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ .

٢٧٤- وَ قَالَ (عليه السلام) : لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا وَ يَقِينَكُمْ شَكًّا إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا وَ إِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدُمُوا .

٢٧٥- وَ قَالَ (عليه السلام) : إِنْ الطَّمَعُ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ وَ ضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ وَ رَبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ وَ كَلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرِّزْيَةُ لِفَقْدِهِ وَ الْأَمَانِيُّ نُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ وَ الْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ .

٢٧٦- وَ قَالَ (عليه السلام) : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي وَ تُقَبِّحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي مُحَافِظًا عَلَى رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي فَأُبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي وَ أَفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ وَ تَبَاعُدًا مِنْ مَرَضَاتِكَ .

٢٧٧- وَقَالَ (عليه السلام) : لَأَ وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ تَكْشِرُ عَنْ يَوْمٍ أَعْرَّ مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا .

٢٧٨- وَقَالَ (عليه السلام) : قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ .

٢٧٩- وَقَالَ (عليه السلام) : إِذَا أَضْرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا .

٢٨٠- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ .

٢٨١- وَقَالَ (عليه السلام) : لَيْسَتْ الرَّوِيَّةُ كَالْمُعَايِنَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا وَلَا يَعْشُ الْعَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ .

٢٨٢- وَقَالَ (عليه السلام) : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغَرَّةِ .

٢٨٣- وَقَالَ (عليه السلام) : جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ .

٢٨٤- وَقَالَ (عليه السلام) : قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّينَ .

٢٨٥- وَقَالَ (عليه السلام) : كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ .

٢٨٦- وَقَالَ (عليه السلام) : مَا قَالَ النَّاسُ لَشَيْءٍ طُوبَى لَهُ إِلَّا وَ قَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ

سَوْءٍ .

٢٨٧- وَ سُئِلَ عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ وَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ وَ سِرٌّ

اللَّهُ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ .

٢٨٨- وَقَالَ (عليه السلام) : إِذَا أَرْدَلَ اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ .

٢٨٩- وَقَالَ (عليه السلام) : كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ وَ كَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي

صَغُرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ وَ كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَ لَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ
وَ كَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا فَإِنْ قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ وَ نَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ وَ كَانَ ضَعِيفًا مُسْتَضْعَفًا
فَإِنْ جَاءَ الْجَدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابَ وَ صِلُّ وَادٍ لَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِيًا وَ كَانَ لَا يُلُومُ أَحَدًا
عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مَثَلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِدَارَهُ وَ كَانَ لَا يَشْكُو وَ جَعَا إِلَّا عِنْدَ بُرِّئِهِ وَ كَانَ
يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَ لَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ وَ كَانَ إِذَا غَلَبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغَلَبْ عَلَى السُّكُوتِ وَ
كَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ وَ كَانَ إِذَا بَدَّهَ أَمْرًا يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى
الْهُوَى فَيُخَالِفُهُ فَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ فَالزُّمُوهَا وَ تَنَافَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ
أَخَذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرَكِ الْكَثِيرِ .

٢٩٠- وَقَالَ (عليه السلام) : لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ عَلَيَّ مَعْصِيَتَهُ لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يُعْصَى شُكْرًا

لِنِعْمِهِ .

٢٩١- وَقَالَ (عليه السلام) : وَقَدْ عَزَى الْأَشْعَثُ بَنَ قَيْسٍ عَنِ ابْنِ لَهُ .

يَا أَشْعَثُ إِنْ تَحْزَنَ عَلَيَّ ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحْمُ وَإِنْ تَصْبِرُ فَفِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ يَا أَشْعَثُ إِنْ صَبِرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدْرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدْرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ يَا أَشْعَثُ ابْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ وَحَزَنُكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ .

٢٩٢- وَقَالَ (عليه السلام) : عَلَيَّ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) سَاعَةً دَفِنَهُ :

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنكَ وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ وَإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ .

٢٩٣- وَقَالَ (عليه السلام) : لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ فَإِنَّهُ يُزِينُ لَكَ فِعْلَهُ وَيُودُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ .

٢٩٤- وَقَدْ سُئِلَ عَنِ مَسَافَةِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَقَالَ (عليه السلام) : مَسِيرَةٌ يَوْمٍ

لِلشَّمْسِ .

٢٩٥- وَقَالَ (عليه السلام) : أَصْدَقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ

فَأَصْدِقَاؤُكَ صَدِيقُكَ وَ صَدِيقُ صَدِيقِكَ وَ عَدُوُّ عَدُوِّكَ وَ أَعْدَاؤُكَ عَدُوُّكَ وَ عَدُوُّ صَدِيقِكَ وَ صَدِيقُ عَدُوِّكَ .

٢٩٦- وَ قَالَ (عليه السلام) : لِرَجُلٍ رَأَاهُ يَسْعَى عَلَى عَدُوِّ لَهُ بِمَا فِيهِ إِضْرَارٌ بِنَفْسِهِ إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ .

٢٩٧- وَ قَالَ (عليه السلام) : مَا أَكْثَرَ الْعَبْرَ وَ أَقَلَّ الْعَتِبَارَ .

٢٩٨- وَ قَالَ (عليه السلام) : مَنْ بَالَعَ فِي الْخُصُومَةِ أَثْمَ وَ مَنْ قَصَرَ فِيهَا ظِلْمَ وَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ .

٢٩٩- وَ قَالَ (عليه السلام) : مَا أَهْمَنِي ذَنْبُ أُمَّهَاتٍ بَعْدَهُ حَتَّى أُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ وَ أَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ .

٣٠٠- وَ سُئِلَ (عليه السلام) كَيْفَ يُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى كَثْرَتِهِمْ فَقَالَ (عليه السلام) : كَمَا يَرزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ فَقِيلَ كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَ لَا يَرَوْنَهُ فَقَالَ (عليه السلام) : كَمَا يَرزُقُهُمْ وَ لَا يَرَوْنَهُ .

٣٠١- وَ قَالَ (عليه السلام) : رَسُوكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ ، وَ كِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ .

٣٠٢- وَ قَالَ (عليه السلام) : مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ بِأَحْوَجِ إِلَى الدُّعَاءِ الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءَ .

٣٠٣- وَقَالَ (عليه السلام) : النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا وَ لَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمَّهِ .

٣٠٤- وَقَالَ (عليه السلام) : إِنَّ الْمَسْكِينِ رَسُولُ اللَّهِ فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ وَ مَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ .

٣٠٥- وَقَالَ (عليه السلام) : مَا زَنَى غَيْرُ قَطُّ .

٣٠٦- وَقَالَ (عليه السلام) : كَفَى بِالْأَجْلِ حَارِسًا .

٣٠٧- وَقَالَ (عليه السلام) : يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى التُّكْلِ وَ لَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ .

قال الرضي : و معنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد و لا يصبر على سلب الأموال .

٣٠٨- وَقَالَ (عليه السلام) : مَوَدَّةُ الْأَبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ وَ الْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ .

٣٠٩- وَقَالَ (عليه السلام) : اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ .

٣١٠- وَقَالَ (عليه السلام) : لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ .

٣١١- وَقَالَ (عليه السلام) : لَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ وَقَدْ كَانَ بَعَثَهُ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ لَمَّا جَاءَ إِلَى الْبَصْرَةِ يُذَكِّرُهُمَا شَيْئًا مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فِي مَعْنَاهُمَا فَلَوَى عَنْ ذَلِكَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ إِنِّي أُنْسِيْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ فَقَالَ (عليه السلام) : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَضْرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيِّضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ .

قال الرضي : يعني البرص فأصاب أنسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى إلا مبرقا .

٣١٢- وَقَالَ (عليه السلام) : إِنْ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ .

٣١٣- وَقَالَ (عليه السلام) : وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبْرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ .

٣١٤- وَقَالَ (عليه السلام) : رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ .

٣١٥- وَقَالَ (عليه السلام) : لِكَاتِبِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ أَلْقَ دَوَاتَكَ وَأَطْلُ جِلْفَةَ قَلَمِكَ وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ وَقَرِّمِ بَيْنَ الْحُرُوفِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ .

٣١٦- وَقَالَ (عليه السلام) : أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ .

قال الرضي : و معنى ذلك أن المؤمنين يتبعوني و الفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها و هو رئيسها .

٣١٧- وَ قَالَ لَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ مَا دَفَنْتُمْ نَبِيَّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقَالَ (عليه السلام) : لَهُ إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لِأَنَّهُ فِيهِ وَ لَكِنَّا مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ .

٣١٨- وَ قِيلَ لَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الْأَقْرَانَ ، فَقَالَ (عليه السلام) : مَا لَقَيْتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ .

قال الرضي : يومئى بذلك إلى تمكن هيئته في القلوب .

٣١٩- وَ قَالَ (عليه السلام) : لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ .

٣٢٠- وَ قَالَ (عليه السلام) : لِسَائِلِ سَأَلَهُ عَنْ مُعْضَلَةٍ سَلَّ تَفَقُّهَا وَ لَا تَسْأَلْ تَعَنَّاتًا فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلَّمَ شَبِيهُ بِالْعَالِمِ وَ إِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهُ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنَّتِ .

٣٢١- وَ قَالَ (عليه السلام) : لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ قَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ فِي شَيْءٍ لَمْ يُوَافِقْ رَأْيَهُ لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَ أَرَى فَإِنْ عَصَيْتَكَ فَأَطِعْنِي .

٣٢٢- وَ رُوِيَ أَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لَمَّا وَرَدَ الْكُوفَةَ قَادِمًا مِنْ صِفِّينَ مَرَّ بِالشَّبَامِيِّينَ فَسَمِعَ بُكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلِ صِفِّينَ وَ خَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ بْنُ شَرْحَبِيلَ الشَّبَامِيِّ وَ كَانَ مِنْ وُجُوهِ قَوْمِهِ ، فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : لَهُ أَ تَعْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّينِ ، وَ أَقْبَلَ حَرْبٌ يَمْشِي مَعَهُ وَ هُوَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) رَاكِبٌ ، فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : ارْجِعْ فَإِنَّ مَشِيَّ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فَتَنَةٌ لِلْوَالِي وَ مَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ .

٣٢٣- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : وَ قَدْ مَرَّ بِقَتْلِ الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانَ بُؤْسًا لَكُمْ لَقَدْ ضَرَّكُمْ مِنْ غَرْكُمْ فَقِيلَ لَهُ مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ وَ الْأَنْفُسُ الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ وَ فَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي وَ وَعَدَتْهُمْ بِالْإِظْهَارِ فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ .

٣٢٤- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ .

٣٢٥- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ :

إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُورِهِمْ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضًا وَ نَقَصْنَا حَبِيبًا .

٣٢٦- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : الْعُمُرُ الَّذِي أَعْدَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُونَ سَنَةً .

٣٢٧- وَقَالَ (عليه السلام) : مَا ظَفَرَ مَنْ ظَفَرَ الْإِثْمَ بِهِ ، وَ الْعَالِبُ بِالْشَّرِّ مَغْلُوبٌ .

٣٢٨- وَقَالَ (عليه السلام) : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ .

٣٢٩- وَقَالَ (عليه السلام) : الْاسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدَقِ بِهِ .

٣٣٠- وَقَالَ (عليه السلام) : أَقَلُّ مَا يَلْزِمُكُمْ لِلَّهِ أَلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ .

٣٣١- وَقَالَ (عليه السلام) : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ الْأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعِجْزَةِ .

٣٣٢- وَقَالَ (عليه السلام) : السُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ .

٣٣٣- وَقَالَ (عليه السلام) : فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ بَشْرُهُ فِي وَجْهِهِ وَ حُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا وَ أَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا يَكْرَهُ الرَّفْعَةَ وَ يَشْنَأُ السُّمْعَةَ طَوِيلٌ غَمُّهُ بَعِيدٌ هَمُّهُ كَثِيرٌ صَمْتُهُ مَشْغُولٌ وَقْتُهُ شَكُورٌ صَبُورٌ مَعْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ ضَمِينٌ بِخَلَّتِهِ سَهْلٌ الْخَلِيقَةَ لَيْنٌ الْعَرِيكََةَ نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ وَ هُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ .

٣٣٤- وَقَالَ (عليه السلام) : لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَ مَصِيرَهُ ، لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَ غُرُورَهُ .

٣٣٥- وَقَالَ (عليه السلام) : لِكُلِّ أَمْرٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ ، الْوَارِثُ وَ الْحَوَادِثُ .

٣٣٦- وَقَالَ (عليه السلام) : الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَّ .

٣٣٧- وَقَالَ (عليه السلام) : الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ .

٣٣٨- وَقَالَ (عليه السلام) : الْعِلْمُ عِلْمَانِ مَطْبُوعٌ وَ مَسْمُوعٌ وَ لَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ

يَكُنِ الْمَطْبُوعُ .

٣٣٩- وَقَالَ (عليه السلام) : صَوَابُ الرَّأْيِ بِالذُّوْلِ يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا وَ يَذْهَبُ بِذَهَابِهَا .

٣٤٠- وَقَالَ (عليه السلام) : الْعِفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ وَ الشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى .

٣٤١- وَقَالَ (عليه السلام) : يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ .

٣٤٢- وَقَالَ (عليه السلام) : الْغِنَى الْأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ .

٣٤٣- وَقَالَ (عليه السلام) : الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ سَائِلَهُمْ مُتَعَنَّتْ وَمُجِيبَهُمْ مُتَكَلَّفٌ يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى وَالسُّخْطُ وَ يَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُودًا تَنْكُؤُهُ اللَّحْظَةُ وَ تَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ .

٣٤٤- وَقَالَ (عليه السلام) : مَعَاشِرَ النَّاسِ اتَّقُوا اللَّهَ فَكُمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ وَ بَانَ مَا لَا يَسْكُنُهُ وَ جَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ وَ لَعْلَهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ وَ مِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ أَصَابَهُ حَرَامًا وَ احْتَمَلَ بِهِ آثَامًا فَبَاءَ بِوِزْرِهِ وَ قَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِفًا لَاهِفًا قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ .

٣٤٥- وَقَالَ (عليه السلام) : مِنْ الْعِصْمَةِ تَعَذَّرُ الْمَعَاصِي .

٣٤٦- وَقَالَ (عليه السلام) : مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ فَاَنْظِرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ .

٣٤٧- وَقَالَ (عليه السلام) : الشَّأُ بِأَكْثَرٍ مِنَ الْإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ وَ التَّقْصِيرُ عَنِ الْإِسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ .

٣٤٨- وَقَالَ (عليه السلام) : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ .

٣٤٩- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ وَ مَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ وَ مَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ وَ مَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطِبَ وَ مَنْ اقْتَحَمَ اللَّجَجَ غَرِقَ وَ مَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ أَثَمَ وَ مَنْ كَثَرَ كَلَامُهُ كَثَرَ خَطَاؤُهُ وَ مَنْ كَثَرَ خَطَاؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَ مَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ وَ مَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ وَ مَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ وَ مَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَتَكَرَّهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بَعِينُهُ وَ الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ وَ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيُسْرِ وَ مَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ .

٣٥٠- وَقَالَ (عليه السلام) : لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ وَ مَنْ دُونَهُ بِالْعَلْبَةِ وَ يُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ .

٣٥١- وَقَالَ (عليه السلام) : عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَّةِ تَكُونُ الْفَرْجَةُ وَ عِنْدَ تَضَائِقِ حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ .

٣٥٢- وَقَالَ (عليه السلام) : لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَ وَلَدِكَ فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَ وَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ وَ إِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فَمَا هَمُّكَ وَ شُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ .

٣٥٣- وَقَالَ (عليه السلام) : أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ .

٣٥٤- وَ هِنَّا بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ رَجُلًا بَعْلَامٍ وُلِدَ لَهُ فَقَالَ لَهُ لِيَهْنُتَكَ الْفَارِسُ فَقَالَ (عليه السلام)
: لَا تَقُلْ ذَلِكَ وَ لَكِنْ قُلْ شَكَرْتَ الْوَاهِبَ وَ بُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ وَ بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ رُزِقْتَ
بِرِّهِ .

٣٥٥- وَ بَنَى رَجُلٌ مِنْ عُمَّالِهِ بِنَاءً فَخْمًا فَقَالَ (عليه السلام) : أَطْلَعْتَ الْوَرِقَ رُءُوسَهَا إِنَّ
الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى .

٣٥٦- وَ قِيلَ لَهُ (عليه السلام) لَوْ سَدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتِهِ وَ تُرِكَ فِيهِ مِنْ أَيْنَ كَانَ يَأْتِيهِ
رِزْقُهُ فَقَالَ (عليه السلام) : مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ

٣٥٧- وَ عَزَى قَوْمًا عَنْ مَيِّتٍ مَاتَ لَهُمْ فَقَالَ (عليه السلام) : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ لَكُمْ بَدَأً
وَ لَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى وَ قَدْ كَانَ صَاحِبِكُمْ هَذَا يُسَافِرُ فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَ
إِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ .

٣٥٨- وَ قَالَ (عليه السلام) : أَيُّهَا النَّاسُ لِيَرْكُمُ اللَّهُ مِنَ النُّعْمَةِ وَجَلِينَ كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ
النُّعْمَةِ فَرِقِينَ إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفًا وَ مَنْ
ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَارًا فَقَدْ ضَيِّعَ مَأْمُولًا

٣٥٩- وَ قَالَ (عليه السلام) : يَا أَسْرَى الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا

فَإِنَّ الْمُعْرِجَ عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ الْحِدِثَانِ أَيُّهَا النَّاسُ تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا .

٣٦٠- وَقَالَ (عليه السلام) : لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا .

٣٦١- وَقَالَ (عليه السلام) : إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَايَّدُ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ (صلى الله عليه وآله) ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِي إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعُ الْأُخْرَى .

٣٦٢- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ ضَنَّ بِعَرَضِهِ فَلْيَدَعْ الْمِرَاءَ .

٣٦٣- وَقَالَ (عليه السلام) : مِنَ الْخُرْقِ الْمُعَاجِلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ ، وَالْأَنَاءَةُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ .

٣٦٤- وَقَالَ (عليه السلام) : لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ فِيهِ الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ .

٣٦٥- وَقَالَ (عليه السلام) : الْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ وَالِاعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ وَكَفَى أَدْبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهَتْهُ لِعَيْرِكَ .

٣٦٦- وَقَالَ (عليه السلام) : الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا وَالْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ .

٣٦٧- وَقَالَ (عليه السلام) : يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِقٌ فَتَجَنَّبُوا مَرَعَاهُ قُلْعَتَيْهَا أَحْظَى مِنْ طُمَأْنِينَتَيْهَا وَبُلْغَتَيْهَا أَزْكَى مِنْ ثَرَوَتَيْهَا حُكْمٌ عَلَى مُكْثَرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ وَأَعْيُنٌ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ مَنْ رَاقَهُ زَبْرُجُهَا أَعْقَبَتْ نَاطِرِيهِ كَمَا وَ مَنْ اسْتَشَعَرَ الشَّغْفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا لَهْنٌ رَقِصٌ عَلَى سُؤْيِدَاءِ قَلْبِهِ هَمٌّ يَشْغَلُهُ وَ غَمٌّ يَحْزِنُهُ كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاهُ هَيْنًا عَلَى اللَّهِ فَنَآؤُهُ وَ عَلَى الْإِخْوَانِ إِلْقَاؤُهُ وَ إِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْعِتَابِ وَ يَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الْاضْطِرَارِ وَ يَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ وَ الْإِبْغَاضِ إِنْ قِيلَ أَثْرَى قِيلَ أَكْدَى وَ إِنْ فَرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ هَذَا وَ لَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُيْلَسُونَ .

٣٦٨- وَقَالَ (عليه السلام) : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ وَ الْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ذِيَادَةَ لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ وَ حَيَاشَةَ لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ .

٣٦٩- وَقَالَ (عليه السلام) : يَا تِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ وَ مِنْ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ وَ مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى سُكَّانُهَا وَ عُمَارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ وَ إِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا فِيهَا وَ يَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي حَلْفَتُكَ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِكَ فِتْنَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ وَ قَدْ فَعَلَ وَ نَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَشْرَةَ الْعُقَلَةَ .

٣٧٠- وَ رُوِيَ أَنَّهُ (عليه السلام) قَلَّمَ اعْتَدَلَ بِهِ الْمَنْبِرُ إِلَّا قَالَ أَمَامَ الْخُطْبَةِ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عَبَثًا فَيَلْهُوَ وَ لَا تُرِكَ سُدَى فَيَلْغُوَ وَ مَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفٍ مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ وَ مَا الْمَعْرُورُ الَّذِي ظَفَرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفَرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهُمَّتِهِ .

٣٧١- وَقَالَ (عليه السلام) : لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ وَ لَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى وَ لَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ وَ لَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ وَ لَا كَنْزَ أَعْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ وَ لَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوتِ وَ مَنْ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْعَةِ الْكُفَافِ فَقَدْ انْتَضَمَ الرَّاحَةَ وَ تَبَوَّأَ حَفْضَ الدَّعَةِ وَ الرَّغْبَةَ مِفْتَاحُ النَّصَبِ

وَ مَطِيَّةُ التَّعَبِ وَ الْحِرْصُ وَ الْكِبْرُ وَ الْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ وَ الشَّرِّ جَامِعٌ مَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ .

٣٧٢- وَ قَالَ (عليه السلام) : لِحَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ يَا جَابِرُ قَوْمُ الدِّينِ وَ الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ عَالِمٍ مُسْتَعْمَلٍ عِلْمُهُ وَ جَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَ جَوَادٍ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ وَ فَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَ إِذَا بَخَلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ يَا جَابِرُ مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَ الْبَقَاءِ وَ مَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَ الْفَنَاءِ .

٣٧٣- وَ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى الْفَقِيهِ وَ كَانَ مِمَّنْ خَرَجَ لِقِتَالِ الْحَجَّاجِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ أَنَّهُ قَالَ فِيمَا كَانَ يَحُضُّ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ فِي الصَّالِحِينَ وَ أَثَابَهُ ثَوَابَ الشُّهَدَاءِ وَ الصِّدِّيقِينَ يَقُولُ يَوْمَ لَقِينَا أَهْلَ الشَّامِ :

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَانًا يُعْمَلُ بِهِ وَ مُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَ بَرِيءٌ وَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ وَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِالسِّيفِ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَ كَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى وَ قَامَ عَلَى الطَّرِيقِ وَ نَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ .

٣٧٤- وَ فِي كَلَامٍ آخَرَ لَهُ يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِحِصَالِ الْخَيْرِ وَ مِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَ التَّارِكُ بِيَدِهِ فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ حِصَالِ الْخَيْرِ وَ مُضِيعٌ خَصْلَةً وَ مِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ وَ التَّارِكُ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَ تَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ وَ مِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَ يَدِهِ فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ وَ مَا أَعْمَلُ الْبِرَّ كُلُّهَا وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا كَنْفَثَةً فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ وَ إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجْلِ وَ لَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ وَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةٌ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ .

٣٧٥- وَ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ثُمَّ بِالْسِنْتِكُمْ ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا وَ لَمْ يُنْكَرْ مُنْكَرًا قَلْبًا فَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَ أَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ .

٣٧٦- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ وَ إِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ .

٣٧٧- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ

لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ وَ لَا تَيَأْسَنَ لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ .

٣٧٨- وَقَالَ (عليه السلام) : الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ وَ هُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَى كُلِّ

سُوءٍ .

٣٧٩- وَقَالَ (عليه السلام) : يَا ابْنَ آدَمَ الرَّزْقُ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَ رِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيهِ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ وَ إِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ وَ لَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ وَ لَنْ يَعْلَبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ وَ لَنْ يُنْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ .

قال الرضي : و قد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب إلا أنه هاهنا أوضح و أشرح فلذلك كبرناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب .

٣٨٠- وَقَالَ (عليه السلام) : رَبُّ مُسْتَقْبِلِ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ وَ مَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ

قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ .

٣٨١- وَقَالَ (عليه السلام) : الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صَرْتَ فِي

وَثَاقِهِ فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَ وَرَقَكَ فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَ جَلَبَتْ نِقْمَةً .

٣٨٢- وَقَالَ (عليه السلام) : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيَّ جَوَارِحَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٣٨٣- وَقَالَ (عليه السلام) : احْذِرْ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ وَ يَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وَإِذَا قَوَّيْتَ فَاقَوْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ .

٣٨٤- وَقَالَ (عليه السلام) : الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ وَ التَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غِبْنٌ وَ الطَّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْاِخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ .

٣٨٥- وَقَالَ (عليه السلام) : مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا وَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا .

٣٨٦- وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضُهُ .

٣٨٧- وَقَالَ (عليه السلام) : مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَ مَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ وَ كُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ وَ كُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ .

٣٨٨- وَقَالَ (عليه السلام) : أَلَا وَ إِنَّ مِنْ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ وَ أَشَدُّ

مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ وَ أَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ أَلَّا وَ إِنِّ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ .

٣٨٩- وَ قَالَ (عليه السلام) : مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبُهُ .

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ حَسَبُ آبَائِهِ .

٣٩٠- وَ قَالَ (عليه السلام) : لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ وَ سَاعَةٌ يَرْمُ

مَعَاشَهُ وَ سَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَ بَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَ يَجْمَلُ وَ لَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ مَرْمَةٍ لِمَعَاشٍ أَوْ خُطُوءَةٍ فِي مَعَادٍ أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ .

٣٩١- وَ قَالَ (عليه السلام) : ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبْصِرَكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا وَ لَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ

بِمَعْفُولٍ عَنْكَ .

٣٩٢- وَ قَالَ (عليه السلام) : تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

٣٩٣- وَ قَالَ (عليه السلام) : خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ وَ تَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ فَإِنَّ أُنْتَ لَمْ

تَفْعَلْ فَأَجْمَلُ فِي الطَّلَبِ .

٣٩٤- وَ قَالَ (عليه السلام) : رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ .

٣٩٥- وَ قَالَ (عليه السلام) : كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ .

٣٩٦- وَقَالَ (عليه السلام) : الْمَنِيَّةُ وَالْأَدْنِيَّةُ وَالْتَّقَلُّ وَالْتَّوَسُّلُ وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا وَالذَّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ .

٣٩٧- وَقَالَ (عليه السلام) : نِعَمَ الطَّيِّبِ الْمَسْكُ خَفِيفٌ مَحْمَلُهُ عَطِرٌ رِيحُهُ .

٣٩٨- وَقَالَ (عليه السلام) : ضَعُ فَخْرَكَ وَاحْطُطْ كَبْرَكَ وَادْكُرْ قَبْرَكَ .

٣٩٩- وَقَالَ (عليه السلام) : إِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ .

٤٠٠- وَقَالَ (عليه السلام) : الْعَيْنُ حَقٌّ وَالرُّقَى حَقٌّ وَالسَّحْرُ حَقٌّ وَالْفَأَلُ حَقٌّ وَالطَّيْرَةُ لَيْسَتْ بِحَقٍّ وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ وَالطَّيْبُ نُشْرَةٌ وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ وَالنَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ .

٤٠١- وَقَالَ (عليه السلام) : مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ .

٤٠٢ - وَقَالَ (عليه السلام) : لِبَعْضِ مُخَاطَبِيهِ وَ قَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُسْتَصَغَرُ مِثْلُهُ عَنْ قَوْلِ مِثْلِهَا لَقَدْ طَرْتُ شَكِيرًا وَ هَدَرْتُ سَقْبًا .

قال الرضي : و الشكير هاهنا اول ما ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى و يستحصف و السقب الصغير من الابل و لا يهدر إلا بعد ان يستفحل .

٤٠٣ - وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَّفَاوِتٍ خَذَلْتُهُ الْحَيْلُ .

٤٠٤ - وَقَالَ (عليه السلام) : وَ قَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا وَ لَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكْنَا فَمَتَى مَلَكْنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَفْنَا وَ مَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَيْنَا .

٤٠٥ - وَقَالَ (عليه السلام) : لِعِمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَ قَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَلَامًا دَعَاهُ يَا عِمَّارُ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَ عَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَازِرًا لِسَقَطَاتِهِ .

٤٠٦ - وَقَالَ (عليه السلام) : مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ وَ أَحْسَنُ مِنْهُ تَبِيهُهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ .

- ٤٠٧ - وَقَالَ (عليه السلام) : مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ امْرَأً عَقْلاً إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْمًا مَا .
- ٤٠٨ - وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعه .
- ٤٠٩ - وَقَالَ (عليه السلام) : الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصْرِ .
- ٤١٠ - وَقَالَ (عليه السلام) : التَّقَى رَيْسُ الْأَخْلَاقِ .
- ٤١١ - وَقَالَ (عليه السلام) : لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ .
- ٤١٢ - وَقَالَ (عليه السلام) : كَفَاكَ أَدْبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ .
- ٤١٣ - وَقَالَ (عليه السلام) : مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَحْرَارِ وَإِلَّا سَلَا سُلو الْأَغْمَارِ .
- ٤١٤ - وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ (عليه السلام) قَالَ لِلأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مُعْزِيًّا عَنْ ابْنِ لَهُ
إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكَارِمِ وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلو الْبَهَائِمِ .
- ٤١٥ - وَقَالَ (عليه السلام) : فِي صِفَةِ الدُّنْيَا تَعْرُ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا
ثَوَابًا لِأَوْلِيَائِهِ وَ لَا عِقَابًا لِأَعْدَائِهِ وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكَبٍ بَيْنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ
فَارْتَحَلُّوا .

٤١٦- وَ قَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) لَا تُخْلَفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ تَخْلَفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعَدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ وَ إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ فَكُنْتَ عَوْنًا لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَ لَيْسَ أَحَدٌ هَدَيْنَ حَقِيقًا أَنْ تُؤْتِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ .

قال الرضي : وَ يُرَوَى هَذَا الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ آخَرَ وَ هُوَ :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ وَ هُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدَكَ وَ إِمَّا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعَدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ وَ لَيْسَ أَحَدٌ هَدَيْنَ أَهْلًا أَنْ تُؤْتِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَ لَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ وَ لِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ .

٤١٧- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : لِقَائِلٍ قَالَ بِحَضْرَتِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، ثَكَلْتِكَ أُمَّكَ ، أَ تَدْرِي مَا الِاسْتِغْفَارُ ، الِاسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ ، وَ هُوَ اسْمٌ وَقَعَ عَلَى سِتَّةِ مَعَانَ ، أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى ، وَ الثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعُودِ إِلَيْهِ أَبَدًا ، وَ الثَّلَاثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبَعَةٌ ، وَ الرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَعَتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا ، وَ الْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ

الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ فَتُدِيهِ بِالْأَحْزَانِ حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ وَ يَنْشَأُ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ ، وَ السَّادِسُ أَنْ تُدِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

٤١٨- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ .

٤١٩- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : مَسْكِينُ ابْنِ آدَمَ مَكْتُومُ الْأَجَلِ مَكْنُونُ الْعِلَلِ مَحْفُوظُ الْعَمَلِ تُؤَلِّمُهُ الْبَقَّةُ وَ تَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ وَ تُنْتِنُهُ الْعَرَقَةُ .

٤٢٠- وَ رُوِيَ أَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) كَانَ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ فَمَرَّتْ بِهِمْ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحُ وَ إِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هِبَابِهَا فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ أَهْلَهُ فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَامِرَاتِهِ .

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ : قَاتَلَهُ اللَّهُ ، كَافِرًا مَا أَفْقَهَهُ ، فَوَثَبَ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ ، فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : رُوَيْدًا إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبِّ ، أَوْ عَفْوٌ عَنِ ذَنْبٍ .

٤٢١- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غِيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ .

٤٢٢- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

افْعَلُوا الْخَيْرَ وَ لَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا .

فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنَّ أَحَدًا أَوْلَىٰ بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا فَمَهْمَا تَرَكَتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ .

٤٢٣- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ ، وَ مَنْ عَمَلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَ مَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ ، أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ النَّاسِ .

٤٢٤- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ وَ الْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ وَ قَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ .

٤٢٥- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ اللَّهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ فَيُقْرِئُهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَلُوهَا فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَىٰ غَيْرِهِمْ .

٤٢٦- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ الْعَافِيَةِ وَ الْغِنَىٰ بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَىٰ إِذْ سَقَمَ وَ بَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ افْتَقَرَ .

٤٢٧- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

مَنْ شَكَأَ الْحَاجَةَ إِلَىٰ مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّهُ شَكَأَهَا إِلَى اللَّهِ وَ مَنْ شَكَأَهَا إِلَىٰ كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَأَ اللَّهَ .

٤٢٨- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ :

إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ وَ شَكَرَ قِيَامَهُ ، وَ كُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ .

٤٢٩- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ وَ دَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ .

٤٣٠- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً وَ أَخْيَبَهُمْ سَعِيًّا رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ وَ لَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ وَ قَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ .

٤٣١- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

الرِّزْقُ رِزْقَانِ طَالِبٌ وَ مَطْلُوبٌ فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا وَ مَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبْتَهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا .

٤٣٢- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا وَ اشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ وَ تَرَكَوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ وَ رَأَوْا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا وَ دَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتًا أَعْدَاءُ مَا سَأَلَ النَّاسُ وَ سَلَّمَ مَا عَادَى النَّاسُ بِهِمْ عِلْمَ الْكِتَابِ وَ بِهِ عَلِمُوا وَ بِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَ بِهِ قَامُوا لَا يَرُونَ مَرْجُوعًا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ وَ لَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ .

٤٣٣- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

اذْكُرُوا انْقِطَاعَ اللَّذَاتِ وَ بَقَاءَ التَّبِعَاتِ .

٤٣٤- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

اخْبِرْ تَقْلَهُ .

قال الرضي : و من الناس من يروي هذا للرسول (صلى الله عليه وآله) و مما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي قال المأمون لو لا أن عليا (عليه السلام) قال اخبر تقله لقلت اقله تخبر .

٤٣٥- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ وَ لَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ وَ لَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ .

٤٣٦- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

أَوْلَى النَّاسِ بِالْكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ الْكِرَامُ .

٤٣٧- وَ سُئِلَ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الْعَدْلُ أَوْ الْجُودُ ، فَقَالَ (عَلَيْهِ

السَّلَام) :

الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا وَ الْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا وَ الْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ وَ الْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَ أَفْضَلُهُمَا .

٤٣٨- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

٤٣٩- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

الزُّهُدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : { لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ } .

وَ مَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي وَ لَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرْفِيهِ .

٤٤٠- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ .

٤٤١- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

الْوَلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرَّجَالِ .

٤٤٢- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ .

٤٤٣- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : وَ قَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

مَالِكٌ وَ مَا مَالِكٌ وَ اللَّهُ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا وَ لَوْ كَانَ حَجْرًا لَكَانَ صَلْدًا لَا يَرْتَقِيهِ
الْحَافِرُ وَ لَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ .

قال الرضي : و الفند المنفرد من الجبال .

٤٤٤- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ .

٤٤٥- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِقَةٌ فَانْتَظِرُوا أَخْوَاتَهَا .

٤٤٦- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : لِغَالِبِ بْنِ صَعَصَعَةَ أَبِي الْفَرَزْدَقِ فِي كَلَامِ

حَارِ بَيْنَهُمَا :

مَا فَعَلْتَ إِبْلِكَ الْكَثِيرَةَ قَالَ دَغْدَغَتْهَا الْحُقُوقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : ذَلِكَ

أَحْمَدُ سُبُلَهَا .

٤٤٧- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

مَنْ اتَّحَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ ارْتَطَمَ فِي الرَّبَا .

٤٤٨- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِكِبَارِهَا .

٤٤٩- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ .

٤٥٠- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

مَا مَزَحَ امْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً .

٤٥١- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانٌ حَظٌّ وَ رَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلٌّ نَفْسٍ .

٤٥٢- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

الْغِنَى وَ الْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ .

٤٥٣- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِّنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشْتُومُ عَبْدُ اللَّهِ .

٤٥٤- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

مَا لِبْنِ آدَمَ وَ الْفَخْرِ أَوْلُهُ نُطْفَةٌ وَ آخِرُهُ جِيْفَةٌ وَ لَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ وَ لَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ .

٤٥٥- وَ سُئِلَ مَنْ أَشْعَرُ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا فَإِنْ كَانَ وَ لَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ .

يريد إمرأ القيس .

٤٥٦- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةَ لِأَهْلِهَا إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْحَنَّةَ فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا .

٤٥٧- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

مَنْهُوَ مَنْ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَ طَالِبُ دُنْيَا .

٤٥٨- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْتِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ وَ أَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ وَ أَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ .

٤٥٩- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ حَتَّى تَكُونَ الْآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ .

قال الرضي : و قد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف هذه الألفاظ .

٤٦٠- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

الْحِلْمُ وَ الْأَنَاةُ تَوْأَمَانِ يُنْتَجُهُمَا عُلُوُّ الْهَمَّةِ .

٤٦١- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

الْغِيَّةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ .

٤٦٢- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ .

٤٦٣- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا وَ لَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا .

٤٦٤- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

إِنَّ لِبَنِي أُمَّيَّةٍ مَرُودًا يَجْرُونَ فِيهِ وَ لَوْ قَدْ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ الضَّبَاعُ لَعَلَبَتْهُمْ .

قال الرضي : و المرود هنا مفعول من الإرواد و هو الإمهال و الإظهار و هذا من أفصح الكلام و أغربه فكأنه (عليه السلام) شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها .

٤٦٥- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِيهِ مَدْحُ الْأَنْصَارِ :

هُمُ وَ اللَّهُ رَبُّوهُ الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي الْفُلُومَ مَعَ غَنَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ وَ أَلْسِنَتِهِمُ السَّلَاطِ .

٤٦٦- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

الْعَيْنُ وَ كَاءُ السَّهِّ .

قال الرضي : و هذه من الاستعارات العجيبة كأنه يشبه السه بالوعاء و العين بالوكاء فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء و هذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي (صلى الله عليه وآله) و قد رواه قوم لأمر المؤمنين (عليه السلام) و ذكر ذلك المبرد في كتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف و قد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية .

٤٦٧- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِيهِ كَلَامٌ لَهُ :

وَ وَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَ اسْتَقَامَ حَتَّى ضَرَبَ الدِّينَ بِجِرَانِهِ .

٤٦٨- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ يَعَضُّهُمُ الْمَوْسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَ لَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ

قَالَ اللَّهُ

سُبْحَانَهُ وَ لَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ تَنْهَدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ وَ تُسْتَنْدِلُ الْأَخْيَارُ وَ يُبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ وَ قَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ .

٤٦٩- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ مُحِبُّ مُفْرِطٌ وَ بَاهِتٌ مُفْتَرٍ .

قال الرضي : و هذا مثل قوله (عليه السلام) :

هَلَكَ فِي رَجُلَانِ مُحِبُّ غَالٍ وَ مُبْغِضٌ قَالَ .

٤٧٠- وَ سُئِلَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ الْعَدْلِ فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ وَ الْعَدْلُ أَلَّا تَتَّهَمَهُ .

٤٧١- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .

٤٧٢- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي دُعَاءِ اسْتِسْقَايِ بِهِ :

اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا .

قال الرضي : و هذا من الكلام العجيب الفصاحة و ذلك أنه (عليه السلام) شبه السحاب ذوات الرعود

و البوارق و الرياح و الصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص برحائها و تقص بركابها و شبه السحاب خالية من

تلك الروائع بالإبل الذلل التي تحتلب طيبة و تقتعد مسمحة .

٤٧٣- وَ قِيلَ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) لَوْ خَيْرَتَ شَيْبَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ (

عَلَيْهِ السَّلَام) :

الْخِضَابُ زِينَةٌ وَ نَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ يُرِيدُ وَفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) .

٤٧٤- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمِ أَجْرًا مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ
مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

٤٧٥- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ .

قال الرضي : و قد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله (صلى الله عليه وآله) .

٤٧٦- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) لِزِيَادِ ابْنِ أَبِيهِ وَ قَدْ اسْتَخْلَفَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ

الْعَبَّاسِ عَلَى فَارِسَ وَ أَعْمَالِهَا فِي حَلَامٍ طَوِيلٍ كَانَ بَيْنَهُمَا نَهَاهُ فِيهِ عَنْ تَقَدُّمِ
الْخَرَاجِ :

اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ وَ اخْذِرِ الْعَسْفَ وَ الْحَيْفَ فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ وَ الْحَيْفَ يَدْعُو
إِلَى السَّيْفِ .

٤٧٧- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهَا صَاحِبُهُ .

٤٧٨- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا .

٤٧٩- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفَ لَهُ .

قال الرضي : لأن التكليف مستلزم للمشقة و هو شر لازم عن الأخ المتكلف له فهو شر الإخوان .

٤٨٠- وَ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ .

قال الرضي : يقال حشمه و أحشمه إذا أغضبه و قيل أخجله أو احتشمه طلب ذلك له و هو مظنة مفارقتة .

و هذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، حامدين لله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه ، و تقريب ما بعد من أقطاره .
و تقرر العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ، ليكون لاقتناص الشارد ، و استلحاق الوارد ، و ما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض ، و يقع إلينا بعد الشذوذ ، و ما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا، و هو حسبنا و نعم الوكيل .
و ذلك في رجب سنة أربع مائة من الهجرة ، و صلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل ، و الهادي إلى خير السبل ، و آله الطاهرين ، و أصحابه نجوم اليقين .